جامعة عدن

كلية الآداب

قسم التاريخ

الحياة العلمية في اليمن في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي (عصر الدولة الرسولية)

إعــداد

فضل محمد صالح محمد

إشــراف

الدكتور / محمد صالح بلعفــير

١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بكلية الآداب ــ جامعة عدن

الإهـــــــــــداء

اهدي هذه الرسالة إلى أحب الناس إلى قلبي

والدي العزيز أطال الله في عمره

إلى إخواني جميعاً وأخص منهم الأخ العزيز صالح

إلى من شاركتني هموم هذه الرسالة ... زوجتي الغالية

إلى فلذات الأكباد بناتي وإلى أولادي احمد وعبد الرحمن

إلى كل من أراد لي الخير والتوفيق والنجاح في حياتي الدراسية

إليهم جميعا عرفانا وامتنانا

فضل

شكـــــر وتقديـــــر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسـلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ، يقول الرسول الكريم ﷺ " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " وانطلاقاً من ذلك فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لأسـتاذي المشرف على هذه الرسالة الدكتور محمد صالح بلعفـير الذي يعود إليه الفـضل الأول في اختياري لهذا الموضوع وعلى نصحه وتوجيهاتـه وطيـب معاملتـه وتواضعه الشديد مما كان لذلك أثره الكبير في إنتاج هذا العمل وإخراجـه بهـذه الصورة فجزاه الله خير الجزاء .

كما أخص بالشكر إلى مدرسي قسم التاريخ بكلية الآداب وموظفي كليـة الآداب والقائمين على مركز البحوث والدراسات اليمنية / جامعة عدن والمكتبـة الوطنية / عدن ومكتبة مسجد أبي نكر الغفاري .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع زملاء المهنة في مدرسـة ١٤ أكتوبر (منطقة الثمري) إدارة ومعلمين ، وأخص منهم من قاموا في مكاني في تغطية الكثير من الحصص التابعة لي عند انشغالي بإعداد الرسالة وتـرددي إلى عدن ، فجزاهم الله خير الجزاء .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الرموز والاختصارات

ت	:	توفي
تح	:	تحقيق
ج	:	جزء
د . ت	:	بدون تاريخ
ص	:	صفحة
ط	:	طبعة
ق	:	ورقة
مج	:	مجلد
هـ	:	هجرية
I . C	:	Islamic culture

تمهيد : الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصر الدولة الرسولية منذ سنة ٦٢٦ وحتى سنة ٨٠٠ هـ (١٢٢٩ ــ ١٣٩٧ م)

أولاً ــ الحياة السياسية :

١ ــ قيام الدولة الرسولية وعلاقاتها مع الدول الأخرى :

خضعت اليمن للسيطرة الأيوبية ابتداءً من سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م ، وذلك عندما أرسل الملك صلاح الدين الأيوبي حملة عسكرية بقيادة أخيه توران شاه وتمكن من السيطرة على اليمن والقضاء على الدول القائمة فيها آنذاك ، والتي كانت تتنازع فيما بينها البين من أجل السيادة على اليمن ، وكانت تلك الصراعات قد أضعفت من قواها وزادت في تفككها ، مما سهل للأيوبيين فرض سيطرتهم على اليمن بأقل جهد وأقل كلفة ، وقد استمر الوجود الأيوبي لليمن حوالي سبعة وخمسين عاماً عانى خلالها اليمنيون الكثير من أساليب القسوة والبطش والسيطرة على خيرات البلاد وثرواتها ، واستمر الحال كذلك إلى أن تمكن نور الدين عمر بن علي بن رسول[1] (٦٢٦ ــ ٦٤٧ هـ / ١٢٢٩ ــ ١٢٤٩ م) ، الذي كان نائباً

---

[1] ينسب بنو رسول إلى محمد بن هارون بن أبي الفتح بن نوحي بن رستم الغساني الجفني التركماني ، ورغم الخلاف والجدل بين المؤرخين في تحديد نسب بني رسول إلا أن معظم مؤرخي اليمن في تلك الفترة أو القريبة منها يكادون يجمعون على أن نسبهم ينتمي إلى اليمن ، انظر في ذلك : الملك الأشرف ، عمر بن يوسف الرسولي ، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تح : ك . و . سترستين ، ط ٢ ، دار الحكمة ، صنعاء ، ١٤١٦ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٦٩ ، ١٠٠ ؛ ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تح : عبد الله محمد الحبشي ومحمد السنباني ، ط ١ ، دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ص ١٣٩ ؛ الوصابي ، وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر بن سلمة ، تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والآثار ، تح : عبد الله محمد الحبشي ، ط١ ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، ١٩٧٩م ، ص ١١٢ ؛ بامخرمة ، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله ، تاريخ ثغر عدن ، تح : اوسكار لوفجرين ، ج ٢ ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٢٩ م ، ص ١٧٤ . ويلاحظ أن أكثر المؤرخين الذين نسبوا بنورسول إلى غير اليمن هم من غير مؤرخي اليمن ، انظر مثلاً : ابن الفرات ، محمد ابن عبد الرحمن : تاريخ ابن الفرات ، تح : قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين ، ج ٨ ، ١٩٣٩م ، ص ٢٠٢ ؛ المقريزي ، أحمد بن علي ، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تح : جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ٧٩ ؛ ابن العماد الحنبلي عبد الحي بن محمد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح : محمود الارناؤوط وعبد القادر الارناؤوط ، ج ٨ ، ط ١ ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ١٠٠ ؛ الفقي ، عصام الدين عبدالرؤوف ، اليمن في ظل الإسلام ، منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول ، ط١ ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٢ م ص ٢٢٦ . وتوقف بعض المؤرخين عن الخوض في نسب بني رسول ، فلم ينسبوهم إلى اليمن ولا إلى الغز . انظر على سبيل المثال : ابن الأنف ، عماد الدين إدريس ، روضة الأخبار ونزهة الأسمار في حوادث اليمن الكبار والحصون والأمصار ، تح : محمد علي الأكوع ، منشورات الهيئة اليمنية للكتاب ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٩٥ م ، ص ٢٥ . ورسول هو لقب محمد بن هارون جد بني رسول ، وقد اشتهر بالشجاعة والرئاسة بين قومه ، فقربه الخليفة العباسي المستنجد بالله إليه (٥٥٥ ــ ٥٦٦هـ/ ١١٦٠ ــ ١١٧٠م) =

= واختاره رسولاً له إلى بلاد الشام ثم مصر ، وأطلق عليه اسم رسول الخليفة ، ولم يدع باسمه الحقيقي ، فطغى

للملك الأيوبي في اليمن الملك المسعود [١] ، من الاستقلال عن الدولة الأيوبية بعد أن خلع طاعته عنها ، وأرسل إلى الخليفة العباسي في بغداد المستنصر بالله (٦٢٣ ــ ٦٤٠هـ / ١٢٢٦ ــ ١٢٤٢ م) يطلب منه الموافقة على حكمه حتى يكسب الصفة الشرعية في حكمه ، وتودد إليه بهدية بعثها إليه فوافقه الخليفة على ما أراد ، وبذلك أسس نور الدين عمر دولة جديدة على أنقاض الدولة الأيوبية ، وهي الدولة الرسولية ، وتلقب بالملك المنصور ، وواصل حروبه في البلاد حتى تمكن من إخضاع معظم مناطق اليمن وأوجد الأمن فيها [٢] .

وتعتبر الدولة الرسولية من أعظم الدول اليمنية ازدهاراً في مختلف جوانب الحياة ، وخصوصاً الجانب العلمي ، ويعود ذلك إلى عدة أسباب لعل أهمها يعود إلى ملوك الدولة الرسولية أنفسهم وما أولوه من اهتمام بالعلم ونشره ورعاية العلماء وتشجيعهم وبذل الأموال لهم وتولية البعض منهم في عدد من المناصب الحكومية ، وذلك تقديراً لمكانتهم العلمية ، ومحاولة ترغيبهم بالبقاء في البلاد حتى لا يفكروا بالخروج منها إلى غيرها من البلدان .

والحق أن اليمن في عصر الدولة الرسولية بلغت من النفوذ والسيطرة السياسية ما لم تبلغه غيرها من الدول اليمنية الأخرى في العصر الإسلامي ، فقد حكمت اليمن حوالي قرنين

اللقب على الاسم حتى أصبح لايعرف إلا باسم رسول ، انظر : الخزرجي ،علي بن الحسن ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تح : محمد بسيوني عسل ، ج١ ، مط الهلال ، القاهرة ، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م ، ص ٢٧ . أما عن نسبهم إلى التركمان فقد ذكر الخزرجي أن أولاد جبلة بن الأيهم الغساني ومن انضم إليهم من قبيلة غسان سكنوا بلاد التركمان مع قبيلة تركمانية يقال لها بيجك فاختلطوا بهم وتعلموا لغتهم ، ونتيجة لذلك ولبعدهم وانقطاع أخبارهم عن العرب نسبوهم الى التركمان والى القبيلة التي سكنوا معها وهي قبيلة بيجك ، انظر : الخزرجي ، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ١٩٠ .

[١] الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل بن محمد بن الملك العادل بن أبي بكر بن أيوب آخر ملوك بني أيوب في اليمن ، مرض فيها وغادرها متجها إلى مصر ماراً بمكة واشتد به المرض وتوفي بها سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، وقد حكم اليمن مدة أربعة عشر عاماً ، انظر : ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم ، مفرج الكروب في إخبار بني أيوب ، تح : حسين محمد ربيع ، راجعه وقدم له، سعيد عبد الفتاح عاشور ، ج ٤ ، مط دار الكتب ، ١٩٧٢م ، ص ٢٥٩ ــ ٢٦٠ .

[٢] للمزيد من التفاصيل عن ذلك انظر : أبو الفداء ، الإمام إسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية ، تح : أحمد أبو ملحم وآخرون ، ج ١٣ ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م ، ص ١٧٠ ــ ١٧١ ؛ الخزرجي ، علي بن الحسين ، الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الإسلام ، مخطوط ، المكتبة الوطنية بعدن ، ميكرو فيلم رقم ٣١٠١ ، ق ٧٧ أ ؛ محمد عبد العال أحمد ، الأيوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٨٢ ــ ٢٨٣ ؛ أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ من القرن (١٤ ــ ٢٠) ، ط ٢ ، مط السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، ص ٢٢١ ؛
Smith ,G .R : " The Ayyubids and Rasulids the transfer of power in ٧th / ١٣th century yemen".
I . C : vol . xl ١١١ no . ٣ " july , ١٩٦٩ " p .١٧٧ – ١٧٨ .

وثلاثين عاماً من سنة (٦٢٦ ــ ٨٥٨ هــ / ١٢٢٩ ــ ١٤٥٤ م) [١] فقد شهدت اليمن فترة من التوحيد لم تشهدها خلال تاريخها السياسي ، ولا سيما في عهد الملك المظفر يوسف بــن عمر (٦٤٧ ــ ٦٩٤ هــ / ١٢٤٩ ــ ١٢٩٥ م) ، وقد ورث خلفاء الملك المنصور دولــة واسعة امتدت في أقصى توسعها في نهاية القرن ٧ هــ / ١٣ م من مكة إلى ظفار في عمان وبعض الموانئ على الساحل الإفريقي مثل ميناء زيلع [٢] ، ولم تخــرج عــن ســلطتها إلا المناطق الزيدية في منطقة صعدة ، واتخذ الرسوليون من مدينة تعز عاصمة لــدولتهم [٣] . ومن خلال هذه المساحة الجغرافية الواسعة التي سيطرت عليها الدولة الرسولية يتضح لنــا دون أدنى شك مــدى القــوة التــي وصــلت إليهــا الدولــة الرســولية وحنكــة ملوكهــا السياسية وخصوصا في عهدي الملك المنــصور وابنــه الملــك المظفــر [٤] الــذي تــولى الحكم بعد مقتل والده الملك المنــصور ســنة ٦٤٧ هـــ / ١٢٤٩ م مــن قبــل مماليكــه الترك [٥] . وليس من شك في أن عهد الملك المظفر يعد من أعظم العهود في تاريخ الــيمن حيث بلغت الدولة أوج قوتها وأصبحت لها مكانتها بين الدول الأخرى ، فقد ذكر الخزرجــي أنه بعد أن فتح الملك المظفر مدينة ظفــار الحبوضــي [٦] هابتــه ملــوك الهنــد والــصين

[١] زامباور ، ادوارد فون ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، تر : زكي محمد حسن وآخرون ، القاهرة ، ١٩٥١ م ، ص ١٨٥ .

[٢] ميناء زيلع : من موانئ البحر الأحمر ، يقع بالقرب من ميناء عدن على الساحل الصومالي ، ويبعد عن بــاب المنــدب بحــوالي ٧٩ مــيلا . يوســف محمــد عبــد الله ، " زيلــع " ، الموســوعة اليمنيــة ، ج ١ ، ط ١ ، صــنعاء ، ١٤١٢ هــ / ١٩٩٢ م ، ص ٤٩٩

[٣] مكي ، عبدالرحمن ، خلاصة العسجد من دولة الشريف محمد بن أحمد ، تح : ميشل توشيرير وهــشام درويــش ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢٩ ، ٣٠ ؛ الشماحي ، عبد الله عبد الوهاب المجاهد ، اليمن الإنسان والحضارة ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٦ هــ / ١٩٨٥ م ، ص ١٤٥ .

[٤] وحول نفوذ الدولة الرسولية واتساعها انظر : الشماحي ، اليمن والإنسان والحضارة ، ص ١٤٥ ؛ شيبان ، احمد سالم ، الوجود المملوكي في اليمن (١٥١٥ ــ ١٥٣٨ م) ، ط ١ ، دار الثقافــة العربيــة ، الــشارقة ، ٢٠٠٠ م ، ص ٤٢ ؛ ترسيسي ، عدنان ، اليمن وحضارة العرب ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت ، ص ١٠٢ .

[٥] الملك الأشرف ، إسماعيل بن العباس بن علي ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تح : شاكر محمود عبد المنعم ، دار التــراث الإســلامي للنــشر والتوزيــع ، بيــروت، ١٣٩٥هـــ / ١٩٧٥م ، ص ٥٧٨ .

[٦] ظفار الحبوضي : تقع بين عمان وحضرموت ، والیها ینسب سالم بن إدریس الحبوضي ، الذي كانت علاقته فــي البداية طيبة مع الدولة الرسولية ولكنها سرعان ما تغيرت إلى العداء ، وخصوصا عندما شعر الملك المظفر بأن هناك تدخلات من قبل السلطان الحبوضي في عدن ، وبعد عدد من المراسلات جرت بينهما الا انها لم تسفر عن اي تقــدم فأعد الملك المظفر جيشا كبيرا وسطع لا استطاع من خلاله القضاء على السلطان الحبوضي والكثير من اتباعه وشتت شملهم، ومن ثم السيطرة على أرض الحبوضي ، وكل حضرموت ، انظر :ابن عبدالمجيد ، بهجة الزمن ، ص١٦٠؛ ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي ، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تــح : محمــد بــن علــي الأكــوع ، = = القاهرة ، ١٤٠٩ هـــ / ١٩٨٨ م ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ ؛ الــشطري ، محمــد بــن أحمــد بــن عمــر، أدوار

وفارس [1] ، وأحد قادة الدول يرسلون الهدايا إلى ملك اليمن [2] من الهند والصين وفارس ودهلك [3] وسواكن [4] ومصر ومكة وعمان [5] ، وتعبّر هذه الدول عما تكنه للدولة الرسولية وملوكها من الإعجاب والود والاحترام ، واستمرت العلاقات الودية حتى منتصف القرن التاسع الهجري إذ استمرت الهدايا والسفارات تصل إلى ملوك الدولة الرسولية من مصر ومكة والحبشة والصين والهند والسند [6]، وكان ملوك الدولة الرسولية يبادلونهم نفس المشاعر في العلاقات ومن ذلك إرسال الملك المؤيد بن الملك المظفر سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢٢م رسوله إلى ملك مصر ومعه الهدايا والطرف والخيل والخدم والتحف من العود القماري والعنبر والمسك والمتاع الهندي ، وحملت على متن مئتي جمل ووقر مائتي حمال ، وقوبل الرسول عند وصوله إلى باب السلطان بالإكرام وانزل بدار الضيافة المخصصة لاستقبال الضيوف [7] ، ومع ذلك فإن الدولة الرسولية لم تنعم بالاستقرار السياسي الدائم ؛ إذ عانى ملوكها الكثير من المشاكل الداخلية والحروب الكثيرة سواء بين أفراد الأسرة المالكة أو بين ملوك الدولة الرسولية وبين القبائل اليمنية ، أو الحروب مع الأئمة الزيدية ، أو الحروب التي شنها ملوك الدولة الرسولية بهدف السيطرة على الأماكن المقدسة (مكة والمدينة) وبخاصة في عهدي الملك المنصور وابنه الملك المظفر .

التاريخ الحضرمي ، ج ١ ، ط ٢ ، جدة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ١٨٢ ؛ بصرة ، صالح علي ، دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر ، ط ١ ، دار المسيرة ، عمان ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م ، ص ٦٨ .

(1) الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٢٦٥ ؛ العمري ، محمد عبد الله ، موسوعة الأدب والتاريخ ، ج ٣ ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ، ص ١١٥٢ .

(2) حول علاقات الدول الأخرى بالدولة الرسولية ، انظر ، على سبيل المثال ، مؤلف مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، تح : عبد الله محمد الحبشي ، دار الجيل ، صنعاء ، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٤ م ، ص ٦٧ ـ ٦٨ ، ٨٠ ـ ٨١ ، ١٠١ ؛ الأمير بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران اليامي ، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ، تح : ركس سميث ، لندن ، ١٩٧٤ م ، ص ٣٧٧ ؛ الخزرجي ، الكفاية والإعلام ، ق ١٨٤ أ ، ١٨٧ ب ، ٢٣٣ ب ؛ العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص٩٩ ، ٣٤٨ ؛ شهاب ، حسن صالح ، عدن فرضة اليمن ، ط ٢ ، صنعاء ، ١٩٨٩ م ، ص ١٥٥ .

(3) دهلك : جزيرة من الجزر الواقعة في البحر الأحمر وتقع قبالة مدينة زبيد ، وهي اليوم من أملاك الحبشة (إرتيريا)، انظر عمارة اليمني ، نجم الدين ، عمارة بن علي ، تاريخ اليمن المسمى : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعرائها وملوكها وأدبائها وأعيانها ، تح : محمد بن علي الأكوع ، ط ٣ ، ١٩٨٥ م ، ص ٦٤ ، ح رقم (١٠) .

(4) سواكن : بلدة مشهورة على ساحل بحر الجار (البحر الأحمر) قرب عيذاب ترفأ إليه السفن القادمة من جدة ، ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ، معجم البلدان ، تح : فريد عبد العزيز الجندي ، ج ٣ ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ٣١٤ .

(5) انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٩٠ ـ ١٩١ ، ٢٠٧ ، ٢٥٤ ، ٢٨٣ .

(6) داود ، محمد سعيد ، العلاقات اليمنية الهندية في التاريخ الحديث ، مجلة سبأ ، العدد (١٢) ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر والتوزيع ، جمادى الأولى ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ، ص ١٧٢ .

(7) المنصوري ، بيبرس ، التحفة الملوكية في الدولة التركية ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٢٣٨ .

٢ ـ أهم المشاكل التي واجهتها الدولة الرسولية :

أ ـ الخلافات بين أفراد الأسرة المالكة :

حدثت كثير من الخلافات والمشاكل داخل الأسرة الحاكمة بدأت منذ تأسيس الدولة ، فقد كان الأخ يتمرد على أخيه أو الابن على أبيه طمعاً بالملك ، فبعد مقتل الملك المنصور مباشرة تمرد فخر الدين بن الحسن بن علي رسول ابن عم الملك المظفر فحاصر بقواته زبيد ، كما استولى إخوان المظفر لأبيه المفضل والفائز على الحصون والمعاقل والحزائن [١] ، كما استولى أسد الدين بن الحسن ابن عم الملك المظفر على صنعاء فأخرجه المظفر منها مهزوما فاتجه إلى ظفار [٢] ، ولم تخمد هذه الفتن إلا بعد جهود كبيرة بذلت من قبل الملك المظفر ، ومن ثم تمكن من استعادة الأمن والسيطرة على البلاد . وفي سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م ، خرج المؤيد بن الملك المظفر على أخيه الملك الأشرف بن الملك المظفر معارضاً له ومعه ولداه الظافر والمظفر ومعه قوة من أنصارهم ، فخرجت إليهم قوات الملك الأشرف فاصطدمت معهم فهزموا واعتقل المؤيد وابناؤه وتفرق عنه أنصاره [٣] . ولما تولى الملك المؤيد داود الحكم (٦٩٦ ـ ٧٢١ هـ / ١٢٩٧ ـ ١٣٢٢ م) خرج ضده الأمير المسعود بن الملك المؤيد وكان والياً على الأعمال السرددية من تهامة إلى حرض [٤] ، فسيطر عليها ، مما جعل الملك المؤيد يعد جيشاً على رأس قيادته ابنه الظافر عيسى بن المؤيد فهزم المسعود وخمدت فتنته [ ] . وفي سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م ادعى الناصر بن الملك الأشرف (ت ٧٦٠ هـ / ١٣٥٢ م) أحقيته بالملك من الملك المجاهد (٧٢١ ـ ٧٦٤ هـ /

---

[١] ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ .

[٢] النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : مصطفى حجازي ، ج ٣٣ ، مط المكتبة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ص ١٣٣ ، ويقصد بظفار هنا ظفار الظاهر من بلاد همدان ، ويطلق كلمة الظاهر على كل ما ارتفع من البلدان ، الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب ، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير ، ج ١٠ ، تح : محمد بن علي الأكوع ، ط ١ ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ١٢٩ .

[٣] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٨٩ .

[٤] حرض : واد مشهور بالشمال الغربي من حجة ، ينسب إلى حرض بن خولان بن عمرو بن مالك بن حمير ، تقوم على جانبه مدينة حرض ، وهي مدينة أثرية في تهامة ، وقد عثر تحت أنقاضها على آثار حميرية ، الحجري ، محمد بن أحمد ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تح : إسماعيل بن علي الأكوع ، ج ١ ، ط٢ ، دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٢٥٦ ؛ المقحفي ، إبراهيم بن أحمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج ١ ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م ، ص ٤٤٦ .

[٥] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .

١٣٢٢ ــ ١٣٦٣ م) إلا أن الملك المجاهد تمكن من القبض عليه قبل استفحال أمره وانتشار تمرده [٢] ، وفي سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١ م خرج المظفر ابن الملك المجاهد على أبيه وأفسد عليه المماليك وهجم على الاسطبل وأخذ من الدواب ما شاء ثم اتجه إلى عدن فطارده الملك المجاهد بقواته وافشل حركته [٣] ، كما خرج الظاهر بن المنصور ضد ابن عمه الملك المجاهد ، وجرت بينهما عدد من المعارك وكان النصر للملك المجاهد [٤] ، وفضلاً عن ذلك فقد قام المماليك بدورٍ خطيرٍ في تأجيج تلك الخلافات بين أفراد الأسرة الحاكمة [٥] . هذه نماذج قليلة من الصراعات التي كانت تحدث بين حين وآخر داخل الأسرة الحاكمة ، وكان لها بالتالي أثر سيئ على استقرار الدولة وتطورها .

ب ــ رفض القبائل الانصياع للدولة الرسولية :

قامت القبائل اليمنية بدورٍ كبيرٍ في زعزعة أمن الدولة الرسولية واستقرارها ، فقد رفضت الانصياع لسلطة الدولة ، وهذه الصفة لم تكن وليدة عصر الدولة الرسولية ، بل إنها موجودة منذ القدم ؛ إذ لم يتعود كثير من القبائل اليمنية على الخضوع للسلطة المركزية للدولة وتأنف ذلك ، مما جعلها تتمرد على الدولة باستمرار ، وهذا ما حدث مع الدولة الرسولية أيضاً ، حيث رفضت القبائل الانصياع لأوامر الدولة وتمردت عليها وأخذت تهاجم الدولة وأراضيها ، وعادة ما تكون هجمات سريعة وخاطفة وانتقامية ، وتسبب الكثير من الأضرار كالقتل والنهب وانتشار الخوف بين الأهالي . وبالمثل ترد الدولة بهجمات أكبر وأعنف ، مما كان لذلك أثره السلبي في استقرار الدولة وتقدمها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي [٦] .

وقد تمردت كثير من القبائل اليمنية ضد الدولة الرسولية ، إلا أن أكثر القبائل تمرداً هي قبائل المعازبة [١] والجحافل والعجالم [٢] والقرشيين [٣] .

(١) ابن المقري : العلامة إسماعيل بن أبي بكر ، عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والقوافي ، تح : عبد إبراهيم الأنصاري ، ط ١ ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م ، ص ١٦٩

(٢) ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٣٦ ؛ ابن المقري ، الشرف الوافي ، ص ١٦٩ .

(٣) الشوكاني : العلامة شيخ الإسلام ، محمد بن علي ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ج ١ ، مط السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، ص ٤٤٤ .

(٤) انظر ، الحداد ، محمد يحيى ، تاريخ اليمن العام ، ج ٣ ، شركة التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٢٠١ ــ ٢٠٣

(٥) حول الحروب التي حدثت بين الدولة الرسولية والقبائل ، انظر : الوصابي ، تاريخ وصاب ، ص ٣٢٨ ــ ٣٧٢ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج٢ ، ص ٨٩ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٣٣٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٩٦؛ الحداد ، عبدالله عبد السلام صالح ، مساجد مدينة حيس اليمنية منذ عصر الدولة الرسولية وحتى نهاية الدولة الطاهرية (١٢٢٩ ــ ١٥١٧م) رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص٢١ ــ ٢٤؛ هديل ، طه حسين عوض أحمد ، التمردات القبلية في عصر الدولة الرسولية وأثرها على الحياة العامة في اليمن ، (٦٢٦ــ ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ ــ ١٤٥٤ م) ، رسالة ماجستير ، جامعة عدن ، عدن ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م ، ص ١٠٧ ــ ١٦٣

(١) المعازبة : قبيلة من عك لايزال لها بقية في بيت الفقيه والمنصورية ، ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٢٥٣ ، ح رقم (١).

٣ ـ العلاقات بين الدولة الرسولية والأئمة الزيدية :

عانت الدولة الرسولية من هجمات الأئمة الزيديين التي بدأت منذ تأسيس الدولة الرسولية واستمرت إلى نهايتها ، فقد خاض الملك المنصور مؤسس الدولة عددا من الحروب مع الأئمة ، وكانت الحروب بينهما سجالاً [٤] ، وأول المعارك التي خاضها كانت مع الإمام أحمد بن الحسين الملقب بابي طير (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) ، كما اصطدم أحمد بن الحسين مع الملك المظفر في عدة حروب [٥] ، وكذلك حارب الملك المؤيد الأئمة فكان تارة ينتصر وأخرى ينهزم ،حتى مالت كفة النصر له عندما قاد الجيش بنفسه وهاجم صنعاء [٦] ، وبقوة أخرى بقيادة ابنه المظفر ، مما اضطر الإمام محمد بن المطهر بن يحيى (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م) أن يخرج من صنعاء هو وقواته [٧] ، وقد كان الأئمة يعملون على إثارة الاضطرابات والفتن داخل الدولة الرسولية كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، ولا سيما في تشجيع من يخرج ضد الدولة من أمراء البيت الرسولي ، وكلما سنحت لهم الفرصة المناسبة هاجموا مناطق الدولة الرسولية [٨] .

أما فترات السلم بين الجانبين فإنها قليلة جدا ، فقد طغت أوقات الحرب على أوقات السلم ، ومن أوقات السلم ، ما حدث في سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م بين الملك المؤيد ، وبين الإمام محمد بن المطهر على أن تكون مدة الصلح عشر سنوات ، مما أدى إلى هدوء

---

(٢) الجحافل والعجالم قبائل من مذحج ، والجحافل تتكون من أربع فخائذ وهم آل علي وآل يحيى والعجمان والهيثم ، أما العجالم فهي فخيذة واحدة وهم بنو سالم ، ومساكنهم لحج ، انظر : ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ١٤٠ ، ١٧٣ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تح : سعيد عبد الفتاح عاشور ، ج ١ ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، ص ٤٨٣

(٣) القرشيون : من قبائل الأشاعر في بلاد زبيد من تهامة (وهم الزرانيق حاليا) ، المجري ، ج ٢ ، ص ٦٤٨

(٤) ابن حاتم ، السمط الغالي الثمن ، ص ٢٣٢ .

(٥) محمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

(٦) محمد رصحي زكريا ، رحلتي إلى اليمن ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص٥.

(٧) الحداد ، تاريخ اليمن العام ، ج ٣ ، ص ١٤٢ ؛ جرادة ، محمد سعيد ، الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٤٥

(٨) يحيى بن الحسين ، أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن ، المكتبة الوطنية بعدن ، مخطوط ميكرو فيلم ، رقم٩٢٤ ، ق ٩٠ ـ ٩١ ؛ الحداد ، تاريخ اليمن العام ، ج ٣ ، ص ١٧٧؛ خليل ، الحسن بن محمد ربيع ، بلاد اليمن في عهد الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن الملك الأفضل ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٤١ ـ ٤٢ ، ولمزيد من التفصيل عن الحروب بين الأئمة الزيديين والرسوليين انظر : ابن حاتم ، السمط الغالي الثمن ، ص٢٣٦ ـ ٢٤٠ ؛ الجرافي ، عبد الله عبد الكريم ، المقتطف من تاريخ اليمن ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ص ١٣٣ ـ ١٤١ ؛ الثور ، عبد الله أحمد ، مختصر من تاريخ اليمن ، دار الاستقلال للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ص ١٧٨ ؛ جرادة ، الأدب والحياة الثقافية في اليمن ، ص ٥٤٥ .

الأحوال واستقرار عام في البلاد خلال فترة الصلح (١) ، وكذلك ما حدث في عهد الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن الملك الأفضل (٧٧٨ ــ ٨٠٣ هـ / ١٣٧٦ ــ ١٤٠٠ م) والإمام علي بن صلاح الدين ، وتحسنت العلاقات بينهما بل وتبادلا السفارات والهدايا (٢) .

٤ ــ علاقة الدولة الرسولية بالأيوبيين والمماليك :

وعلى الصعيد الخارجي خاض ملوك بني رسول حروبا مع الأيوبيين من اجل السيطرة على مكة والمدينة وبخاصة الملك المنصور وابنه الملك المظفر ، ففي سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣٢ م قاد الملك المنصور جيشا إلى مكة ويرافقه الشريف راجح بن قتادة ، حيث تمكن من السيطرة على مكة من دون قتال ، وكانت مكة تخضع تارة للملك المنصور وأحياناً تخرج عليه وتخضع للأيوبيين (٣) ، وكذلك الحال في عهد الملك المظفر حيث خضعت مكة والمدينة للدولة الرسولية من خلال حملة عسكرية جهزها بقيادة مبارز الدين بن برطاس ، وسيطر عليها سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م بعد معركة شرسة حدثت مع الشريف أبي نمي وإدريس بن قتادة فكانت الدائرة عليهم فانهزموا (٤) . الجدير بالذكر أن سيطرة الرسوليين على مكة كانت متقطعة وغير منتظمة ، إلا أنهم خلال فترة سيطرتهم عليها قاموا بأعمال جليلة تستحق الثناء والتقدير (٥) .

---

(١) الحداد ، تاريخ اليمن العام ، ج ٣ ، ص ١٤٣ .

(٢) حاول ، بلاد اليمن في عهد الملك الأشرف الثاني ، ص ٥٤

(٣) الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي ، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، تح : مصطفى محمد حسين الذهبي ، ط ١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ١٨٥ ، ١٨٦ ؛ الكبسي ، محمد إسماعيل ، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٧٧ ، ٧٩ ؛ محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهم (٦٢٨ ــ ٩٢٣هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٨٠ م ، ص ٤٥٣ .

(٤) النويري ، نهاية الأرب ، ج ٣٣ ، ص ١٣٢ ؛ الفاسي ، الزهور المقتطفة ، ص ١٨٧

(٥) يذكر ابن حاتم أن الملك المنصور كانت له صدقات جليلة على أهل مكة وخاصة في الفترة (٦٣٩ ــ ٦٤٦ هـ / ١٢٤٢ ــ ١٢٤٩م) حيث تحولت أيامهم إلى مواسم وأعياد ، ولم ير أهل مكة مثلها من الغير ، السمط الغالي الثمن ، ص ٢٢٢ . وللمظفر الكثير من الأعمال المهمة في مكة والمدينة والطائف ، منها تجديده لمنبر المسجد النبوي وغسله بعد احتراقه سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٧ م ، وغسله للكعبة بنفسه وطيبها ونثر عليها الذهب والفضة وكساها سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦١م وكان أول من كساها بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٩م ، واستمر في كسوتها سنوات عديدة وحلى الكعبة وعمل الرخام حول حجر إسماعيل ، وفي الطائف قام بتجديد مسجد = = عبد الله بن عباس سنة ٦٧٥ هـ / ١٢٧٧ م ، ويعتبر عهد المظفر من أطول العهود حكما لليمن كما يعتبر في الوقت نفسه من أفضل العهود علما واقتصادا وعمرانا ونفوذا وعدلا ، حول ذلك انظر :الجندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تح : محمد بن علي الأكوع ، ج٢ ، ط ١ ، صنعاء ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ٥٥٢ ؛ الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تح : محمد عبد القادر أحمد عطا ، ج ٦ ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٢٥٣ ؛ العصامي ، عبد الملك بن حسن بن عبد الله ، سمط النجوم

أما بالنسبة لعلاقة الدولة الرسولية مع المماليك الذين حكموا مصر بعد الأيوبيين فقد كانت في البداية علاقة ودية ، وازدادت تطورا بشكل أكبر في عهد الملك المظفر والسلطان المملوكي المنصور قلاوون ، إلا أن هذه العلاقات سرعان ما تغيرت في عهد السلطان المملوكي الأشرف خليل إلى درجة أن الأخير أراد أن يرسل قوة عسكرية للسيطرة على اليمن [١] ، ثم عادت العلاقات الودية بين الجانبين في عهد الملك المؤيد الرسولي والسلطان المملوكي الناصر ابن قلاوون [٢] ، وكذلك تحسنت العلاقات بين البلدين في عهد الملك الرسولي الأشرف الثاني والسلطان المملوكي الظاهر سيف الدين برقوق (٧٨٤ ـ ٨٠١هـ / ١٣٨٢ ـ ١٣٩٨م) وعلى الرغم من تأرجح العلاقات بين الود والعداء بين البلدين طوال تاريخ الدولة الرسولية ، إلا أن المكاتبات والاتصالات ظلت مستمرة بين الدولتين[٣] ، وتكون العلاقات طيبة بينهما طالما توقفت تدخلات ملوك الدولة الرسولية في مكة والمدينة ، وتتغير العلاقات بينهما إذا حدث العكس [٤] .

وفضلاً عن ذلك فإنه على رغم ما اعترى الدولة الرسولية من ضعف في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، وخروج الكثير من المناطق عن سيطرتها ، فإن تبادل الهدايا والسفراء مع الدول الأخرى استمر طوال القرن الثامن الهجري ، بل إنه في عهد الملك الأشرف إسماعيل قد خطب له على منابر أحد عشر بلداً في الهند وكتب أهل كاليكوط إحدى بلدان الهند إلى الملك الأشرف يبذلون له الطاعة والولاء [٥] ، وبعد وفاة الملك الأشرف الثاني إسماعيل بدأ العهد التنازلي للدولة الرسولية [٦] ؛ إذ جاء إلى الحكم ملوك ضعاف لم يستطيعوا قيادة دفة الأمور

العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، ج ٤ ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، د . ت ، ص ٢٢٢ ؛ با سلامة ، حسين عبد الله ، تاريخ الكعبة المعظمة : عمرتها وكسوتها وسدانتها دراسة وتحقيق وتعليق ، يحيى حمزة الوزنة ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ، ص ١٣١ ، ١٥٥ ، ١٩٩ ؛ الفرح ، محمد حسين ، اليمن في تاريخ ابن خلدون ، ط ١ ، الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م ، ص ٦٢٤ ؛ محمد عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٣٦٦ ؛ العلوي ، مصطفى بن محمد بن عبد الله ، إتحاف المؤمنين بتاريخ مسجد خاتم المرسلين ، ط ١ ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ص ٨٩

(١) محمد عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٢) المرجع نفسه ، ص ٤٠١ .

(٣) القلقشندي ، العباس أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شرحه وعلق عليه ، محمد حسين شمس الدين ، ج ٧ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٣٦٧ ، ٣٩٦ .

(٤) سميث ، ج . ر ، معلومات عن تاريخ تعبث وكتابات ومسكوكاتها ، في كتاب : دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، صنعاء ، ٢٠٠٢ م ، ص ٩١ .

(٥) محيرز ، عبد الله أحمد ، رحلات الصينيين الكبرى إلى البحر العربي ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن ، ٢٠٠٠ م ، ص ٦٢ .

(٦) يقسم محمد يحيى الحداد الدولة الرسولية إلى ثلاث مراحل وهي :

أ. مرحلة شباب الدولة ، وتبدأ بمؤسس الدولة الملك المنصور ، وتنتهي بالملك المؤيد .

ب. مرحلة كهولة الدولة ، وتبدأ بالملك المجاهد وتنتهي بالملك الناصر بن الأشرف .

في الدولة مما كان ذلك إيذاناً بنهاية الدولة الرسولية ، ومن المؤكد أن من أسباب انهيار الدولة الصراع الداخلي بين أفراد الأسرة الرسولية وعدم الاتفاق على من يتولى الحكم بعد وفاة الملك السابق ، وهجمات القبائل المتكررة على أراضي الدولة والحروب المستمرة مع الأئمة الزيديين ، ووصول ملوك ضعاف إلى الحكم غير جديرين بقيادة الدولة وإدارة شؤونها.

وقد اتبع ملوك الدولة الرسولية في المجال الإداري ونظام الحكم النظم نفسها التي كان يتبعها سلاطين الدولة الأيوبية وخلفائهم السلاطين المماليك في مصر ، ولا سيما فيما يتعلق بالنظم الإدارية والمالية [٢] .

ثانياً ــ الحياة الاقتصادية :

لا شك في أن هناك علاقة وترابطاً وثيقاً بين المجالين السياسي والاقتصادي ، فكلما استقرت الأوضاع السياسية انعكس ذلك إيجاباً على الأوضاع الاقتصادية ، وكلما ساءت الأوضاع السياسية انعكس ذلك سلباً على الأوضاع الاقتصادية ، فاليمن في عصر الدولة الرسولية شهدت نوعاً من الاستقرار السياسي فلا غرابة أن نرى تطوراً ملحوظاً في الأوضاع الاقتصادية في العصر الرسولي أكثر من أي وقت مضى .

١ ــ الزراعـــة :

أولى ملوك الدولة الرسولية اهتماما كبيرا بالزراعة وعلموا التدابير اللازمة لتطوير أنظمة الري وإصلاح الأراضي وحفر القنوات وبناء السدود وجلب البذور من الهند وإجراء تجارب في حقول تهامة والأودية التي فيها العيول ؛ فزرعوا في زبيد البر (القمح) والأرز وأعطت مردودات نافعة [٣] ، ومن أهم الحبوب التي كانت تزرع في عصر بني رسول الحنطة والشعير والذرة والدخن والأرز والسمسم ، وأما الفواكه فهي كثيرة ومنها : العنب والرمان والموز والتفاح والتمر والمشمش والسفرجل والتوت ، ومن المزروعات القطن

ج مرحلة الشيخوخة ، وتبدأ بالملك المنصور عبد الله بن الناصر ، وتنتهي بانتهاء الدولة الرسولية في عهد الملك المؤيد آخر ملوك الدولة الرسولية ، انظر : تاريخ اليمن السياسي ، ج ٢ ، ط ٤ ، شركة دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، ص ١٤٧ ، وكذلك انظر الملاحق رقم (١ ، ٢ ، ٣)، ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ .

[٢] حول الأوضاع الإدارية للدولة الرسولية ، انظر : القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج ٥ ، ص ٣٣ ــ ٣٥ ؛ محمد عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٥٤٩ ؛ علي ، محمد عبد الفتاح ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص١٥٧ ــ ١٦٠ ؛ جرافة ، الأدب والثقافة في اليمن ، ص ١٩٦ .

[٣] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، مقدمة المحقق ، ص ٣٩ .

والسكر والحناء والورس والرياحين والياسمين والنرجس [١] ، ومع ذلك فإن الزراعة كانت تتعرض في بعض الأوقات لأخطار الجراد التي تداهم المزروعات وتقضي على ما فيها من الثمار ، ففي عهد الملك الأشرف عمر بن يوسف (٦٩٤ ـ ٦٩٦هـ / ١٢٩٥ ـ ١٢٩٧م) هاجمت الجراد المزروعات وأتلفت الكثير منها مما اضطر الملك الأشرف أن يعفي المزارعين من الضرائب المفروضة عليهم في ذلك العام [٢] ، وفي سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م هاجمت الجراد الزراعة وأتلفت الكثير منها [٣] ، فضلاً عما تسببه السيول الجارفة والفيضانات من أضرار تذهب بالأرض الزراعية وما فيها من زراعة . وفي عهد الملك الأشرف الثاني تم زراعة محصول الأرز [٤] لأول مرة في اليمن ، إلا أن أهم محصول إهتم به ملوك الدولة الرسولية هو النخيل الذين عملوا على غرسه والإكثار منه كونه يمثل موردا اقتصاديا مهما من موارد الدولة ، وزاد الاهتمام به بشكل أكبر في عهد الملك الأشرف الثاني إسماعيل الذي أمر بغرس النخيل في زبيد وذلك سنة ٧٧٩ هـ [٥] / ١٣٩١ م ، فغرس من النخل ألفاً ومئة وأربعين نخلة أو قريباً من ذلك [٦] ، وفي سنة ٧٩٥ / هـ ١٣٩٢ م غرست حوالي خمسة آلاف نخلة [٧] .

٢ ـ التجـــارة :

تعتبر التجارة المصدر الرئيس الذي اهتم به ملوك بني رسول فقد كانت العامل الأول في ثرائهم ، وذلك من خلال التبادل التجاري الخارجي الذي كان يتم بين الدولة الرسولية وبين الهند وسيلان (سيرلانكا حالياً) والصين وإفريقيا [٨] . وقد قام ميناء عدن بدور تجاري

---

[١] ابن المجاور ، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، صححه اوسكار لوفجرين ، ط ٢ ، شركة دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٨٦ ـ ٨٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٥ .

[٢] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٩٨ ؛ الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي ، الدولة الرسولية في اليمن ٦٢٦ ـ ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ ـ ١٤٥٤ م ، ط ١ ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن ، ٢٠٠٣ م ، ص ٣٩ .

[٣] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ .

[٤] مؤلف مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٩٩ .

[٥] الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٤٣٥ ؛ ابن الديبع عبد الرحمن بن علي ، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، تح : يوسف شلحد ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ٩٣ ، ٩٤ .

[٦] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ .

[٧] المصدر نفسه ، ص ٢٤٢ .

[٨] مكي ، خلاصة المسجد ، ص ٣٠ .

مهم في العصر الرسولي أكثر من ذي قبل ، فهو مرسى بلاد اليمن ومرسى أهل الهند [١] ، وقد وصفها كثير من المؤرخين بأسماء كثيرة [٢] كلها تعبر عن موقعها الاستراتيجي وأهميتها التجارية ، وما شهرة عدن إلا لموقعها على البحر [٣] الذي تطل عليه وتتحكم فيه . ونتيجة لأهمية ميناء عدن فقد حظي باهتمام ملوك الدولة الرسولية فأمنوا عدن من القراصنة وأعمال النهب ، كما أنهم أولوا اهتمامهم بالتجار الأجانب واليمنيين على السواء فضلاً عن إقامتهم علاقات طيبة مع الدول الآسيوية والإفريقية [٤] ، وكان لذلك دوره المهم في انتعاش حركة التجارة بشكل كبير ، حيث بلغ دخل الدولة الرسولية في بعض السنين أكثر من عشرة لكوك [٥] من الدنانير وهو ما يقابل مليون دينار ، وكان حده الأعلى من قبل أكثر من لكين أي ما يقابل مائتي ألف دينار [٦] .

والفرق كما هو واضح كبير بل ومضاعف ، ونستدل من هذا أنه كلما استقرت الأوضاع السياسية في الدولة انعكس ذلك على الجوانب الأخرى حيث يتطور الاقتصاد وتنشط التجارة والصناعة وتزدهر العلوم ؛ و يكون على العكس إذا اضطربت الأمور السياسية .

٣ ــ الثروة الحيوانية :

أما بالنسبة للثروة الحيوانية التي كانت موجودة في عصر بني رسول فأهمها : الإبل ، والخيول العربية ، والبقر ، والبغال ، والحمير ، والغنم ، وفيها كثير من أصناف الطيور والوحوش [٧] . ونتيجة لاهتمام ملوك بني رسول بالزراعة وبالثروة الحيوانية ألف

---

[١] ابن بطوطة ، أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الطنجي ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تح : محمد عبد المنعم العريان ، ط ٢ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٢٦٠ .

[٢] انظر . الشجاع ، عبد الرحمن عبد الواحد ، ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن إبان عصر بني رسول ، بحث مقدم لندوة عدن في ظل حكم الزريعيين والأيوبيين والرسوليين ، مركز البحوث والدراسات اليمنية ، جامعة عدن ، عدن ، ٢٠٠٤ م ، ص ٢

[٣] الإصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، المسالك والممالك ، تح محمد جابر عبد العال ، الجمهورية العربية المتحدة ، د . ت ، ص ٢٦ .

[٤] العبدلي ، أحمد فضل بن علي محسن ، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، ط ٢ ، دار العودة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٧٨ ــ ٧٩ ؛ الحداد ، تاريخ اليمن العام ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ .

[٥] لك : في العدد عند أهل اليمن وإيران والهند يساوي مائة ألف . انظر : ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٨٤ ح رقم (٦) ؛ المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ط ٣ ، نشر مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ٨٧٠ .

[٦] شهاب ، عدن فرضة اليمن ، ص ١٤٧ . وعن زيادة دخل عدن في بعض فترات العصر الرسولي ، انظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١٢٤ ، ١٣٠ ؛ شهاب ، عدن فرضة اليمن ، ص ١٦٠ ــ ١٦١ .

[٧] القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٥ .

بعضهم مؤلفات عديدة منها : " ملح الملاحة في معرفة الفلاحة [1] " للملك الأشرف عمر بن يوسف ، و " الإرشاد في علم الفلاحة " ، للملك المجاهد علي بن داؤد ، " وبغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين " للملك الأفضل عباس [2]، كما ألف بعض ملوك بني رسول عدداً من الكتب في الطب البيطري وذلك لمواجهة الأمراض التي كانت تفتك بالثروة الحيوانية منها : " كتاب المغني في البيطرة " للملك الأشرف عمر بن يوسف ، و " الأقوال الكافية والفصول الشافية في علم البيطرة " للملك المجاهد [3] .

٤ . الصناعة :

وفي مجال الصناعة اهتم ملوك الدولة الرسولية بالصناعة واستقدموا الصناع المهرة من كثير من البلدان ولاسيما من مصر والشام والعراق [4] ، وكانوا يستقبلون بالاحترام والإكرام ويبذلون لهم الأموال ويقربونهم إليهم [5] .

ومن أهم الصناعات التي اشتهرت في العصر الرسولي صناعة النسيج والتطريز والحياطة [6] ، وقد قامت مصر في عهد المماليك بدور مهم في دعم الصناعات اليمنية ومن ذلك إرسال السلطان المملوكي الظاهر برقوق بهدية إلى الملك الأشرف الثاني إسماعيل يصحبها عدد من العمال المصريين في صناعة الحرير [7] . ومن الصناعات التي عرفت في

[1] ويلاحظ في هذا الكتاب سعة علم مؤلفه بالزراعة وبأوقاتها المناسبة لها ، ويقدم الكثير من المعلومات والنصائح التي ينبغي على المزارع اتباعها والعمل بها حتى يضمن زراعة ناجحة ، وهي معلومات ثمينة وقيمة يحتاج لها المزارع في أي زمان وفي أي مكان انظر الملك الأشرف عمر بن يوسف ، ملح الملاحة في معرفة الفلاحة ، تح : عبد الله محمد علي المجاهد ، جامعة صنعاء ، د . ت ، ص ١٩ ــ ٣٣ .

[2] الحبشي ، عبد الله محمد ، مؤلفات حكام اليمن ، تح : ألكه نيوونر برخرد ، ١٩٧٩م ، ص ٥٨ ، ٨٠ ، ٨٣ .

[3] الشمري ، محمد كريم إبراهيم ، إسهامات أهل اليمن في علم الطب والطب البيطري ، مجلة سبأ ، العدد (١٣) جامعة عدن ، عدن ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ص ٤٤ ؛ العمري ، حسين عبد الله (عمر بن يوسف الرسولي) ، الموسوعة اليمنية ، ج ٢ ، ط ١ ، مؤسسة العفيف الثقافية للطبع والنشر ، صنعاء ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص ٦٩١ .

[4] عليان ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول ، ص ٢٠٨ ؛ إسماعيل الأكوع ، تاريخ الدولة الرسولية ، انظر الملحق ، حول الزجاج المزخرف المصنوع بمعامل الرسولية في اليمن ، بقلم فنشيبورتر ، ص٥٧ ؛ مس ، يحيى محمد حسان ، الشعر اليمني في القرن التاسع الهجري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ٢٧ .

[5] محمد عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٥٠٥ .

[6] نور المعارف في نظم وقوانين اليمن في العهد المظفري الوارف ، تح محمد عبد الرحيم جازم ، ج ١ ، ط ١ ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٧٨ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٣٠٦

[7] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ؛ محمد عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٥٤٩ .

هذه الفترة صناعة المعادن وصناعة الأخشاب وصناعة الذهب والفضة والحرير والنحاس وصناعة الزجاج [1] .

ثالثاً : الحياة الاجتماعية :

أما بالنسبة إلى الجانب الاجتماعي فقد تعددت عناصر السكان في العصر الرسولي ومن أهم هذه العناصر : القبائل اليمنية ، وإلى جانبهم استقرت عناصر أخرى كالأتراك والأكراد والأحباش والهنود والصومال والمصريين العرب والسادة [2] .

وقد قامت القبائل بدور مهم في زعزعة الحياة السياسية وذلك لعدم انصياع كثير منها لسلطة الدولة ، ودخلت في صراع مستمر معها ، فضلاً عن الحروب بين القبائل نفسها ، مما كان لذلك آثاره السلبية على استقرار الدولة وتطورها من جانب ، وإلى إلحاق المآسي والآلام بالمجتمع من قتل وتشريد وجوع ، وغير ذلك مما تسببه الحروب من أضرار من جانب آخر .

وتعتبر قبائل المعازبة والقرشيين والجحافل والعجالم من أهم القبائل اليمنية التي دخلت في صراع مستمر مع الدولة الرسولية [3] ، ومن أهم العناصر الأجنبية التي كان لها دور مهم في العصر الرسولي : الغز [4] وهم جنس من الترك [5] وفدوا إلى اليمن ضمن الحملات الأيوبية التي جاءت إلى اليمن منذ سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م وقد انخرطوا ضمن جنود الدولة الرسولية بعد زوال الدولة الأيوبية وأبلوا بلاءً حسناً في محاربة أعداء بني رسول في كثير من الحروب التي خاضتها الدولة ضد خصومها ولا سيما الزيديون إلا أنهم كانوا أحياناً يقفون ضد الدولة ؛ فقد ثاروا ضد والي المجاهد في ذمار سنة ٧٩٣هـ / ١٣٣٨م[6] ، وكذلك الحال بالنسبة للمماليك وهم من الأتراك ، فقد أسهموا بالدور نفسه في خدمة الدولة الرسولية وكان غالبيتهم جنوداً في الجيش الرسولي ، وشاركوا في معارك الدولة ، وكانوا

---

(1) نور المعارف ، ج ١ ، ص ٨٨ ـــ ٩٠ ، ١٥٣ ـــ ١٦٢ ، ١٦٢ ـــ ١٦٥ ، ٢٩٠ ـــ ٢٩٨ ، ٣٠٩ وكذلك انظر : ج ٢ ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ، ص ١٥٣ ـــ ١٦٥ .

(2) شايف عبده سعيد ، " الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية " ، في كتاب " المدرسة الياقوتية في عدن ودور المدارس الإسلامية في نشر التعليم ، وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية ، ٢٨ ـــ ٢٩ رجب ١٤٢٢ هـ / ١٥ ـــ ١٦ أكتوبر ٢٠٠١ م ، دار جامعة عدن للنشر والطباعة ، عدن ، ٢٠٠٣ م ، ص ٤٣ .

(3) حول الصراع الذي دار بين الدولة الرسولية والقبائل اليمنية ، وآثارها الاجتماعية انظر فيما سبق ، ص ١٤ ـــ ١٥ .

(4) الغز ، هذه التسمية أطلقها الأمير والمؤرخ محمد بن حاتم بن محمد اليامي على ملوك الدولة الرسولية وهو بذلك يعتبرهم غير يمنيين في نسبهم وإنما من قبائل الغز التركية ، انظر كتابه المسمى السمط الغالي الثمن ، ص ١٦٣ .

(5) ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ، صححه أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي ، ج ١٠ ، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٦٥ .

(6) شايف عبده سعيد ، الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية ، ص ٤٤ .

الأغلبية في الجيش المظفري الذي سيطر على ظفار الحبوضي [١] ، ومع ذلك فإنهم كانوا مثلهم مثل الحر يقفون أحياناً ضد الدولة ومن ذلك ؛ قتلهم مؤسس الدولة الرسولية الملك المنصور عمر بن علي رسول سنة ٦٤٧ هـ [٢] / ١٢٥٠ م .

١ . طبقات المجتمع في العصر الرسولي :

كان المجتمع في العصر الرسولي ينقسم إلى ثلاث طبقات وهي :

أ . **طبقة الحكام** : وهم ملوك الدولة وإلى جانبهم الأمراء والوزراء والقادة وهؤلاء خليط من الموالي والعرب [٣] ، وقد استكثر ملوك بني رسول من الموالي وبخاصة الملك المنصور ، فقد ذكر الجندي أنه لم يكن لأحد مثله عسكر ومماليك [٤] وكان المماليك يحسنون الفروسية والرمي ما لا يحسنه مماليك مصر [٥]. وكان مماليك بني رسول على ثلاث مراتب : المرتبة الأولى وتتكون من مماليك السلطان وهم الذين يخوضون غمار الحروب ، والمرتبة الثانية ، مماليك الحلقة ومهمته الأساسية حراسة السلطان ومرافقته في حله وترحاله ، والمرتبة الثالثة ، مماليك الأمراء ويمنحهم ملوك الدولة أراضي واسعة يزرعونها ويستثمرونها [٦] .

ب . **طبقة رؤساء القبائل** : وهم الذي يحكمون أفراد القبائل التابعة لهم .

ج . **طبقة العامة** وهي الطبقة التي تضم غالبية أفراد الشعب ، بما فيهم القبائل والحرفيون والعلماء ، وأكثر أفراد هذه الطبقة مظلومون يقاسون من الضرائب التي يفرضها الولاة ، أما فئة العلماء فلها مكانتها في المجتمع ولا سيما الذين كانوا يعملون مع الدولة وكانوا يحظون باحترام الملوك وتقديرهم [٧] .

وقد ساد الترف والنعيم حياة أفراد الطبقة الحاكمة والغنية وبخاصة في المدن ، ويتضح ذلك من خلال كثرة الاحتفال بالمناسبات الدينية والاجتماعية [٨] والعلمية ، وكذلك

---

(١) شايف عبده سعيد ، الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية ، ص ٤٤ .

(٢) الملك الأشرف إسماعيل ، العسجد المسبوك ، ص ٥٧٨ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٣) أبو زيد ، طه أحمد ، إسماعيل المقري ، ط ١ ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ١١ .

(٤) الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٤٣ .

(٥) طه أحمد أبو زيد ، إسماعيل المقري ، ص ١١ .

(٦) عليان ، الحياة السياسية ، ص ٢٢٧ ـــ ٢٢٨ .

(٧) أبو زيد ، إسماعيل المقري ، ص ١١ ـــ ١٢ .

(٨) الأغبري ، بدر سعيد علي ، التربية والتعليم في اليمن ، ط ٢ ، صنعاء ، ٢٠٠٢ ـــ ٢٠٠٣ م ، ص ٢٥

الاحتفال بمواسم الزراعة ، ويرافق هذه الاحتفالات الآلات الموسيقية والطبول والمزامير [١] . ومن أهم الاحتفالات التي حدثت في عصر بني رسول هو الاحتفال بمناسبة ختان أبناء الملك الأشرف الثاني سنة ٧٩٤ / ١٣٩١ م [٢] ، ومن الاحتفالات خروج ملوك بني رسول إلى بساتين النخيل بوادي زبيد للنزهة وهو ما يسمى بأيام السبوت ، ويخرج مع الملك الأشرف كل أهل زبيد رجالا ونساءً وتعتبر هذه من العيوب التي تؤخذ على بعض ملوك بني رسول الذين كانوا يأمرون بمثل هذا المنكر ولا ينهون عنه وذلك لما فيه من المفاسد العظيمة [٣] .

وبعامة فقد شهدت الدولة الرسولية تطورا كبيرا وسريعا في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، وقد جاء هذا التطور على الرغم من الأخطار التي واجهتها الدولة من قبل المناوئين لها من الأشراف الزيديين والقبائل ، ومؤامرات أفراد البيت الرسولي [٤] ، والمقاومة الشعبية [٥] ، ولولا مواجهة الدولة الرسولية للكثير من الأخطار الداخلية والخارجية التي كانت تتربص بها وتنتظر الفرصة المناسبة للقضاء عليها ، وانشغال ملوك الدولة الرسولية بذلك وتسخير الكثير من الإمكانيات المادية والبشرية لمواجهة تلك الأخطار ، لشهدنا من هذه الدولة أعظم بكثير مما قدمت من مظاهر حضارية ، ليس في الجانب العلمي ، كما سنرى ، فحسب بل في كل جوانب الحياة المختلفة .

---

(١) الشجاع ، عبد الرحمن عبد الواحد ، اليمن في عيون الرحالة ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م ، ص ١٩٤ .

(٢) حول احتفالات بني رسول انظر : الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ٢ ، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٤ ، ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ، ٢٦٣ ؛ الأهدل ، بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن محمد ، تحفة الزمن في تاريخ اليمن ، تح عبد الله محمد الحبشي ، ط ١ ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٣٥٧ .

(٣) يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج ١ ، ص ٤٩٤ وللمزيد عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في عصر بني رسول ، انظر : الحداد ، تاريخ اليمن العام ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ؛ طيل ، الحياة السياسية ، ص ٢٠٢ ـ ٢٤٤ ؛ خليل ، بلاد اليمن في عهد الملك الأشرف الثاني ، ص ٢١٠ ـ ٢٣٦ .

(٤) سلطان أحمد عمر ، نظرة في تطور المجتمع اليمني ، ط ١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٠ م ، ص ٥٦ .

(٥) انظر حول ذلك شايف عبده سعيد ، الصراع الاجتماعي في اليمن في عهد الأيوبيين والرسوليين ، مجلة سبأ ، العدد (٧) ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن ، يونيو ١٩٩٨ م ، ص ٩٤ ـ ١١١ .

المقدمـــــة

أ ــ نطاق البحث :

مما لا شك فيه أن قياس ورقي وتطور الأمم وتقدمها الحضاري لا يكـون إلا بمـا تحرزه من تقدم في مستواها العلمي والتعليمي ، وذلك نظراً لما يمثله العلم من أهمية كبيـرة في حياة الأمم ؛ إذ به تزدهر الدول وتتطور في جوانب الحياة المختلفة .

ولذلك فإن تاريخ اليمن الإسلامي وهو جـزء لا يتجـزأ مـن التـراث والتـاريخ الإنساني ، قدم صفحات رائعة في مجال التقدم الحضاري ومن ذلك الجانب العلمي والفكري الذي بلغ أوج ازدهاره في العصر الرسولي ، حيث عاشت اليمن في ظل الدولـة الرسـولية عصراً ذهبياً ؛ ففيه تقدمت العلوم وانتشر التعليم بشكل لم يسبق له نظير من قبل ، وأصبحت اليمن في تلك الفترة لا تقل تقدماً عن ذلك التقدم الذي شهدته الكثير مـن الأقطـار العربيـة كمصر والعراق وبلاد الشام وبلاد الحرمين الشريفين .

وموضوع دراستنا " الحياة العلمية في اليمن في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي (عصر الدولة الرسولية) " يتناول ذلك النتاج العلمي الذي حدث فـي فتـرة مـن عصر الدولة الرسولية (٦٢٦ ــ ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ ــ ١٤٥٤ م) ، ويسلط الضوء علـى جزء من ذلك النشاط المهم لذلك العصر ، لا سيما وأن الحياة العلمية في العصر الرسـولي وفي القرن الثامن منه خاصة لم تحظ بالاهتمام الكبير من قبل الباحثين والدارسين اليمنيـين الذين انصبت اهتماماتهم ودراستهم على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغضوا الطرف عن الجانب العلمي ودراسته رغم أهميته ، وهذا من الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ، إضافة إلى أن المكتبة اليمنية تفتقر إلى وجود دراسات متخصصة وشـاملة للحياة العلمية في تلك الفترة ، فقد بقيت الحياة العلمية تُبحث في إطار موضوعات عامـة أو خاصة عن المدارس أو التعليم فقط عند تناول تاريخ الدولة الرسولية والمظاهر الحـضارية التي شهدتها ؛ فأردنا أن نقدم في موضوعنا المتواضع هذا دراسة متخصصة وشاملة املـين أن تغطي هذه الدراسة إحدى الثغرات التي تعاني منها المكتبة اليمنية .

على أي حال فقد أصابت الدولة الرسولية تقدما كبيرا ليس في مجال الحياة العلميـة فحسب بل وفي مختلف المجالات : السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ومـا ذلـك التقـدم العلمي الذي نحن بصدد الحديث عنه إلا انعكاساً لذلك التطور العام ، ويعتبر الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية ــ التي استمرت ما يزيـد عـن قرنين وثلاثة عقود ــ المؤسس الأول للنهضة العلمية التي استمرت زهاء قرنين من الزمان ، وقد رسم له ولذريته نهجا واضحا في الاهتمام بالعلم والتعليم والعمل علـى تطـور الدولـة

وتقدمها ، وهكذا جاء ورثته من بعده وساروا على نفس النهج في الاهتمام بالعلم والتعليم وإنشاء المدارس ، والاهتمام بالعلماء والاستفادة منهم ؛ وذلك لأنهم عماد أي نهضة علمية يراد إحداثها ، لذلك فقد أكرموا العلماء بالأموال والهبات الأمر الذي كان له أثره في قدوم الكثير من العلماء ليس من مختلف مناطق اليمن فحسب ، بل ومن خارج اليمن أيضاً ، مما جعل اليمن تعيش مناخا علمياً متميزا وفريداً منذ الربع الثاني من القرن السابع الهجري واستمر طوال القرن ٨ هـ / ١٤ م وتوقف ذلك النشاط والازدهار العلمي في بداية الربع الثاني من القرن ٩ هـ / ١٥ م .

وليس من شك في أن فترة الدراسة قد تميزت عن الفترة التي سبقتها والتي تلتها من عمر الدولة الرسولية ؛ لأنها الفترة الأطول ، إذ تشتمل على عهود أربعة من السلاطين هم : المؤيد وابنه المجاهد ثم الأفضل بن المجاهد ، وأخيراً الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل ، فكل هذه الفترة التي تزيد عن قرن استمر فيها النشاط العلمي دون توقف ، فكلما جاء ملك إلى الحكم كان في مقدمة اهتماماته الاهتمام بالعلم والنهوض بالحياة العلمية وتطويرها ، وقد وفقوا في ذلك غاية التوفيق ، حيث تمكنوا من إنشاء دولة قوية أسس بنيانها على العلم والتعليم ، مما جعل دولتهم تلحق بمصاف الدول المتطورة المعاصرة لهم في العالم الإسلامي ، وما زالت ألسنة الثناء والمدح تذكر ملوك هذه الدولة ، نظراً لما قدموه من تراث علمي خالد لا يزال يحظى بالبحث والدراسة حتى يومنا هذا ، وقد صدق الشاعر عندما قال :

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم   وعاش قوم وهم في الناس أموات

وقد تم تقسيم البحث إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة ، ويشتمل التمهيد على عرض موجز عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصر الدولة الرسولية منذ قيامها ٦٢٦ ــ ١٢٢٩ م وحتى سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م ، وذلك كمدخل للموضوع ، ولتكوين صورة عامة وإن كانت مختصرة عن جوانب الحياة المختلفة للدولة الرسولية ، وتم تناول تأسيس الدولة ومستوى تطورها وما وصلت إليه من نفوذ وقوة ، كما تم التطرق لعلاقات الدولة الرسولية مع غيرها من الأقطار العربية والإسلامية ، وأهم المشاكل التي تعرضت لها داخل اليمن وخارجها .

كما تم تناول أوضاع الدولة الاقتصادية والاجتماعية وما وصلت إليه من رخاء اقتصادي كبير ، وذلك بفضل الاستقرار السياسي النسبي واهتمام ملوك الدولة الرسولية بالحياة الاقتصادية وخصوصا الزراعة والتجارة ، مما كان لذلك الاهتمام آثاره الايجابية حيث جنى ملوك الدولة ثمار ذلك الرخاء ، وحصلوا على أموال وفيرة ، وإن كانت ثمار ذلك

الرخاء الاقتصادي الكبير قد انحصرت على سلاطين الدولة وملوكها وأمرائها والمقربين إليهم أكثر من غيرهم من فئات المجتمع الأخرى .

كذلك تم تناول الحياة الاجتماعية ، فقد كان المجتمع اليمني في عصر الدولة الرسولية ينقسم إلى طبقات عديدة ؛ فإلى جانب العرب وجدت عناصر أخرى كالمماليك والأكراد والتركمان ، وكان لتلك العناصر أدواراً مهمة في كثير من الأحداث التي شهدتها الدولة وفي نهضتها العلمية وحتى انتهائها ، وعلى عكس ذلك أسهمت الكثير من قبائل اليمن في زعزعة استقرار الدولة الرسولية ، وذلك من خلال شن الكثير من الغارات والحروب الخاطفة مما كان لذلك آثاره السلبية على استقرار الدولة من جانب ، وعلى إحداث أضرار كبيرة على جميع فئات المجتمع من جانب آخر .

يتناول الفصل الأول الحياة العلمية في عصر الدولة الرسولية في القرن ٧ هـ / ١٣ م ، لأنه لا يمكن الولوج إلى القرن ٨ هـ / ١٤ م ، إلا بإعطاء فكرة عن الفترة التي سبقته حتى يكون هناك نوعا من الترابط في الموضوع ، وفي هذا الفصل تم التطرق إلى تأسيس المدارس ، ودور ملوك الدولة الرسولية في بنائها ، وأهم إسهاماتهم العلمية في التأليف ، كما تناولنا أهم العلوم التي ازدهرت في القرن ٧ هـ / ١٣ م وأهم العلماء الذين اشتهروا في تلك العلوم .

أما الفصل الثاني فيقف على أهم المراكز العلمية في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، التي تعد امتداداً للمراكز العلمية في القرن ٧ هـ / ١٣ م ، ونظراً لكثرة المراكز العلمية في العصر الرسولي لا سيما في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، فقد تم الاقتصار على أهمها ، كما تم استعراض أهم المنشآت العلمية وفي مقدمتها المساجد والمدارس ، وإذا كان ثمة نقص في المعطيات التاريخية عن مساجد الدولة ودورها في التعليم ونشر العلم ، إلا أن الأمر يختلف كثيراً عن المدارس التي أسهبت المصادر في ذكرها وأبرزت دورها بشكل واضح في التعليم ونشر العلم ، وفضلاً عن ذلك يبرز هذا الفصل أهم العلماء في كل مركز من المراكز العلمية التي ذكرناها ، كما تناولنا أيضاً التعليم في عصر الدولة الرسولية بشكل عام وأهم مراحله وطرائقه ووظائفه وأهم العلوم والكتب التي كانت تدرس .

وخصص الفصل الثالث لذكر أهم العوامل والأسباب التي أدت إلى تطور التعليم وازدهار النهضة العلمية ، وكان من أهم تلك الأسباب الاهتمام الكبير الذي أولاه سلاطين الدولة الرسولية للعلم والعلماء ، ومباشرتهم بأنفسهم في طلب العلم والتعليم من العلماء فكان لذلك أثره المهم في اقتداء الكثير من فئات المجتمع بهم سواء في طلب العلم والتعليم أو في قيامهم بإنشاء المؤسسات التعليمية وإدراكهم لأهمية العلم والتعليم ، وكان ذلك من علامات تطور المجتمع .

ومن الأسباب أيضاً الرحلات العلمية التي حدثت في تلك الفترة سواء كان الرحلات العلمية القادمة من الأقطار العربية والإسلامية إلى اليمن أو الآتية من اليمن إلى عدد من تلك البلدان ، وكان لتلك الرحلات آثارها المهمة في تطور التعليم وازدهاره ، ومن الأسباب أيضا الرحلات العلمية الداخلية بين مناطق الدولة الرسولية المختلفة حيث أخذ العلماء يتنقلون بين المراكز العلمية وينشرون فيها العلم والتعليم ، وبذلك تم تبادل الخبرات والكفاءات العلمية وأصبح هناك تياراً ثقافياً متواصلا سواء كان بين مناطق الدولة الرسولية أو بين الدولة الرسولية وبقية الأقطار العربية والإسلامية ، فضلاً عن انتشار الكتب والمكتبات وكثرة المجالس العلمية والمناظرات التي كانت تحدث بين الحين والآخر بين العلماء وبتشجيع من سلاطين الدولة .

أما الفصل الرابع والأخير فقد خصص لتناول أهم العلماء الذين اشتهروا في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، في كثير من العلوم النقلية والعقلية ، وأهم مؤلفاتهم ونتاجاتهم العلمية ، وتعد تلك المؤلفات دليلا واضحا على ما وصلت إليه الدولة الرسولية من التقدم والازدهار العلمي وما تلك المؤلفات التي ألفت إلا ثمرة من ثمار ذلك التقدم العلمي الكبير الذي حدث في القرن ٨ هـ / ١٤ م .

وختاماً ، فإن من المهم الإشارة إلى أن هذه الرسالة لم تتناول الحياة العلمية في المناطق التي كانت تخضع لنفوذ الأئمة الزيديين لا من قريب أو من بعيد ؛ لأن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة مستقلة .

ب ــ تحليل أهم المصادر :

تعتبر المصادر الدعامة الأساسية لأي بحث أو دراسة علمية ، خاصة تلك المصادر التي تعاصر الأحداث المراد دراستها أو تكون قريبة منها ، ولذلك فهي الأجدر والأصدق في نقل الحدث وتدوينه ، وأي رسالة تخلو معلوماتها من المصادر الأساسية تعد رسالة عقيمة لا جدوى لها وخالية من الفائدة العلمية ، وغنى أي دراسة أو رسالة علمية يتوقف على غنى مصادرها لذلك فإن مسألة دراسة المصادر والمراجع من المسائل المهمة والأساسية ، ومن خلالها يتم تحديد مسار أي دراسة علمية ، وسوف نتناول هنا أهم المصادر التي استفدنا منها أكثر من غيرها وإلا فمصادر الرسالة كثيرة ومتعددة .

١ ــ كتاب : "السلوك في طبقات العلماء والملوك" (١) للعلامة المؤرخ بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي (ت سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) ، وهو من أهم الكتب اليمنية التي ألفت في

(١) اعتمد ترتيب المصادر على الأقدمية في تاريخ وفاة مؤلفيها .

التراجم ، وقد تتبع المؤلف تراجم الرجال بمن فيهم العلماء والفقهاء منذ عهد الرسول الكريم (ﷺ) وصحابته الكرام (ﷺ) والتابعين ومن جاء بعدهم حتى وفاته في السنة المذكورة . ويتكون الكتاب من جزئين ويهمنا منه الجزء الثاني الذي استفدنا منه كثيراً وذلك لصلة كثير من المعلومات الموجودة فيه بفترة الدراسة ، فقد تحدث عن الدولة الرسولية وقيامها وملوكها وأمرائها وعلمائها ، ومساجدها ومدارسها وغير ذلك .

ويعتبر الكتاب من المصادر المهمة ويحتوي في طياته على مادة غنية بالمعلومات ومنها الجوانب العلمية فضلاً عما يحتويه من الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والحق إننا استفدنا منه إلى حد كبير في نقل الكثير من المعلومات المتعلقة بالعلماء والفقهاء والمدرسين الذين كانت لهم إسهامات متميزة في خدمة العلم والتعليم وتطويره ، إلا أن هناك شيئاً يؤخذ عليه وهو عدم توثيقه للحدث حيث لم يذكر تاريخ وفاة من يترجم له إلا فيما ندر وهذا يشكل نقصاً يجعل الباحث ينتقل إلى البحث في مصادر أخرى ربما لا تكون أهميتها كأهمية الكتاب المذكور ، كما أن أكثر المصادر قد استفادت منه ، بل وبعضها كان مرجعها الأساسي

٢ . مؤلفات الخزرجي ، موفق الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن الحسن بن وهاس الخزرجي الزبيدي (ت ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م) ، ومن أهمها :

أ ـ كتاب : "العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية" ويتكون من جزئين ، الجزء الأول يتناول الأحداث التي مهدت لقيام الدولة الرسولية ، وذكر نسب بني رسول وإنهم من نسل قبيلة غسان اليمنية ، لذا نجد في كتابه الإشادة بملوك الدولة الرسولية وإنهم الحكام الشرعيين في حكم البلاد ، ويتضح في كتابه ميله الشديد إلى جانب الطبقة الحاكمة ، وله عدد من القصائد فيهم ، وقد تحدث عن قيام الملك المنصور بتأسيس الدولة الرسولية ثم عن ابنه الملك المظفر ثم الملك الأشرف عمر بن يوسف ، وينتهي الجزء الأول بانتهاء فترة حكم المؤيد داؤد بن يوسف بن المظفر سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م .

وأما الجزء الثاني فقد ابتدأ بذكر فترة حكم الملك المجاهد ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م ، ثم ذكر فترة حكم ابنه الملك الأفضل ، والأشرف الثاني إسماعيل بن الملك الأفضل المتوفى سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ، ولم يقتصر كتاب الخزرجي على الحديث عن ملوك الدولة الرسولية وأمرائها وعلمائها ومساجدها ومدارسها فحسب ، بل ويحتوي على معلومات مهمة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وعن الحروب المختلفة التي تعرضت لها الدولة والمشاكل الداخلية بين أفراد الأسرة المالكة ، فضلاً عن علاقات الدولة الرسولية مع الدول الأخرى .

وعموماً فإن هذا الكتاب يحتوي على معلومات في غاية الأهمية ربما لا نجدها في المصادر الأخرى .

ب ـ كتاب : "العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك" وهو من المصادر المهمة التي تناولت تاريخ الدولة الرسولية ، ويختلف هذا المؤلف عن كتاب العقود اللؤلؤية في اهتمامه بتاريخ اليمن الإسلامي بشكل عام بعكس كتاب العقود اللؤلؤية الخاص بتاريخ الدولة الرسولية ، أما معلومات الكتاب عن الدولة الرسولية فإنها تتشابه كثيراً مع كتاب العقود اللؤلؤية ، فقد أفرد في الباب الخامس سبعة فصول عن الدولة الرسولية ابتداء من الفصل الخامس الذي خصصه لعهد مؤسس الدولة الرسولية وانتهاءً بالفصل الثاني عشر الذي يتناول فيه الدولة الأشرفية الثانية حتى فرع منها ، على أن ما يلاحظ في الكتاب المذكور أنه لم ينته بوفاة المؤلف بل استمر الحديث إلى آخر ملوك الدولة الرسولية ، ومن المؤكد أن تلك الإضافات الأخيرة التي تمت بعد وفاة المؤرخ الخزرجي هي من عمل الناسخ الذي لم يفرد لإضافاته تلك فصلاً مستقلاً ، لأنها ليس من صنيع المؤلف بل من عمله هو .

خلاصة القول فإن إفادتنا من الكتابين (العقود اللؤلؤية ، والعسجد المسبوك) قد رافقتنا طوال فترة البحث ولاسيما عن علماء وفقهاء الدولة الرسولية وعن المدارس الرسولية ومن كان يدرّس فيها .

٣ ـ كتاب : " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين " للمؤرخ الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م) والكتاب يختص بتاريخ مكة المكرمة السياسي والاقتصادي ، ولا يعني ذلك أن الكتاب قد انحصر على ذلك فحسب ، بل تتوفر فيه معلومات كثيرة عن الجوانب العلمية ، فقد ترجم في كتابه لعلماء وأمراء وأعيان مكة المكرمة ، كما ترجم لبعض علماء وملوك الدولة الرسولية ، وهذا ما استفدنا منه في بحثنا ، ومما يجدر ذكره أن المؤرخ الفاسي قد زار اليمن وتنقل بين مدينتي تعز وإب وذلك سنة ٨٤٨ [1] هـ / ١٤٢١ م ، لذا فقد كانت علاقته وثيقة باليمن ، ويعرف عن ملوكها وعلمائها الكثير من المعلومات ، وهذا مالمسناه عند ترجمته لبعض ملوك الدولة الرسولية .

٤ ـ كتاب : " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع " للإمام السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م) وهو من الكتب المهمة التي تناولت تراجم علماء القرن التاسع ، بل وترجم لكثير من علماء القرن الثامن ، إلا أن ما يميز الكتاب أنه ترجم لعلماء مصر والشام والعراق وبلاد الحجاز واليمن ، أي أنه كتاب عام في التراجم ، وقد أفادنا في الحديث عن ملوك الدولة الرسولية وعن بعض علمائها ومؤلفاتهم .

٥ ـ كتاب . "طبقات صلحاء " اليمن للمؤرخ البريهي ، عبد الوهاب عبد الرحمن (ت ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م) وهو كتاب في تراجم أهل اليمن من العلماء ، بل وترجم

(١) البريهي ، عبد الوهاب بن عبد الرحمن، طبقات صلحاء اليمن ، تح : عبد الله محمد الحبشي ، ط ١ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ٣٤٩ .

للعلماء الوافدين إلى اليمن من البلاد العربية والإسلامية ، وركز في كتابه على علماء وفقهاء وأدباء القرن التاسع أكثر من أي وقت ، ومع ذلك تحدث عن عدد من علماء القرن الثامن ، وهذا ما أفادنا في بحثنا .

٦ ـ مؤلفات المؤرخ ابن الديبع ، وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م) :

أ ـ كتاب : " قرة العيون في أخبار اليمن الميمون " وهو من الكتب التي ألفها ابن الديبع عن تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، وقد اعتمد فيه على من سبقه من المؤرخين أمثال الجندي والخزرجي ، وقد أمدنا بمعلومات قيمة عن الدولة الرسولية وعن ملوكها وآثارهم وأهم منجزاتهم .

ب ـ كتاب : "الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد " ، والكتاب المذكور رغم أنه خاص بتاريخ مدينة زبيد ، إلا أنه يحتوي أيضاً على معلومات عن الدولة الرسولية ، وأفرد لها باباً كاملا هو الباب السابع وابتدأه بعنوان ذكر دولة بني رسول الغسانيين ثم التركمانيين ، وقد أمدنا الكتاب بمعلومات عن ملوك الدولة الرسولية وأمرائها ، وذكر بعض المدارس التي أنشئت في العصر الرسولي ومما يلاحظ أن هناك تشابه بين معلومات هذا الكتاب وبين كتاب قرة العيون ، ويلاحظ في الكتابين ندرة الحديث عن العلماء والفقهاء رغم إن المصادر التي استند عليها مليئة بالتفاصيل عن علماء وفقهاء تلك الفترة

٧ ـ كتاب : " تاريخ ثغر عدن " للمؤرخ والعلامة أبي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بامخرمة (ت ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م) وهو من الكتب التي تحدثت عن مدينة عدن في العصر الإسلامي ويتكون الكتاب من جزئين : احتوى الجزء الأول على معلومات عن مدينة عدن وبداية إنشائها وما قيل عنها ، واتبع في ذلك نفس المنهج الذي اتبعه المؤرخ ابن المجاور في كتابه " تاريخ المستبصر " إلا أن جل استفادتنا كانت من الجزء الثاني ، وذلك لاحتوائه على معلومات قيمة عن مدينة عدن في العصر الرسولي ؛ فقد ترجم لكثير من العلماء الذين جاؤوا إلى عدن ودرّسوا في مساجدها ، ولم يقتصر الكتاب على ذلك ، بل إنه يحتوي على معلومات قيمة عن ملوك الدولة الرسولية وأهم أعمالهم ، وذكر الكثير من المعطيات المتعلقة بالحياة العلمية في العصر الرسولي .

٨ ـ كتاب : " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع " للإمام الشوكاني ، محمد بن علي (ت١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م) ، وهو كتاب في تراجم العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء وأهم أعمالهم ، وقد أفادنا ببعض المعلومات المتعلقة بعلماء الدولة الرسولية ومؤلفاتهم .

كما اعتمدت الرسالة على كثير من المراجع التي تحدثت عن الدولة الرسولية أو عن جوانب منها ، وتطرقت لذكر الحياة العلمية في العصر الرسولي ، وسوف نكتفي هنا بذكر المراجع التي أفادتنا أكثر من غيرها ، وهي :

٩ ــ كتاب : " هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين " للمؤرخ البغدادي إسماعيل باشا ، وهو كتاب يختص بذكر أهم المؤلفات التي صنفها العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين وعلماء اللغة والطب والتاريخ وسائر العلوم المختلفة ، ويعد هذا الكتاب بحق موسوعة علمية مهمة في مؤلفات العلوم بمختلف أصنافها ، وقد أفادنا كثيراً عند تناولنا لذكر أهم العلماء ومؤلفاتهم في فترة الدراسة .

١٠ ــ كتاب : " المدارس الإسلامية في اليمن " للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع ، وهو من أهم المؤلفات الحديثة التي عنيت بذكر المدارس الإسلامية في اليمن . ولما كان العصر الرسولي هو العصر الذي ازدهرت فيه المدارس وانتشرت في كثير من مناطق اليمن ، فقد كان معظم الكتاب يدور حول المدارس التي أنشئت في العصر الرسولي ، وقد أفادني هذا الكتاب فائدة كبيرة في موضوع البحث ليس عن المدارس فحسب ، بل وعن ملوك الدولة والعلماء والفقهاء والمدرسين والأدباء ، وفي الكتاب أيضاً ذكر لأهم المؤلفات التي ألفها الملوك والعلماء والأدباء وغيرهم .

١١ ــ كتاب : " حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول " لعبد الله محمد الحبشي ، وهو من أهم المؤلفات اليمنية التي ألفت في مجال الأدب في فترة الدراسة ،ويحتوي في طياته على معلومات قيمة عن الدولة الرسولية ، وتناول الوضع السياسي وسيرة ملوك الدولة ورعايتهم للعلماء وإنشائهم للمدارس والإنفاق عليها ، وذكر أهم علماء الدولة الرسولية وقضاتها ، ودور النساء في الإسهام في الحياة العلمية من خلال تشييدهن لكثير من المدارس ، وتحدث عن العلوم في العصر الرسولي وأهم العلماء والمؤلفات التي ألفت في تلك العصر ، وبعبارة موجزة فالكتاب يحتوي على معلومات مهمة عن الحياة العلمية في عصر الدولة الرسولية ، وقد أفادنا في كل ذلك ، وكان من المراجع الأساسية التي استندت عليها الرسالة .

١٢ ــ كتاب : " مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن " لعبد الله محمد الحبشي أيضاً ،وهو من المراجع المهمة التي تحدثت عن إسهامات علماء اليمن في العصر الإسلامي ، ويتكون الكتاب من جزئين : الجزء الأول تناول فيه إسهامات ملوك وحكام اليمن في العصر الإسلامي ، وكان من ضمن أولئك ملوك الدولة الرسولية ، وقد ترجم لهم وذكر أهم مؤلفاتهم العلمية ، وتناول الجزء الثاني من الكتاب إسهامات علماء اليمن ومؤلفاتهم التي ألفوها في علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والفرائض وعلوم اللغة العربية والتاريخ والطب والفلك وغير ذلك من العلوم ، وقد أفادنا الكتاب بمعلومات مهمة عن علماء وملوك الدولة الرسولية ، وأهم نتاجاتهم الفكرية .

الفصـــل الأول

الحياة العلمية في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي

الحياة العلمية في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي

شهد القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي حركة علمية متميزة لم يشهد لها نظير من قبل ، وكان على رأس هذه النهضة العلمية ملوك الدولة الرسولية أنفسهم ، ابتداء من مؤسس الدولة الملك المنصور ثم ابنه الملك المظفر فالأشرف الأول ابن المظفر الذين أحدثوا نهضة علمية كبيرة لم يشهد مثلها تاريخ اليمن الإسلامي من قبل وسوف نتناول باختصار بعض ملامح الحياة العلمية في العصر الرسولي في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي :

أولاً ـ تأسيس المدارس في اليمن :

لم تزدهر أي حركة علمية إلا وكانت المدارس في مقدمتها ، وتعود بداية ظهور المدارس في اليمن إلى العصر النجاحي ، وليس كما يعتقد بعض الدارسين بأن تأسيس المدارس في اليمن يعود إلى العصر الأيوبي [1] ، فقد ذكر المؤرخ عمارة (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م) أن أبا منصور من الله الفاتكي (ت ٥١٤ هـ / ١١٢٩ م) أحد وزراء بني نجاح كان قد تصدق على مدارس الفقهاء الحنفية والشافعية بما أغناهم عمن سواهم من الأراضي والمرافق والرباع [2] وهو ما يدل على وجود المدارس في تلك المرحلة ، كما ذكر عمارة أيضاً أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن القاسم الأبار (ت ٥٣٩ هـ / ١١٤٥ م) كان يجتمع عنده الكثير من الفقهاء في قاعات أرضية معروشة ويأخذون العلم عنه [3] ، وذكر المؤرخ الجعدي (ت ٥٨٦ هـ / ١١٩٠) أن الإمام زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي (ت ٥١٢ هـ / ١١١٩ م) كان علامة في كثير من العلوم منها الفرائض والمواريث ، وقد ارتحل في طلب العلم إلى مكة وتعلم من علمائها ثم عاد إلى اليمن ، فكان يأتي إليه حوالي مائة من الطلاب والأصحاب للتعلم منه [4] ، ومن هذه الإشارات يتضح لنا أسبقية تاريخ ظهور المدارس في اليمن على العصر الأيوبي ، وأهم هذه المدارس هي :

---

(1) انظر على سبيل المثال : الحبشي ، عبد الله محمد ، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ، ط ٢ ، صنعاء ، ١٩٨٠ م ، ص ٧١ ؛ المقحفي ، اليمن في ظل الإسلام ، ص ٣٦ .

(2) عمارة اليمني ، المفيد ، ص ١٦٨ .

(3) المصدر نفسه ، ص ٢٣٧ .

(4) الجعدي ، عمر بن علي بن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ، تح: فؤاد سيد ، دار القلم ، بيروت ، د . ت ، ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

١ ــ مدرسة الإمام زيد بن عبد الله اليافعي : وتقع في منطقة يافعة ، وهي قرية من قرى نمار [١] .

٢ ــ مدرسة الحسين بن علي بن عمر أبي النهى ، ذكر المؤرخ الأكوع أنه ربما يكون من أعيان المئة الخامسة وأول المئة السادسة ، وموقع المدرسة في مخلاف الشوافي من أعمال إب [٢] .

٣ ــ مدرسة الفقيه محمد بن القاسم الأبار في مدينة زبيد [٣] .

٤ ــ مدرسة الشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الأمان ، أنشأها سنة ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م [٤] ، وتقع في مدينة ذي جبلة [٥] .

٥ ــ مدرسة الساتي : أنشأها محمد بن أحمد بن هندوة السيفي ، وتقع في قرية الساتي إحدى قرى مدينة يريم ، ولم يعرف تاريخ انشاء المدرسة [٦] ، وبعد ذلك جاء بنو أيوب وسيطروا على اليمن وشرعوا في إنشاء المدارس فيها .

ثانياً ــ دور ملوك بني رسول في النهضة العلمية :

١ ــ دور الملك المنصور في تأسيس النهضة العلمية :

لا شك في أن الملك المنصور كان قد استفاد من المنشآت التعليمية التي تركها بنو أيوب وسخرها في خدمة العلم والتعليم ، ومن المدارس التي أنشئت في العصر الأيوبي : مدرسة الميلين ، والمدرسة العاصمية ، والمدرسة النجمانية في زبيد [٧] ، والأتابكية والسيفية والأشرفية والمجيرية في تعز ، وبلغ عدد المدارس التي أنشأها بنو أيوب وولاتهم في اليمن

---

(١) الأكوع ، إسماعيل بن علي ، البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي ، ط ٢ ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٣١٠ .

(٢) الأكوع ، إسماعيل بن علي ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ط ٢، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٥ .

(٣) سبق الإشارة إليها في الصفحة السابقة .

(٤) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٦ .

(٥) جبلة أو ذي جبلة : من مخلاف جعفر ، ونسبت إلى رجل يهودي كان يبيع الفخار في المكان الذي بنيت فيه دار العز ، وأول من اختطها عبد الله بن محمد الصليحي سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م ، وموقع جبلة في الجنوب الغربي من إب ، ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز ، ص ١٦٨ ؛ أبو فراس بن دعثم ، السيرة المنصورية ، تح : عبد الغني محمود عبد العاطي ، مج ١ ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٤ هـ /١٩٩٣م ، ص ١٠٠ ، ح رقم (١) .

(٦) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٧ .

(٧) الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٣٥ ، ٥٣٧ .

حوالي ثلاث عشرة مدرسة [١] . وفي عصر الدولة الرسولية أنشئت المدارس بشكل أكبر من ذي قبل وشملت كثيراً من مناطق اليمن ، إذ بدأ ملوك بني رسول في تأسيس المدارس منذ بداية تأسيس دولتهم ، وعلى رأسهم مؤسس الدولة ومؤسس النهضة العلمية في الدولة الرسولية الملك المنصور عمر بن علي بن رسول الذي وضع له ولورثته من بعده نهجاً واضحاً وهو نشر التعليم والنهوض بالحركة العلمية في اليمن فكان القدوة الصالحة والحسنة لمن جاء بعده ، حيث اهتم بالعلم والتعليم وتلقاه على أيدي الكثير من علماء عصره ، كما اهتم ببناء المساجد والمدارس ، وسخر الأموال في خدمة العلم والتعليم ، وقد بلغت عدد المدارس التي أنشأها في اليمن سبع مدارس وهي : مدرستان في تعز ، المدرسة الوزيرية نسبة إلى مدرسها الوزيري ، والمدرسة الغرابية نسبة إلى رجل كان يؤذن فيها يسمى غراب ، ومدرسة في عدن تسمى بالمدرسة المنصورية وثلاث مدارس بزبيد تعرف باسم المنصوريات ومدرسة في المنسكية[٢]، ورتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً وطلبة وإماماً ومؤذناً ومعلماً ، وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم ، وأوقف على كل المدارس أوقافاً تكفي جميع من فيها [٣] .

ولم يقتصر إهتمام الملك المنصور على إنشاء المدارس في اليمن فحسب ، بل انشأ في مكة المكرمة بجوار المسجد الحرام مدرسة في سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٤ م ، وكانت من أجمل المدارس إلى درجة أن الملوك كانوا يغبطون الملك المنصور عليها [٤] .

كما اهتم الملك المنصور بإنشاء المساجد في كثير من المناطق ، فذكر الجندي أن المساجد التي أنشأها الملك المنصور لا تكاد تحصى ، أما في مناطق تهامة فقد ابتنى في كل قرية مسجداً ، وأوقف عليها أوقافاً كافية [٥] ، ومن مساجد المنصور مسجد النوري فيما بين مدينتي زبيد وحيس [٦] ، وجعل فيه إماماً ومؤذناً [٧] .

---

[١] محمد علي الحاج محمد ، اليمن جذور تشكله واتجاهات تطوره ، دار الشوكاني للطباعة والنشر ، د . ت ، ص ٢٦ . وهناك دراسة جديدة أوصلت عدد المدارس التي أنشأها بنو أيوب في اليمن إلى ست عشرة مدرسة . انظر : العروسي ، محمد علي قاسم ، " مدارس العلوم الإسلامية في اليمن " ، مجلة الإكليل ، العدد ٢٥ ، صنعاء ، ابريل ٢٠٠١ م ، ص ٣٤ ــ ٣٥

[٢] المنسكية : منطقة من وادي سهام احد اودية تهامة ، وتعرف بالمنسكه وتقع بين المنصورية والمراوعة . انظر : ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ١٩٥ ، ٣١٢ ؛ إسماعيل الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٤٢ .

[٣] الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٢٠٨ .

[٤] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٤٣ ؛ الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٢٠٨ ؛ الفاسي ، الزهور المقتطفة ، ص ١٢١

[٥] السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٤٣ ؛ الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٢٠٨ .

[٦] حيس : بلد عامر من نواحي زبيد باليمن ، بينها وبين زبيد نحو يوم للمجد (٤٤٫٣٥٢ كيلو متر) وهو كورة واسعة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ .

[٧] ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ٩٠ .

لقد أدرك ملوك بني رسول أن دولة من دون علم كجسد من دون روح ، لذلك حرصوا على تشجيع العلماء وتكريمهم ومنحهم الأموال السخية ، حتى لا يضيق بهم العيش ويتركوا البلاد إلى غيرها بحثاً عن تحسين مستواهم المعيشي ، كما حرص ملوك بني رسول على أخذ العلم من العلماء والفقهاء ، وجعلوا أبواب قصورهم مفتوحة للعلماء يأتون إليها متى شاؤوا ويجلسون معهم ويتعلمون منهم ، مما كان لذلك أثره الواضح في اتساع معارفهم العلمية في كثير من العلوم ، وقد تعلم الملك المنصور على عدد من العلماء ، ومن شيوخه : الفقيه أبو عبد الله محمد بن مضمون (ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م) ، وهو من فقهاء الملحمة [١] ، وكان الملك المنصور يحبه ويحترمه ، وطلب منه أن يدرّس بمدرسته الوزيرية فاستجاب لطلب الملك رغم كراهيته لذلك ، والتقى به الملك المنصور مرات كثيرة وقرأ عليه [٢] والفقيه احمد بن الفقيه إبراهيم بن أبي عمران (ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م) ، وكان عالماً عارفاً بالفقه والحديث والنحو واللغة ، درّس بالمدرسة الوزيرية وكان يتردد على الملك المنصور ويقرأ عليه [٣] والإمام العلامة محمد بن إبراهيم الفشلي ، الفقيه المحدث بمدينة زبيد (ت ٦٦١ هـ [٤] / ١٢٦٣ م) .

٢ ــ دور الملك المظفر العلمي وتأسيسه للمدارس :

استمر العطاء العلمي في اليمن في عهد الملك المظفر يوسف بن عمر الذي خلف أباه في الحكم بعد مقتله ، حيث ازدهرت الحياة العلمية بشكل أكبر مما كان عليه من قبل ، وقد سار على نهج أبيه في حبه للعلم وتشجيعه للعلماء وإكرامهم والإحسان إليهم والجلوس معهم والأخذ من علومهم ، فقام بإنشاء المساجد للعبادة ولتعليم التلاميذ أمور دينهم وغيرها من العلوم ، فجعل على كل مدرسة عددا من المعلمين ، وبذل لهم الأموال مقابل قيامهم بالتعليم ، كما بنى المساجد وجعل على كل مسجد إماماً ومؤذناً وفقيها ومعلم للقرآن ، كما أوقف على المدارس والمساجد الأوقاف الكافية لكل من فيها من الطلاب والمدرسين والأئمة والمقيمين والمؤذنين .

---

[١] الملحمة : قرية عامرة في وادي الجنات في السحول شمال شرق مدينة إب . الأكوع ، إسماعيل بن علي ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م ، ص ١٣٦ .

[٢] الأهدل ، تحفة الزمن ، ص ٣٥٧ .

[٣] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٥٦ .

[٤] المصدر نفسه ، ص ٨٧ ؛ المسجد المسبوك ، ص ٢٠٩ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٧٨.

ويعد عهد الملك المظفر من أهم العهود التي شهدتها بلاد اليمن ازدهاراً في جوانب الحياة المختلفة ، ومن تلك الجوانب الجانبين العلمي والعمراني وبخاصة في مجال إنشاء المساجد والمدارس ؛ إذ يعتبر هذا العهد من أكثر العهود إنشاء للمساجد والمدارس . ومن المساجد التي أنشأها الملك المظفر جامع المهجم ، وجامع واسط المحالب [1] ، وجامع المظفر ويسمى أيضاً بمسجد الجامع الكبير في تعز وهو من أهم الجوامع التي بنيت في عصر الدولة الرسولية ، ويمثل أحد روائع الفن المعماري في اليمن ، ويضم الجامع مدرسة كبيرة تضم عدداً من المعلمين والفقهاء والموظفين والإداريين [2] ، وأول مدرّس رتب فيها هو القاضي صالح بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه صالح ، وكان كثيراً ما ينقطع عن تدريس التلاميذ وذلك لانشغاله بأرض يملكها ، مما جعل الطلاب يرفعون شكواهم إلى الملك المظفر ، فاستبدل به معلماً آخر وهو الفقيه جمال الدين أحمد بن علي الذي استمر في التدريس إلى سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢ م [3] .

ومن المساجد التي أنشأها الملك المظفر المسجد الجديد : ويقع في مغربة تعز ، ورتب فيه إماماً وخطيباً ومؤذنين وقيمين ، وأوقف عليه وقفاً يكفي لجميع المرتبين فيه [4] ، ويبدو أن المسجد يمتاز بالكبر والاتساع ؛ ويتضح هذا من خلال كثرة المرتبين فيه ولا سيما القيمين والمؤذنين ، ولعل هذه المساجد كانت أماكن للتعليم يتلقى فيها الطلاب الدروس النافعة من خلال حلقات الدرس ، وإن لم تذكر تلك المصادر التي كتبت عن تلك المرحلة .

ومن المدارس التي أنشأها الملك المظفر : المدرسة المظفرية الواقعة في حرم المسجد المظفري في تعز ومدرسة بمدينة ظفار الحبوضي [5] ، وغير ذلك كثير من الأعمال [6] .

---

[1] جامع واسط المحالب بناه الملك المظفر للفقيه محمد بن عبد الله المحمود الحارثي ، وكان فقيهاً فاضلاً ولديه دراية في علم الفلك ، وكانت بينه وبين الملك المظفر علاقة وثيقة ، وأخذ يدرس في المسجد المذكور . الجندي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٣٢٢ ، وواسط بلدة في تهامة تابعة لوادي مور ، والمحالب قرية من تهامة خربة تقع في وادي مور . انظر : ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص١٤٠ ، ح رقم (٤) ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص١٦٩ .

[2] عبد الحليم نور الدين ، مقدمة في الآثار اليمنية ، منشورات جامعة صنعاء ، صنعاء ، ١٩٨٤ م ، ص ١٩٩

[3] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

[4] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٧٦ ؛ ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ٩١.

[5] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٧٦ ؛ Naha Sadek Partonage and Architecure in Rasulid Yemen Department of Middel East and Islamic studies , University of tornto Ontario , Canda , ١٩٩٠ , p ١١٩ , ١٢٦

[6] وللمزيد من التفصيل عن آثار الملك المظفر . انظر : الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٥٢ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٤٤ ؛ سطيحة ، محمد محمد ، اليمن شماله وجنوبه ، معهد الدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ، ص ٦٠ .

وقد اشتغل الملك المظفر في طلب العلم وأخذ من كل فن بنصيب ، وتلقى علـى يـد كثير من العلماء منهم : الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي (ت ٦٥١هـ / ١٢٥٣م) وأخذ عنه علم الفقه ، والفقيه العلامة محمد بن إبراهيم الفشلي ، والفقيه محب الدين أحمد بن عبـد الله الطبري ، أخذ عنهما علم الحديث ، والفقيه أحمد بن عبد المجيد السرددي (ت في القرن ٧ هـ / ١٣ م) أخذ عنه علم المنطق [١] ، إلا أنه ثبت أن الملك المظفر ، لما قدم أبو طاهر الركني بن الحسين بن عمران الأنصاري ويعرف بالبيلقاني [٢] (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٨م) ، أراد الملك المظفر أن يتعلم منه شيئا من علم المنطق فنصحه شاعره أبو بكر بـن دعـاس (ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٩ م) بعدم التعلم بعلم المنطق وذكر له حديث رسول الله (ﷺ) القائل : " البلاء موكل بالمنطق " ، فحال بينه وبين تعلم علم المنطق [٣] ويمكن الجمع بين الروايتين بالقول أنه يحتمل أنه تعلم علم المنطق عن الفقيه أحمد بن عبد الحميد السرددي ، وعندما أراد التعلم مرة ثانية من البيلقاني نصحه شاعره أبو بكر بن دعاس بعدم التعلم منه فترك ذلـك ، ومن شيوخ الملـك المظفـر أيـضا : الفقيـه علـي بـن يحيـى بـن إبـراهيم العمـك (ت ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م) أخذ عنه علم النحو واللغة العربية [٤] ، ونتيجة لاتصال الملـك المظفر بهؤلاء العلماء واحتكاكه بهم فقد أكسبه ذلك فوائد علمية متعددة في علوم مختلفـة ، ومن ذلك علم الحديث ، ويؤكد هذا ما ذكره الفقيه جمال الدين محمد بـن عبـد الله الريمـي (ت ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م) بأنه طالع أمهات الكتب للملك المظفر في الحديث فوجدها كلهـا مضبوطة بخط يده ، حتى أن من يطلع عليها يقول بأنه لا يوجد للملك المظفر شـغلٌ غيـر التأليف [٥] ، كما جمع في علم الحديث أربعين حديثاً من أحاديث الرسول (ﷺ) ، عـشرون حديثا في الترغيب وعشرون حديثا في الترهيب [٦] ، وقد وصـف المـؤرخ وجيـه الـدين الوصابي الملك المظفر بقوله : " كان إماماً عالماً فقيهاً متقناً له مصنفات في الحديث وغيره ومشايخه في الحديث وغيره يزيدون على خمسين شيخا كلهم أجازوه إجازة عامة " [٧] .

---

[١] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

[٢] البيلقاني : نسبة إلى ولاية في بلاد فارس . انظر ، الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٢٩

[٣] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤيـة ، ج ١ ، ص ٨٣ ؛ العـسجد المـسبوك ، ص ٢٧٥ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٨٠ . والحقيقة أن البلاء موكل بالمنطق ليس هو حديث ورد عن النبي (ﷺ) وإنمـا هو كلام روي لأبي بكر الصديق(رضي الله عنه)، في حديث طويل . انظر : ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريـد ، المجتنـى ، ط ٢ ، ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٢٧ .

[٤] الخزرجي ، الكفاية والأعلام ، ق ١٩٨أ

[٥] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

[٦] الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٢٧٣ .

[٧] تاريخ وصاب ، ص ١١٧ .

وفي مجال القرآن الكريم وعلومه كان الملك المظفر مداوماً على قراءته، وكان يكتب كل آية مع تفسيرها ويحفظها وتفسيرها غيباً (١)، ليس ذلك فحسب، بل أن للملك المظفر معرفة بتحقيق الكتب، ومن ذلك ما ذكره الخزرجي أن الملك المظفر طالع تفسير فخر الدين الرازي (ت ٥٠٥ هـ / ١١١٢ م) مطالعة محققة ووجد فيها نقصاً كثيراً، وجيء إليه من مصر بأربع نسخ فوجد في جميعها النقص نفسه، واعتقد أن ذلك النقص من الناسخ مما اضطر إلى أن يرسل رسولاً إلى خراسان فجاء إليه بالنسخة الأصلية فوجد النقص السابق نفسه (٢)، فاطمأن إلى أن ذلك النقص إنما كان من المؤلف، ومن هذا يتضح لنا مدى اهتمام الملك المظفر بجانب علمي مهم هو جانب التحقيق والمقارنة بين النسخ وهذه الطريقة العلمية المنهجية هي المتبعة حديثاً في تحقيق الكتب.

وفي مجال التأليف ألف الملك المظفر عدداً من الكتب في علوم عديدة، منها :

أ ـ تيسير المطالب في تسيير الكواكب (٣).

ب ـ العقد النفيس في مفاكهة الجليس (٤).

ج ـ المخترع في فنون الصنع، وهو في صناعة الكتب ويتكون من عشرة أبواب.

د ـ البيان في كشف الطب للعيان.

هـ ـ اللمعة الكافية في الأدوية الشافية (٥).

و ـ درج السياسة في علوم الفراسة وما يدل على الحيل من ملاحة وقيافة (٦).

٣ ـ إسهامات الملك الأشرف عمر بن يوسف في التأليف :

بعد وفاة الملك المظفر سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥ م خلفه في الحكم ابنه الملك الأشرف عمر الذي نشأ في بيئة فيها العلم والعلماء، ومن أهم الفقهاء الذين تلقى عنهم الفقيه سعيد بن

---

(١) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٧٧.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مج ٢، مكتبة ابن تيمية، دمشق، د.ت، ص ٥٥٦.

(٤) الحبشي، حياة الأدب اليمني، ص ٦٠.

(٥) الحبشي، عبد الله بن محمد، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، د.ت، ص ٥٣٣، ٥٥٤؛ الأكوع، المدارس الإسلامية، ص ١٠٨؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ١٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص ٣٢٠.

(٦) البغدادي، هدية العارفين، مج ٢، ص ٥٥٦.

أسعد الحرازي (ت ٦٧٨ هـ / ١٢٨٠ م [1]) ، وأصبح عارفاً في كثير من العلوم ، وألف فيها عدداً من الكتب ، ومنها :

أ ــ كتاب الجامع في الطب [2] .

ب ــ المغني في البيطرة [3] .

ج ــ الإبدال لما علم في الحال من الأدوية والعقاقير [4] ، وهذه الكتب في علم الطب .

د ــ طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب [5] ، في التاريخ .

هـ ــ التبصرة في علم النجوم .

و ــ كتاب الاسطرلاب [6] .

ز ــ كتاب الإصطباح .

ح ــ كتاب الدلائل في معرفة الأوقات والمنازل . وكل هذه الكتب في علم الفلك .

ط ــ كتاب الإشارة في العبارة ، وهو كتاب في تعبير الرؤيا [7] .

ي ــ التفاحة في معرفة الفلاحة [8] ، ويختص بمجال الزراعة .

أما مآثر الأشرف الدينية فلم يذكر له إلا المدرسة الأشرفية بمغربة تعز ، ولما توفي في سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م ، قبر فيها [9] ، بعد أن ترك خلفه عدداً من المؤلفات ما يزال أكثرها يحظى بالبحث والدراسة في علم الطب والبيطرة والزراعة والأنساب .

---

(1) باوزير ، سعيد عوض ، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ، ص ٩٨ .

(2) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٧٧ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٨ ، ص ٦ .

(3) الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٥٥٧ ؛ شاكر محمود عبد المنعم ، "الملك الأفضل العباسي مؤرخاً" ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٣) جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٦ م ، ص ٦٧ .

(4) الشمري ، إسهامات أهل اليمن في علم الطب والطب البيطري ، ص ٥ .

(5) أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٢٦ .

(6) الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ' قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج ٥ ، ط ١٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٦٩ ؛ شاكر محمود عبد المنعم ، الملك الأفضل العباسي ، المؤرخ العربي ، ص ٦٧ .

(7) ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٣٧ .

(8) يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج ١ ، ص ٤٧٦ ؛ عليان ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص ٢٤٥ ، وللمزيد من التفصيل عن مؤلفات الملك الأشرف عمر بن يوسف ، انظر الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٢٧٦ ؛ مقدمة كتاب العسجد المسبوك ، للملك الأشرف الثاني ، ص ٧ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي ، ص ٥٥٦ ــ ٥٥٧ .

(9) ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ٩٤ .

ثالثاً ـ أهم العلوم والعلماء في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي :

شهد القرن السابع الهجري في اليمن حركة علمية واسعة ومتميزة ويتضح ذلك من خلال كثرة العلماء وتعدد معارفهم في علوم كثيرة ، وكثرة الطلاب ، وتعدد المدارس والمراكز العلمية ، ومشاركة ملوك الدولة في صنع الحياة العلمية في البلاد كما مر بنا عند حديثنا عن إسهامات الملك المنصور عمر بن علي بن رسول وابنه الملك المظفر ، والملك الأشرف بن الملك المظفر وكانت تلك الإسهامات العلمية قاعدة أسسها لهم الملك المنصور ثم سار على نهجه وتوارثها ملوك الدولة الرسولية من بعده ، مما أدى إلى حدوث نهضة علمية فريدة لم يكن لها نظير في تاريخ اليمن الإسلامي ، وسنتناول هنا أهم العلوم التي ازدهرت في القرن السابع الهجري ، وأهم العلماء في ما يلي :

١ ـ العلوم النقلية :

القرآن الكريم ، علم الحديث ، علم الفقه ، علم التفسير ، علم الفرائض ، علوم اللغة العربية .

أ ـ علوم القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى المنزل على رسوله الكريم محمد بن عبد الله (ﷺ) من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس ، وأملاه الرسول الكريم (ﷺ) على أصحابه شفاهية [١] وحفظوه ، ثم نقلوه إلينا كما نقرأه اليوم .

وقد اهتمت الدولة الرسولية بالقرآن الكريم وخصصت له مدارس مستقلة لتدريسه ؛ كالمدرسة التاجية في مدينة زبيد التي تنسب إلى تاج الدين بدر بن عبد الله المظفري خادم زوجة المظفر [٢] ، كما خصص جزء من المدرسة المنصورية الحنفية بزبيد لتدريس القرآن بالقراءات السبع [٣] ، أما عن تدريس القرآن وتحفيظه فإنه يدرّس في معظم المدارس التي أنشئت ، فلا تبنى مدرسة إلا وفيها مدرس يدرّس الطلاب القرآن الكريم .

---

[١] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٤١٩ .

[٢] الخزرجي ، الكفاية والإعلام ، ق ٩٨ ب ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٣٥ ؛ الحضرمي ، عبد الرحمن ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، المعهد الفرنسي للدراسات اليمنية / صنعاء ، دمشق ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٥٤

[٣] العنسي ، حسين صالح ، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير ، جامعة ذمار ، ذمار ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٠٦ .

ومن الفقهاء الذين اشتهروا بمعرفة القراءات السبع وتعليمها في القرن ٧ هـ / ١٣ م الفقيه المقرئ سبأ بن عمر الدمتي ، وكان عارفاً بعلم الحديث ، قدم عدن فرتب في مسجد السوق وأخذ يدرس فيه القرآن والحديث [١] ، ومن الذين اشتهروا بتلاوة القرآن المقرئ سعيد بن أسعد بن علي الحرازي ، وكان مشهوراً بحسن الصوت [٢] .

ب ـ علم الحديث :

يعتبر علم الحديث هو الأصل الثاني بعد القرآن للتشريع الإسلامي بإجماع جميع المذاهب الإسلامية [٣] ، ونتيجة لهذه المكانة الرفيعة التي حظي بها علم الحديث وجد إهتماماً واسعاً من قبل حكام الدول الإسلامية وعلمائها وعملوا على حفظه وتدوينه وتصحيحه حتى يكون في مأمن من الضياع والتزوير .

وفي عصر الدولة الرسولية حظي علم الحديث بعناية كبيرة من قبل الملوك والعلماء وأنشئت المدارس الخاصة لتدريس الحديث النبوي ؛ مثل المدرسة التاجية بزبيد ، وخصصت لتدريس الحديث النبوي [٤] ، والمدرسة المنصورية في زبيد جعل منها جزء لدراسة الحديث النبوي [٥] ، ومن أبرز المحدثين في تلك الفترة : محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد العزيز الفشلي الفقيه المحدث بزبيد [٦] إمام علم الحديث ، نال احترام الملك المنصور ، وهو شيخه في علم الحديث النبوي ، وكانت له المنزلة نفسها في الاحترام والتقدير عند الملك المظفر [٧] .

ومن علماء الحديث أيضاً إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله الحضرمي (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٩ م) : قال عنه ابن العماد : "قطب الدين الإمام الكبير العارف الشهير قدوة الفريقين وعمدة الطريقين شيخ الشافعية " [٨] ، ألف عدداً من الكتب أهمها :

---

[١] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٨٧ .

[٢] الجندي ، السلوك ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

[٣] حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ٤ ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص ٤٤٦ .

[٤] ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٣٥ .

[٥] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ١٥٥.

[٦] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٧ .

[٧] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٩ ؛ الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٢٠٩ ؛ الشرجي ، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف ، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، ط ١ ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٤٤ .

[٨] ابن العماد ، الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٧ ، ص ٦٣٠ .

كتاب المرتضى في علم الحديث ، وقد اختصر فيه كتاب شعب الإيمان للبيهقي [1] ، وكتاب شرح المهذب ، ومختصر صحيح الإمام مسلم ، ومختصر بهجة المجالس في ذكر معجزات النبي [2] (ﷺ) ، كما اختصر كتاب العرائس وسماه نفائس العرائس [3] في علم الحديث ، ومن الكتب التي سمعها الملك المظفر منه صحيح الإمام البخاري [4] ، وقد ولاه الملك المظفر قضاء الأقضية في اليمن [5] . والفقيه المحدث أبو جعفر عمر بن سعيد بن محمد بن علي الربيعي (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٦ م) : الفقيه المحدث ، تولى قضاء صنعاء ، واشتهر برواية الحديث والتفسير ، ويذكر أنه كان يحفظ من الأحاديث النبوية خمسة آلاف حديث [6] .

ج ـ علم الفقه :

علم الفقه هو العلم والفهم في أصول الشيء ، فإذا قيل فلان يفقه الخير والشر فإنه يعلمه ويفهمه ، ولكنه صار في عرف العلماء عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين [7] ، والفقه في اللغة : هو الفهم العميق النافذ الذي به يتم التعرف على غايات الأقوال والأفعال ، وفي الاصطلاح : هو الفهم بالأحكام الشرعية العلمية من أدلتها التفصيلية [8] ، و علم الفقه من العلوم الدينية المهمة وذلك لارتباطه المباشر بكتاب الله وسنة الرسول (ﷺ) ، بل إن بداية نشوء المدارس في اليمن كان في الأساس لتدريس المذاهب الدينية ، وما يتصل بذلك من علوم كالقرآن والحديث والأصول والتفسير وعلوم اللغة العربية .

وفي عصر الدولة الرسولية انتشر علم الفقه بشكل واسع ؛ وذلك يعود إلى كثرة المدارس التي أنشئت ، والى كثرة العلماء في هذا العلم وبخاصة في

---

(1) الإمام البيهقي : هو ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي ، الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور من كبار اصحاب علم الحديث بلغت مؤلفاته ألف مؤلف في الحديث وغيره ، انظر ، ابن خلكان ، ابو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، مج ١ ، ج ١ ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، ص ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٤٦ .

(2) الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٩٦ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٧ ، ص ٦٣٠ .

(3) العامري ، يحيى بن ابي بكر بن محمد يحيى ، غربال الزمن ووفيات الاعيان ، صححه وعلق عليه ، محمد ناجي زعبي العمر ، دمشق ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٥٥١ .

(4) الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٩٦ .

(5) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ص ٦٣٠ .

(6) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٤٢

(7) الإمام الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد ، المستصفى من علم الأصول ، تح وتع محمد سليمان الأشقر ، ج ١ ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٣٥ .

(8) أبو زهرة ، الإمام محمد ، أصول الفقه ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م ، ص ٦ .

المذهبين الشافعي والحنفي . ومن الفقهاء اليمنيين [١] الذين اشتهروا في علم الفقه في هذا العصر : الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن القاسم بن العليف من علماء حرض (ت ٦٤٠ هـ / ١٢٤٣ م) تفقه على يديه أكثر فقهاء عصره في كثير من مناطق اليمن ، ألف عدداً من المؤلفات منها : الدرر في الفرائض ، وكتاب مختصر في الفقه أسماه : الدرر ، أوضح فيه بعض مشكلات التنبيه ، وكان يقال له الشافعي الصغير [٢] . الإمام أبو العتيق أبو بكر بن عيسى بن عثمان الأشعري المعروف بابن حنكاس ، العلامة الحنفي المشهور (٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م) عنه إنتشر المذهب الحنفي في اليمن حتى قيل عنه : لو لم يوجد ابن حنكاس لمات مذهب الإمام أبي حنيفة في اليمن ، وعندما اقتصر الملك المنصور على بناء مدرسة واحدة في زبيد للفقه الشافعي ، قال له ابن حنكاس : " ياعمر ماذا فعل بك أبو حنيفة إذ لم تبن لأصحابه مدرسة كما بنيت لغيرهم " فما كان من الملك المنصور إلا أن استجاب له ، فبنى المدرسة المنصورية السفلى في زبيد وخص بها أصحاب المذهب الحنفي [٣] . والإمام أحمد بن موسى بن علي بن عجيل (ت ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م) ، من كبار مشائخ الصوفية [٤] في اليمن ، وعلامة الشام

---

[١] هناك كثير من العلماء غير اليمنيين جاؤوا إلى اليمن من الأقطار الإسلامية وكانت لهم إسهامات في الحياة العلمية ومن أبرزهم :

2 محمد بن علي الحسين أبي علي القلعي (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) من بلاد الشام ، كان فقيهاً مشهوراً له عدة مؤلفات استفاد منها كثير من أهل اليمن ، منها : كتاب الأحكام ، وقواعد المهذب ، والقوامص في علم الفرائض ، واحتراز المهذب في الفقه . انظر : الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٣٣ .

2 أبو الفضل الحسن بن احمد بن محمد الصغاني (ت ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م) الإمام العلامة الفقيه المحدث المصر اللغوي النحوي الملقب رضي الدين ، من منطقة الصغاني ، إحدى قرى سمرقند ، له عدد من المؤلفات منها : التكملة والذيل والصلة ، ومشارق الأنوار ، والفرائض ، الوهبات دور الصحابة في وفيات أكابر الصحابة ، والعباب ، والأضداد وغيرها ، وكان يسكن عدن ويدرّس في مسجد ابن البصري بعدن : الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٥٢ ، ٥٤

[٢] العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ١٥٥ ؛ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٢٠٧ .

[٣] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٧٤ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ١٥٥ ؛ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٣٧٧ ؛ الاسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم ، طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٢٥٧ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص ج ٢ ، ص ١٥٣.

[٤] اختلف المؤرخون والكتاب حول سبب تسمية هذه الحركة الاجتماعية الدينية بالصوفية فيرى بعضهم أنها جاءت من لبس الصوف ، وقيل بل من جلوس بعض الفقراء من المسلمين الأوائل على صفّة كانت موجودة في المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، ويرجح آخرون أن التسمية جاءت من صفاء الروح ، ويرى ابن خلدون أن أصل الصوفية هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن الدنيا وملذاتها وزخرفها ، ويرى الحبشي أن بداية حكم بني رسول هو البداية الحقيقية لظهور الصوفية في اليمن . انظر : ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٦٢ ؛ =

= بدري محمد فهد وآخرون ، الحضارة العربية الإسلامية ، مط التعليم العالي ، كلية الآداب ، بغداد ، ١٩٨٨ م ،

واليمن ، قال عنه الإمام أبو الحسن الأصبحي مثنياً عليه : " ما مثلنا ومثل هذا الإمام إلا كما قال أبو حامد الاسفرائيني في حق ابن شريح ، نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه " [1] ، وقد كان ابن عجيل ماهراً بالفقه والأصول والحديث والنحو [2] ، فكان قمة المسلمين المنتفع بهم علماً وعملاً ، وكان يحظى باحترام وتقدير كل من الملك المنصور وابنه الملك المظفر ، ليس ذلك فحسب ، بل وكانا يتبركان به ويطلبان منه أن يشفع لهما [3] . ومن أشهر فقهاء اليمن الفقيه أبو الحسن علي بن أسعد بن أبي بكر بن محمد بن أبي الفتوح بن علي الأصبحي [4]

ص ١٢٣ ؛ الحبشي ، عبد الله محمد ، الصوفية والفقهاء في اليمن ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ، ص ٤٥ . ومن أهم أعلام الصوفية في اليمن في العصر الرسولي : أبو الغيث بن جميل (ت ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م) ، وأحمد بن علوان (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م) ، وأحمد بن موسى بن عجيل التهامي (ت ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م) ، وعبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) ، و إسماعيل بن عبد الصمد الجبرتي (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) ، وأحمد بن أبي بكر الرداد (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) وغيرهم كثير ، وحول بعض أعلام الصوفية انظر : اليافعي ، عبد الله بن أسعد ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ج ٤ ، ط ٢ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، ص ١٢ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ؛ الأهدل ، تحفة الزمن ، ص ٢٨٠ ـ ٢٨٩ ؛ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٦٩ ـ ٨٥، ٨٨ ، ١٠١ ، ١٧٠ ، ٤٠٦ ـ ٤٠٨ ؛ العمري ، غربال الزمان ، ص ٥٢٦ .

(1) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٩ .

(2) المصدر نفسه ، ص ٢٥٩ .

(3) انظر : ابن حمير ، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن حمير الوصابي ، ديوان ابن حمير ، تح : محمد بن علي الأكوع ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ص ٧٦ ، ح رقم (٢) ، الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٥٨ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٥٦ . والحقيقة أن هذا النوع من التبرك والاعتقاد الذي كان سائداً في تلك الفترة بشكل كبير فيه نوع من المبالغة والإطراء ، وإعطاء الصالحين منهم فوق ما يستحقون كالاستغاثة بهم والاستشفاع بهم عند ربهم ، وهذه أمور غير جائزة لأن الله سبحانه وتعالى يقول : من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ويقول أيضاً : "ولا يشفعون إلا لمن ارتضى" ، والشفاعة لا تكون إلا يوم القيامة . انظر : القرآن الكريم ، سورة البقرة آية (٢٥٤) . وانظر كذلك سورة يونس ، آية (٣) ، سورة مريم ، آية (٨٧) سورة طه ، آية (١٠٩) ، وغير ذلك من الآيات ، ومن جانب آخر فإن كثيراً من المصادر التي كتبت عن تلك الفترة تقص علينا كثيراً من الكرامات للأولياء وأكثرها خرافية بعيدة عن الدين ولا يقبلها العقل .

(4) وقد اختلف في تاريخ وفاته ، فعند الجندي سنة ٦٩١ هـ ، وعند الخزرجي سنة ٧٠٢ هـ ، وعند بامخرمة سنة ٧١٨هـ ، واتفق كل من الجندي والخزرجي في تحديد تاريخ ولادته وهي سنة ٦٤٤ هـ ، ومهما يكن من أمر فإنه يعد من أهم العلماء في العصر الرسولي ، وقد تتلمذ على يديه عدد من علماء وفقهاء الغرب والشام . انظر : الجندي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٧٣ ـ ٧٤ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج١ ، ص٣٤٣ ، ٣٥٣ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١ .

من فقهاء الذنبتين [١] وهو من أشهر الفقهاء المحققين في علم الفقه ولم يكن له نظير في عصره في بلاد اليمن ، وقد استفاد منه خلق كثير من أكثر مناطق اليمن ، ألف عدداً من المؤلفات منها : أسرار المهذب وغرائب الشرحين ، وكتاب المعين وهو أشهر مؤلفاته ويسمى : معين أهل التقوى على التدريس والفتوى ، وهو كتاب مختصر في مجلدين ، جرد فيه مسائل انتقاها من حوالي أربعين مؤلفا [٢] إلى درجة أن الفقيه علي بن عثمان الاشنبهي الذي قدم إلى اليمن قد أعجب بكتاب المعين ومصنفه وعبر عن ذلك قائلاً : "ما كنت أظن أن مثل هذا يوجد في زمننا في اليمن فرحم الله مصنفه ، فقد كان عظيم القدر تام المعرفة "[٣] ، لذا فقد كان الفقيه الذي لايبارى ومرجعية في علم الفقه يرجع إليه جميع فقهاء عصره ، وانتهت إليه الرئاسة للعلم في كل اليمن [٤] . ومن فقهاء اليمن المشهورين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسعد بن محمد موسى العمراني (ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م) ، من مؤلفاته : جامع أسباب الخيرات ومثير عزم أهل الكسل والفترات ، البضاعة في فضل صلاة الجماعة ، التبصرة في علم الكلام ، كما شرح كتاب التنبيه في الفقه شرحا وافيا [٥] ، وكتاب إيضاح الأضحى [٦] .

وهناك ميزة مهمة يمكن الإشارة إليها لدى الكثير من علماء اليمن ، إذ نجد أن العالم أو الفقيه كان ملما في أكثر من علم ، أي أن هناك نوعاً من الشمولية في العلوم ، ولا سيما في العلوم الدينية ، كالفقه والحديث والتفسير والفرائض بل حتى في علوم اللغة والنحو ومن أمثلة ذلك : الفقيه الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن الحسن الاصابي الفيطي (ت ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩ م) كان فقيهاً أصولياً فروعياً [٧] نحوياً لغوياً عارفاً بالحديث والتفسير [٨] . والفقيه الحافظ أبو الخير الفقيه الإمام الحافظ أبو الخير بن منصور الشماخي

---

[١] قرية عامرة مشهورة في بادية الجند من أعمال تعز ، وقد كانت معقلاً من معاقل العلم يقصدها الكثير من العلماء ، الأكوع ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ، ص ١٢٠ .

[٢] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٧٤ ؛ الأسنوي ، طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ .

[٣] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

[٤] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٥٣

[٥] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٩٦ ــ ٢٩٧ .

[٦] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١١١ .

[٧] أصول الفقه : هو استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها اليقينية وهو موضوع علم الكلام ، أما فروع الفقه فهي موضوع علم الفقه ، وهو علم باحث عن الأحكام الشرعية العملية من حيث استنتاجها من الأدلة التفصيلية (القرآن الكريم والحديث النبوي) ، وهو يختص بالعبادات والمعاملات . انظر : أيمن فؤاد سيد ، تاريخ المذاهب الإسلامية في اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ، للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٧٦ ، ح رقم (١) .

[٨] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٠٨ .

(ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨٢ م) كان عارفاً في علوم عديدة منها الفقه والحديث والتفسير والفرائض واللغة والنحو [١] والفقيه الإمام العلامة أبو العباس احمد بن موسى بن علي عجيل (ت ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م) كان إماماً في الفقه والأصوليين [٢] والنحو اللغة العربية والحديث والفرائض [٣] . والفقيه أبو عبد الله محمد بن ينال (ت ٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م) كان فقيها وله مصنفات في التفسير والحديث واللغة [٤] . والإمام أبو محمد بن عبد الله بن عمر بن سالم الفائشي (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م) كان فقيهاً مقرئاً لكتاب الله نحوياً لغوياً محدثاً [٥] .

د ـ علم الفرائض :

لقد برز عدد من العلماء في العصر الرسولي الذين أسهموا بمؤلفات مهمة في علم الفرائض ، نذكر منهم : العلامة الفرضي الفضل بن أبي السعد العصيفري (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) ، ومن أهم مؤلفاته " الفائض في علم الفرائض ، وهو كتاب يتكون من عشرة أجزاء ، وكتاب : مفتوح الفائض في علم الفرائض ، واللامع شرح مفتاح الفائض ، وعقد الأحاديث في علم المواريث [٦] ، وله رسائل في علم الفرائض والحساب والمساحة وعلم الهيئة [٧] ومن علماء الفرائض أيضاً محمد بن علي بن الحسين القلعي (ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٣ م) ألف كتاب الغوامض في علم الفرائض [٨] . والفقيه العلامة أبو الحسن علي بن قاسم بن العليف كتاب الدرر في الفرائض [٩] .

هـ ـ علوم اللغة العربية :

---

(١) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(٢) الأصوليان : اصول الفقه واصول الدين (علم العقائد) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨٧ ، ح رقم (٢) ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٣ .

(٣) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٩ .

(٤) الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

(٥) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .

(٦) الشامي ، احمد بن محمد ، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، ج ٢ ، ط ١ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٣١٢ ؛ الحبشي ، الحياة الفكرية في اليمن ، ص ١٤٢ .

(٧) الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٣١٢ وعلم الهيئة ، يطلق عليه ايضا علم الفلك . انظر : النعيمي ، سلامة واخرون ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، إشراف : محمد عبد القادر خريسات ، مؤسسة حمادي للدراسات الجامعية ، عمان ، ٢٠٠٠م ، ص٣١٢ .

(٨) الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١١٠ .

(٩) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٦٩ ـ ٧٠ .

خلال القرن ٧ هـ / ١٣ م ، بعدد غير قليل من العلماء في علوم اللغة العربية نذكر منهم : أبو عبد الله محمد بن الحسن الصمعي (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٩ م) ، اشتهر في علم النحو ، كما كان عارفاً في علم العروض ، وله مؤلفات في هذا العلم [١] . وكذلك أبو علي يحيى بن إبراهيم بن العمك ، كان إماماً في الأدب والعروض ، ألف مؤلفات تعتبر من أحسن ما ألف فيها أهل اليمن [٢] ، ومن هذه الكتب ، الكامل في العروض والقوافي [٣] كما كان أبو العيث محمد بن راشد الحضرمي (ت ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م) ، كان جامعاً لعلوم كثيرة منها النحو واللغة والعروض والقوافي [٤] .

وفي مجال الشعر يعتبر العصر الرسولي من أفضل العصور ازدهاراً في الأدب لاسيما الشعر ، فقد برز في هذا العصر ، ولا سيما القرن السابع عدد من الشعراء الذين عبّروا بأشعارهم عن مختلف نواحي الحياة ، إلا أن الغالب في شعرهم يكاد ينصب في التعبير عن الحياة السياسية ، وما ينتج عنها من انتصارات أو هزائم ، فكان أكثر شعراء تلك الفترة على علاقة وثيقة مع الملوك والأمراء ، فأخذوا يصورون في أشعارهم الملوك وانتصاراتهم وقدراتهم الفائقة في هزيمة الأعداء ، كما يصورون نبلهم وكرمهم ، ولا نعني فيما ذكرناه أن الشعر قد اقتصر على هذا الجانب بل تعددت أساليبه وأغراضه ، حتى شمل جميع أنواع الشعر ، ومن أبرز شعراء العصر الرسولي في القرن ٧ هـ / ١٣ م ، محمد بن حمير الهمداني (ت ٦٥١ هـ / ١٢٥٤ م) ، وهو من أبرز شعراء العصر الرسولي وقد وصفه الأكوع بقوله : " كان شاعراً فصيحاً مداحا للملوك ، وكان صاحب نوادر وعجائب وطرائف وغرائب وكان شاعر عصره على الإطلاق " [٥] ، وأكثر مدحه في الملك المنصور وابنه الملك المظفر ، والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي ، والفقيه محمد بن الحسين البجلي صاحبي عواجه [٦] ، وغيرهم ، ومن مدحه للملك المنصور ، قصيدة يهنئه فيها بالنصر في إحدى المعارك ، قال في مطلعها :

هنئت بالنصر لما جئت في لجب مطللاً بالردينيات والعذب[٧]

---

[١] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٤ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٠٣

[٢] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٦١ .

[٣] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ١٨١ .

[٤] الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ١٦٧ .

[٥] ديوان ابن حمير ، مقدمة المحقق ، ص ٣٣ .

[٦] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

[٧] العذب هو القصب . انظر : ابن حاتم ، السمط الغالي ، ص ٢١٢ ، ح رقم (١٧٥) .

ومرحبـــاً يارســـولي الملوك وإن غاب السماك ونسراه فلا تغب[٢]

وكان كثيراً ما يمدح الملك المنصور ويبالغ في مدحه ومن ذلك قوله :

وقد قيل جاور لتغني البحر أو ملكا أنت المليك وأنت البحر ياعمر[٣]

ومن شعراء العصر الرسولي المشهورين القاسم ابن هتميل (توفي في أواخـــر القـــرن السابع الهجري) وكان شاعراً فصيحاً ، ومن شعره قصيدة يمدح فيها الملك المظفر الرسولي نأخذ منها هذه الأبيات :

ودالت على الإسلام للشرك دولة حُنين واحد فيض بـــدر وخيبـــر
ولا وأبي لا ذقت راحـــة عيشة إذا أنا لم اظفـــر بعفـــو المظفـــر

إلى أن يقول :

اعمّ سماحا من سماحـــة حاتـــم وأعظم بأســـاً مـــن بسالة عنتر
أعز رســـولي يـــزر قميصـــه على القمر التام الخضـــم المظفر
هو الملك الموفى على ملك تبع على علا عن ملك كسرى وقيصر
ولو وزن الأملاك منه بخنصر لما وزنوا منه قلامـــة خنصـــر [٤]

ويوجد لابن هتميل ديوان شعر مجموع لكل شعره ، ويتكون من ثلاثة أجـــزاء ، اثنـــان للشعر وجزء خصصه المحقق لدراسة حياة الشاعر [٥] .

ومن شعراء العصر الرسولي في القرن الـــسابع الهجـــري ، الـــشيخ علـــوان بـــن عبد الله بن سعيد الجحدري (ت ٦٩٠ هـــ / ١٢٩١ م) ، ويحيى بن إبـــراهيم بـــن العمـــك والشيخ الصوفي الكبير أحمد بن علوان (٦٦٥ هـــ / ١٢٦٧ م) ، والفقيه الشاعر ســـراج الدين ابن دعاس .

٢ ـــ العلوم العقلية [١] :

---

[٢] ابن حمير ، الديوان ، ص ٩٠ ؛ ابن حاتم السمط الغالي ، ص ٢١٢.

[٣] ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣١٤ .

[٤] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ـــ ٢٨١ .

[٥] انظر ابن هتميل القاسم بن علي ، ديوان ابن هتميل درر النحور ، دراسة وعرض وبح ، عبد الولي الشميري ، ط ١ ، سلسلة الإبداع رقـــم (٢) ، صـــنعاء ، ١٩٩٧ م ، ص ٣ ومـــا بعـــدها ؛ التميمـــي ، العطـــان رشـــيد ، قراءة في ديوان ابن هتميل " ، مجلة اليمن ، العدد (١٨) مركز الدراسات اليمنية ، جامعة عدن ، عدن ، شوال ، ١٤٢٤ هـــ / نوفمبر ٢٠٠٣ م ، ص ٣٥ ـــ ٤٦ .

[١] ذكر ابن خلدون بأن العلوم العقلية موجودة منذ القدم ، وأنها قديمة قدم الإنسان نفســـه ، وتـــسمى بعلـــوم الفلـــسفة والحكمة وتشتمل على اربعة علوم ، وهي علم المنطق ، والعلم الطبيعي ، وهو في المحسوسات من الأجسام الفلكيـــة

وهي تضم عدد من العلوم أهمها : علم الفلك وعلم الطب وعلم الحساب والجبر والمقابلة ، وعلم المنطق .

أ ـ علم الفلك [٢] :

وقد برز في هذا العلم عدد من العلماء في القرن ٧ هـ / ١٣ م ، أبرزهم : إبراهيم ابن علي بن محمد بن منصور الأصبحي (ت ٦٦٧ هـ / ١٢٦٩ م) اشتهر في علم الفلك وألف فيه كتاب اليواقيت في معرفة المواقيت ، ويصفه الجندي بأنه كان إمام عصره في علم المواقيت [٣] ، وإن كتابه المذكور دال على ذلك [٤] . بل أن الحبشي يعتبر هذا الكتاب هو أول كتاب ظهر في علم الفلك بعد مؤلفات أبي الحسن الهمداني (المتوفي سنة ٣٦٠ هـ [٥] / ٩٧١ م) ومن أشهر علماء الفلك العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن حسين الفارسي (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٨ م) ، عاش في عدن وألف كثيراً من الكتب في علم الفلك وغيره ، ومن مؤلفاته في علم الفلك كتاب : نهاية الإدراك في أسرار علم الأفلاك ، والزيج [٦] المظفري الذي نسبه إلى الملك المظفر ، ومصارع الفكر البهيج في حل مشكلات الزيج [٧] . كذلك كان الملك المظفر يوسف بن عمر ، من العلماء المهتمين بكثير من العلوم ومن ذلك علم الفلك الذي ألف فيه كتاب تيسير المطالب في تسيير الكواكب [١] .

والحركات الطبيعية ، والنفس التي تنبعث عنها الحركات ، والثالث العلم الإلهي وهو في النظر في الأمور التي وراء الطبيعة من الروحانيات ، والعلم الرابع هو النظر في المقادير على الإطلاق . انظر : المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦ .

[٢] وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة ، ويستدل من خلال تلك الحركات على أشكال ووضع الأفلاك التي لزمت عنها تلك الحركات المحسوسة بطرق هندسية . وهي في حقيقة الأمر لا تعطي صور السموات وترتيب الأفلاك والكواكب ، وإنما تبين أن الصور والهيئات المذكورة للأفلاك إنما كانت نتيجة لتلك الحركات ، ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٨٧ .

[٣] السلوك ، ج ٢ ، ص ٦١ ؛ الزركلي ، خير الدين ، ج ١ ، ط ١٤ ، ص ٥١ .

[٤] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٦١ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٥٥٤ .

[٥] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٨٦ ، ومن مؤلفات الهمداني في علم الفلك ، كتاب ، زيج الهمداني ، انظر الهمداني ، الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب ، تح : محمد علي الأكوع ، ط ١ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، مقدمة المحقق ، ص ٢٦ .

[٦] الزيج ، وجمعه زيج وهي عبارة عن كتب سجلت في حسابات وأعمال الرصد الذي يقوم به الفلكيون انظر فروخ ، عمر وآخرون ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ٤٧٥ .

[٧] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٨٧ .

[١] البغدادي ، هدية العارفين ، مج ٢ ، ج ٦ ، ص ٥٥٦ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٥٥٣ .

ب ــ علم الطب :

كان لملوك بني رسول إسهامات مهمة في علم الطب ، ويتضح ذلك من خلال كثرة مؤلفاتهم في هذا العلم نذكر منهم : الملك المظفر يوسف بن عمر ، وله عدد من المؤلفات منها : كتاب المعتمد في مفردات الطب ، رتبه على الحروف الهجائية [٢] ، وقد اختلف في عنوان هذا الكتاب فمنهم من ذكره بعنوان آخر هو المعتمد في الأدوية المفردة [٣] . والملك الأشرف بن الملك المظفر ، له عدة مؤلفات في الطب منها : شفاء العليل في الطب [٤] .

وفضلاً عن إسهامات ملوك بني رسول في علم الطب ظهرت إسهامات لعلماء آخرين لعل أبرزهم هو : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد حسين الفارسي ، ومن مؤلفاته في هذا العلم :

* التبصرة في علم البيطرة [٥] .
* كتاب في معرفة السموم [٦] .
* الدرر المنتخبة في الأدوية المجربة [٧] .

أما علم المنطق فلم يحظ باهتمام كبير في اليمن في تلك الفترة ، ومع ذلك فقد اهتم به بعض العلماء ، ومنهم : أبو الطاهر الزكي بن الحسين بن عمر

---

[١] أحمد وصفي زكريا ، رحلتي إلى اليمن ، ص ٥٦ .

[٢] انظر مثلاً : كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ١٣ ، ص ٣٢٠ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٠٨ ، وللمزيد من التفصيل عن مؤلفات الملك المظفر . انظر : الحبشي ، مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٥٥٣ ــ ٥٥٤

[٣] الملك الأشرف الغساني ، العسجد المسبوك ، ص ٥٧ .

[٤] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ .

[٥] الجندي ، المصدر نفسه والصفحة ؛ بامخرمة ، المصدر نفسه والصفحة ؛ الأكوع ، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ، ص ٧٩ .

[٦] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٨٦ ؛ كذلك اشتهر أبو عبد الله محمد الفارسي في علم الموسيقى ، وألف فيه عدد من المؤلفات ، منها : دائرة الطرب ، وكتاب في وضع الألحان ، وله رسالة في الموسيقى . انظر : الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٨ ، ٨١ ؛ الأكوع ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٧٩

الأنصاري ، ويعرف بالبيلقاني (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) ، وكان عالماً في علم المنطق [1] .

ج ـ علم الحساب والجبر والمقابلة [2] :

هناك عدد من العلماء الذين اشتهروا في هذا العلم نذكر منهم : العلامة إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل (ت ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م) ، ألف كتاب في علم الحساب سماه : معيد الحساب للمبتدي والراغب [3] . والعلامة الحسّاب أحمد بن عمر بن هاشم المريحفي (ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨٢ م) ، كان عالماً محققاً في كثير من العلوم منها الفرائض والحساب ، وألف في علم الحساب كتاب :

* جواهر الحساب [4] .
* مفيد الطلاب في علم الحساب [5] .

ومن الذين اشتهر في علم الحساب الفقيه الفرضي الحسّاب أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري السدوسي (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) ، اشتهر في علم الحساب والفرائض ، وله في علم الحساب كتاب سماه : التفاحة في علم المساحة [6] .

---

[1] للمزيد عن علم المنطق ، انظر : الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ــ ٢٨٤ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٨٠ ، ٨١ .

[2] ويقصد بالجبر زيادة نقل من الجملة المعادلة بالإستثناء في الجملة الاخرى ليتعادلا ، ومعنى المقابلة إسقاط الزوائد من إحدى الجملتين للتعادل ، انظر : محمد بدري فهد وآخرون ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص ١٤٢ .

[3] هذا الكتاب مخطوط موجود في مكتبة عبد الرحمن بن عباس الوجيه بصنعاء ، مصادر التراث ، ج ١ ، ق ٣٢٠ ، نقلاً عن العنسي ، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السابع الهجري ، ص ٢٠٢ .

[4] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٨١ ؛ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٨٧

[5] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٨١ ؛ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٨٧

[6] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ .

الفصـــل الثانـــي

المراكز العملية في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي

المراكز العلمية في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي

تعددت المراكز العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية ، مما أدى إلى نشوء حركة علمية متميزة لم يكن لها نظير في تاريخ اليمن من قبل ، إذ تنوعت المنشآت التعليمية من مساجد ومدارس وأربطة وزوايا ومنازل العلماء ، وهي الأماكن التي كان يتم فيها التعليم ، كما توافر العلماء والفقهاء والمدرسون المتخصصون في كثير من العلوم ولاسيما العلوم الدينية ومايتعلق بها من العلوم الأخرى كعلوم اللغة العربية ، وتوافرت إلى جانب ذلك الإمكانيات المادية التي كان لها دورها في تطوير جوانب الحياة المختلفة ، و تحمل ملوك الدولة الرسولية الجانب الأكبر في ذلك ،فسخروا الكثير من إمكانياتهم المادية لنشر العلم والنهوض بالحركة العلمية .

كل هذه الظروف تجمعت وأنتجت حياة علمية مزدهرة في عصر الدولة الرسولية مازالت بعض معالمها حتى يومنا هذا محل إعجاب الكثير من أهل العلم في داخل البلاد وخارجها وتحظى بالاحترام والتقدير ، وما زال بعض معالم هذه النهضة قائما حتى اليوم

وتعد المساجد إحدى المؤسسات التعليمية البارزة ، بل أقدمها وأكثر قداسة فهي بيوت الله سبحانه وتعالى وقد أثنى الله على عباده الذين يعمرون المساجد بقوله : " إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين " [١] ، لذا فقد سارع أهل اليمن كغيرهم من المسلمين في إنشاء المساجد لعبادة الله والتقرب إليه ، وكان هذا الهدف الأول من إعمارها ، ثم تعددت بعد ذلك أغراض المساجد ولم تقتصر على أداء الصلوات فيها فحسب ، بل أصبحت أماكن للدراسة وحلقات العلم ، يتخرج فيها حفظة كتاب الله ، بل العلماء والفقهاء والمحدثون والمفسرون وغيرهم ، وكذلك الحال بالنسبة للمدارس فقد أدت هي الأخرى دوراً مهماً في نشر التعليم وبخاصة في العصر الرسولي ، وذلك لتميز هذا العصر بكثرة المدارس وانتشارها في كثير من مناطق اليمن ، مما وفر للكثير من الطلاب فرص طلب العلم مستغلين قرب هذه المدارس من أماكن سكنهم أو المساكن التي تقيمها الدولة داخل تلك المدارس والتي تكون عادة مجهزة بكل ما يحتاجون إليه من غذاء ومشرب وما أشبه ذلك .

ومن المؤسسات التعليمية منازل العلماء والأربطة والزوايا وقد أسهمت بدورها في نشر العلم والتعليم في اليمن في العصر الرسولي وسوف نتناول في هذا الفصل أهم المراكز العلمية في عصر الدولة الرسولية في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، وأهم المؤسسات التعليمية فيها وأبرز العلماء في هذه المراكز التعليمية كما سنتطرق في هذا الفصل إلى الحديث عن التعليم الذي كان سائداً في العصر الرسولي .

[١] سورة البقرة ، آية (١٨) .

أولاً ـ أهم المراكز العلمية في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي :

تعددت المراكز العلمية في العصر الرسولي ؛ حيث شملت أكثر مناطق اليمن ، وسوف نقتصر على ذكر أهم المراكز التي كان لها نشاط علمي أكثر من غيرها [١] ، وإلا فالمراكز العلمية في عصر الدولة الرسولية كثيرة ومتعددة ولا يتسع المقام لذكرها جميعاً ، كما سنتحدث عن أهم المؤسسات التعليمية في تلك المراكز من مساجد ومدارس ومنازل العلماء والأربطة والزوايا .

ومن أهم المراكز العلمية في القرن الثامن الهجري :

١ ـ مدينة إب [٢] :

تعتبر مدينة إب احد المراكز المهمة التي أسهمت في نشر الحياة العلمية وتطويرها في العصر الرسولي على الرغم من أن المصادر لم تسعفنا بمعلومات دقيقة عن مؤسساتها التعليمية ولا سيما المساجد ، وهذا النقص موجود تقريبا في كثير من المراكز التعليمية في العصر الرسولي ؛ حيث لم نجد ذكرا للمساجد إلا القليل ، وإن ذكرتها بعض المصادر فإنها لا تتوقف كثيراً إزاء ما كان يدور فيها من الأنشطة التعليمية رغم أنه من المؤكد أنها لم تكن خالية من أي نشاط علمي ، وإن لم يكن مذكوراً ، وهذا بعكس المدارس التي تحدثت عنها كثير من المصادر وذكرت كثيراً من المدرسين الذين كانوا يدرسون فيها ، مما أعطى فكرة واضحة عن دورها في خدمة العلم والتعليم ، وانعدم وضوح هذه الفكرة بالنسبة للمساجد إلا النزر اليسير : ومن أهم المؤسسات التعليمية في مدينة إب :

أ ـ **الجوامع** : وجدت عدد من الجوامع في مدينة إب ، وكان لها إسهامها في نشر العلم في القرن الثامن ، رغم إن تاريخها أقدم من العصر الرسولي إلا أنها استمرت تؤدي دورها في فترة الدراسة ، ومن أبرز هذه الجوامع :

* الجامع الكبير :

يعود تاريخ بناء الجامع الكبير إلى عصر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (ﷺ) وهو الذي أمر ببنائه [٣] ، وفي القرن ٨ هـ / ١٤ م ، أجريت له بعض الإضافات والتوسيعات في عهد الملك المجاهد الرسولي [٤] .

---

[١] انظر ملحق رقم (٤) ، ص ١٦٢ .

[٢] إب : من المدن اليمنية المشهورة وتقع في الجنوب الغربي من صنعاء ، ومن أعمالها مدينة ذي جبلة . الحجري ، مجموع ، مج ١ ، ص ٣١ ، ٣٤ .

[٣] عبد الحليم نور الدين ، مقدمة في الآثار اليمنية ، ص ٢١٢.

[٤] المرجع نفسه والصفحة.

*** جامع سيف السنة [١] :**

يعتبر جامع سيف السنة من الجوامع التي أسهمت في نشر التعليم ، ويتضح ذلك من خلال ما ذكره المؤرخ البريهي في أنه كان يتم فيه التدريس ، ومن الذين درّسوا فيه الفقيه صفي الدين أحمد بن حسن بن إبراهيم بن يحي البريهي (ت ٧٠١ هـ / ١٤٠٧ م) ، وكان فقيهاً عارفاً تفقه على الإمام جمال الدين الريمي في تعز وعلى المقرئ أحمد بن محمد في إب ، وقرأ صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم ، وجامع الترمذي على الإمام نفيس الدين بن سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي (ت ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م) في تعز ، وهو الذي أعاد لمسجد سيف السنة نشاطه العلمي من خلال قيامه بإلقاء الدروس فيه ، كما حفظ كتب سيف السنة من الضياع [٢] .

ب ـ المدارس : وجدت في العصر الرسولي عدد من المدارس في مدينة إب كان لها إسهاما مهماً في نشر التعليم في القرن الثامن الهجري ، ومن أبرز هذه المدارس :

*** المدرسة الأسدية :**

أنشاها الأمير أسد الدين محمد بن الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٩٧ م) وكان أميراً على إب ، وتضم إلى جانبها جامعاً ، وقد أسهم كل من المدرسة والجامع في خدمة العلم والدين ، وضمت المدرسة عددا من علماء الفقه والنحو ، وجعل الأمير أسد الدين وقفاً تابعاً للمدرسة يكفي جميع من فيها من الموظفين والطلبة [٣] ، ومن الذين درّسوا فيها الفقيه أبو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى بن محمد بن مضمون كان فقيها محققا نحويا ، ولي قضاء صنعاء مدة ثم عمل مدرسا في المدرسة الأسدية حتى توفي في سنة (٧١٥ هـ [٤] / ١٣١٥ م) .

*** مدرسة شنين [٥] :**

أنشاها عمر بن منصور بن حسن بن زياد الحبشي [٦] (ت ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م) ودرّس فيها الفقيه عمر بن محمد بن محمد بن مسعود بن يحيى بن محمد بن المبارك

---

[١] واسمه أحمد بن الفقيه محمد بن عبد الله بن سلمة بن يوسف بن إسماعيل البريهي (ت ٥٨٦ هـ / ١١٩١ م) ولقبه سيف السنة ، وهو من كبار المحدثين في وقته ، وكان له مجلسا للسماع يجتمع إليه كثير من الناس ، الجندي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٨ .

[٢] طبقات صلحاء اليمن ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

[٣] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ؛ عبد الحليم نور الدين ، مقدمة في الآثار اليمنية ، ص ٢١٢ .

[٤] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

[٥] شنين : قرية تقع في قاع السحول جنوبي المخادر وهي من اعمالها ، المقحفي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٧٩

[٦] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٨٩ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٨٩ .

(ت ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م) الذي تفقه على الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي ، وعلى شيخه أبي الحسن محمد بن أبي بكر الأصبحي ، كما تفقه على غيرهما [١] ، ودرّس فيها طاهر بن عبيد بن منصور بن أحمد المخلسي وكان فقيها عارفاً بالأصول والحديث والنحو ، ودرّس فيها عمر بن محمد الحبشي ، وأبو بكر بن مبارز الشاوري ولم يذكر الجندي [٢] تاريخ وفاتهما ، ودرّس فيها الفقيه عبد الله بن محمد بن علي بن عمر بن منصور الصراري (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م) الذي انتهت إليه الرئاسة في علم القراءات في عصره ، كما درّس فيها الإمام رضي الدين أبو بكر بن عمر بن منصور الأصبحي (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) الذي قرأ على عدد من العلماء منهم جمال الدين الريمي ، ونظرا لتعلمه على عدد من العلماء فقد اشتهر بمعرفته لعدد من العلوم الدينية وأبرزها علم القراءات حتى جاء إليه الطلاب من أكثر مناطق اليمن [٣] .

٢ ـ مدينة تعز [٤] :

تعتبر مدينة تعز إحدى المدن اليمنية المهمة في العصر الرسولي ، وقد ازدادت أهميتها حين اتخذها الرسوليون عاصمة لدولتهم ، ونتيجة لذلك فقد حظيت باهتمام كبير من ملوك الدولة الرسولية ، ويتضح ذلك الاهتمام من خلال المنشآت التعليمية التي أنشؤوها فيها ومن هذه المنشآت :

أ ـ الجوامع : أنشأت الدولة الرسولية عدد من الجوامع في مدينة تعز لعل أبرزها:

* **الجامع الكبير (جامع المظفر)** : أمر بإنشائه الملك المظفر يوسف بن عمر في القرن ٧ هـ / ١٣ م ويعتبر أحد روائع الفن المعماري الإسلامي في اليمن ، ويضم مدرسة كبيرة أسهمت إسهاماً كبيراً في نشر العلم [٥] ، ومن الذين درّسوا فيها القاضي صالح بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه صالح ، كما درّس فيها الفقيه جمال الدين أحمد بن علي ، واستمر فيها إلى سنة ٧٢١ هـ [٦] / ١٣٢١ م .

---

(١) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤١٨ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٩٠ .

(٢) السلوك ، ج ٢ ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١

(٣) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٩١ .

(٤) تعز : وصفها الجندي بأنها من أحسن المدن وأعظمها وإنها مصر اليمن ، وتتكون من ثلاث مناطق في العصر الرسولي ثعبات وعدينة والمحاريب ، وقد ازدادت أهمية تعز السياسية والعلمية عندما أصبحت عاصمة لدولتين متعاقبتين هما الدولة الأيوبية والدولة الرسولية . انظر : السلوك ، ج٢ ، ص ٩٧ ـ ٩٨ ؛ ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص ٢٥٨ ؛ يوسف محمد عبد الله ، تعز ، الموسوعة اليمنية ، ج١ ، ط ١ ، مؤسسة العفيف الثقافية للطبع والنشر ، صنعاء ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١

(٥) عبد الحليم نور الدين ، مقدمة في الآثار اليمنية ، ص ١٩٩ ؛ شيحة ، مصطفى عبد الله ، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية العربية اليمنية ، ط ١ ، القاهرة ، ١٤٠٨ / ١٩٨٧ م ، ص ٩٢

(٦) الجندي ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩ .

• جامع ثعبات [1] :

وهو من آثار الملك المجاهد وكانت تقام فيه حلقات العلم ويتضح هذا من خلال مارتب فيه الملك المجاهد من إمامٍ ومؤذنٍ وفقيهٍ وشيخٍ للحديث ومعلمٍ وأيتامٍ يتعلمون القرآن الكريم [2] ، ومن الذين درّسوا فيه الفقيه يحيى بن محمد بن إبراهيم بن عثمان الوريري (ت ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م) الذي كان يدرّس فيه الحديث النبوي [3] .

• جامع فاتن :

ويقع في معربة [4] تعز أنشأه الطواشي[5] جمال الدين فاتن أمير ثعبات في سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م ، وهو زوج الأميرة فاتن بنت الملك المجاهد [6] .

ب ــ المدارس : من الواضح أن المدارس قد احتلت النصيب الأكبر في اهتمامات ملوك بني رسول ، ولا سيما في المدن الرئيسة ، التي تأتي مدينة تعز في مقدمتها فقد حظيت مدينة تعز باهتمام كبير من ملوك الدولة الرسولية وذلك لكونها حاضرة دولتهم ، فانشؤوا فيها المدارس التي لها أبرز الأثر في النشاط التعليمي لمدينة تعز ، وكان العلماء والطلاب على السواء يولون وجوههم صوب مدينة تعز لما يلاقونه من اهتمام ورعاية من قبل ملوك الدولة الرسولية ، ولكثرة هذه المدارس في مدينة تعز سنكتفي بذكر أبرزها ، وهي :

• المدرسة المؤيدية :

تقع في معربة تعز وأمر بإنشائها الملك المؤيد (سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م) وأوقفها على أتباع المذهب الشافعي ، ورتب فيها مدرسا ومعيدا وعشرة من الطلبة ، ومقرئاً للقرآن الكريم بالقراءات السبع ، ومعلما للأيتام وإماماً للصلاة ، كما أوقف فيها خزانة كتب ونقل إليها كتباً كثيرة [7] ، ودرّس فيها كثير من العلماء والفقهاء ، منهم الفقيه أحمد بن أبي بكر

---

[1] ثعبات : منطقة في أعلى تعز من الجهة الشرقية من جبل صبر ، وتبعد عن تعز بـ (٢ كم) تقريباً . الويسي ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي ، مط النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ص ٣٩ .

[2] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٦١ ــ ٦٢ ، ١٢٦ .

[3] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٠٣ .

[4] معربة تعز : وهي احد أرباض مدينة تعز ، وتقع بين جبل صبر وحصن قاهرة تعز . الأكوع ، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ، ص ٢٠٤ ، وكذلك انظر ج الملحق رقم (٤)

[5] الطواشي : تطلق هذه التسمية على المماليك الخصيين المعينين لخدمة بيوت السلطان وحريمه ، دهمان ، محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ١٠٩

[6] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ .

[7] النويري ، نهاية الأرب ، ج ٣٣ ، ص ١٥٢ ؛ الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٣٣٥ .

المعروف بابن الأحنف (ت ٧١٧ هـ [١] / ١٣١٧ م) والفقيه عبدالحميد بن عبدالرحمن بن عبد الحميد بن عبد الله الجيلوتي ، نسبة إلى جبل في بلاد فارس (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) ألف كتاب بحر الفتاوى [٢] ، ودرّس فيها الفقيه العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م) ، وكان إماماً محققاً في كثير من العلوم كالتفسير والحديث والنحو واللغة وأصول الفقه وفروعه [٣] .

* **المدرسة المجاهدية :**

وهي من المدارس الكبيرة في العصر الرسولي وقد أنشأها الملك المجاهد علي بن المؤيد وذلك في سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م وجعلها مدرسة وجامعا وخانقاة [٤] ، ومعنى هذا أنها جمعت بين ثلاث منشآت دينية وتعليمية ؛ ففيها مدرسة لتعليم الطلاب وجامع للصلاة وخانقاة لأتباع الصوفية يتعلمون ويتفرغون فيها للعبادة .

ويعتبر الفقيه عبد الله بن محمد بن عمر الخزرجي (ت ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م) أول من درّس فيها ، وذلك بطلب من مؤسسها الملك المجاهد ، كما درّس فيها العلامة عمر بن عبد الله المليكي (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) وكان يدرّس فيها علم الحديث [٥] ، ودرّس فيها الإمام العلامة الرحالة ، شرف الدين موسى بن مرى العرولي (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م) قرأ على الإمام نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي صحيح الإمام البخاري ، وختمه ثلاثة وعشرين مجلساً ، وحضر القراءة عدد من العلماء فأجاز لهم ، وأرخ الإمام نفيس القراءة والإجازة [٦] ، ودرّس فيها إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله المقري (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م) بطلب من الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن الملك المجاهد [٧] .

---

[١] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤٢٣ .

[٢] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٤٧ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٠٥ .

[٣] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٧ ــ ٢٨ .

[٤] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٢٩ ــ ٢٣٠ الخانقاة وجمعها خوانق وخانقاوات وهي الملاجئ التي يبنيها ذوو الحاجة ومن لا نفقة له في سفره فكان يأوي إليها المتصوفة والمنقطعون للعبادة ، وكلمة الخانقاة مأخوذة من اللغة الفارسية ومعناها البيت انظر ، المقريزي ، أحمد بن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، ج ٢ ، مط المثنى ، بغداد ، د . ت ، ص ٤١٤ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٣٥ ، ح رقم (٤) ؛ مصطفى شيحة ، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية ، ص ١٧ .

[٥] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٨٠ .

[٦] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٨ .

[٧] السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج ٢ ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ص ٢٩٢ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

*** المدرسة الأفضلية :**

أمر بإنشائها الملك الأفضل بن الملك المجاهد في سنة (٧٦٥ هـ / ١٣٦٣ م) وهي من أجمل المدارس في العصر الرسولي ، بل لم يكن لها نظير في اليمن في تلك الفترة [١] ، وبنيت لها منارة كانت الفريدة من نوعها في البلاد ، وتتكون من ثلاث طبقات ، كل طبقة تختلف عن الأخرى ، فالطبقة الأولى مربعة الشكل قائمة الأركان ، والثانية مثلثة الأركان قائمة الحروف ، والثالثة مسدسة الشكل ، ومنظرها في غاية الروعة والجمال [٢] .

وقد رتب فيها مدرساً ومعيداً وعشرة من الطلاب ، وإماماً وقيماً ومؤذناً ومعلماً للأيتام يعلمهم القرآن الكريم ، كما أوقف عليها وقفاً يكفي جميع من فيها [٣] ، ومن آثار الملك الأفضل أيضاً مدرسة أنشأها في مكة المكرمة [٤] ، وقد درّس في المدرسة الأفضلية الكثير من العلماء والفقهاء ، منهم : القاضي أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الناشري (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) ، وصفه الشرجي بأنه كان فقيهاً عالماً فاضلاً ، وإنه لم يكن له نظير من علماء عصره ، وانتفع به كثير من الفقهاء منهم الفقيه الإمام أبو بكر بن محمد بن صالح بن أبي بكر عمر الهمداني ويعرف بابن الخياط (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) [٥] وغيره ، ودرّس فيها الإمام عفيف الدين عبد الله بن صالح بن عمر البريهي (ت ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م) ، قرأ على ابن عمه جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن البريهي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، وعلى غيره من العلماء فكان فقيهاً عالماً عابداً مفتياً يتصدر الإفتاء في تعز [٦] ، كما درّس فيها علم الحديث الفقيه المحدث أبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي [٧] .

---

(١) ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ١٠٢ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٤٥ .

(٢) الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٤٣٢ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) لم يقتصر ملوك الدولة الرسولية على بناء المدارس في اليمن ، بل أنشأوا عدداً من المدارس في مكة المكرمة . انظر حول ذلك : الفاسي ، الزهور المقتطفة ، ص ١٢١ ، ١٢٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ٤٤٣ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج ١ ، ص ٤٣٣ .

(٥) طبقات الخواص ، ص ٣٩٣ .

(٦) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٤ ـــ ١٨٥ .

(٧) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٤٨ .

* **المدرسة الأشرفية :**

وتسمى بالمدرسة الأشرفية الكبرى وهي من مآثر الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن الملك الأفضل ، وتتكون من بابين شرقي وغربي وباب كبير جنوبي ومقدم واسع [١] ، ورتب فيها مدرسا على مذهب الإمام الشافعي ومعيداً وجماعة من الطلبة ، ومدرساً للحديث النبوي وطلبة ومدرساً في النحو والأدب ، وجعل في المدرسة مكتبة نفيسة في كل فن ، وأوقف عليها وقفا يكفي جميع من فيها [٢] ، ومن المدرسين الذي درّسوا فيها : الفقيه أبو بكر بن أحمد بن مسلم بن موسى الشعبي (ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) ، والفقيه محمد بن يوسف بن علي بن محمود الرازي (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) ، كان عارفاً بالفقه والقراءات السبع والنحو والفرائض والحساب والجبر والمقابلة [٣] ، كما درّس فيها : القاضي أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله الناشري (ت ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) ، فقد كان يحظى باحترام وتقدير الملك الأشرف الثاني ، وكان يأخذه معه إلى تعز فيدرّس في المدرسة الأشرفية [٤] .

وعموماً فإن المدرسة الأشرفية تعتبر من المدارس المهمة في العصر الرسولي ، وقد نالت حظها من الشهرة في خدمة العلم ولا سيما العلوم الدينية ، كما ضمت عددا من المدرسين والمعيدين الذين كانوا يقومون بتدريس أعداد كثيرة من طلاب العلم [٥] .

* **المدرسة المُعْتَبِيّة :**

تنسب هذه المدرسة إلى جهة [٦] الطواشي الأجل جمال الدين معتب بن عبد الله الأشرفي والدة الملك الناصر المتوفاة سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م ، ورتب فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومدرساً ومعيداً وطلبة ، إضافة إلى معلم للأيتام يعلمهم القرآن الكريم [٧] ، وقد درّس في المدرسة عدد من المدرسين ومن أبرزهم : الإمام العلامة شمس الدين علي بن العباس

---

(١) انظر ملحق رقم (٥) ، ص ١٦٣ .

(٢) الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٥٠٥ .

(٣) الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ، ١٣٤ .

(٤) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٩٨ .

(٥) عبد العليم نور الدين ، مقدمة في الآثار اليمنية ، ص ٢٠٠

(٦) جهة لفظ يطلق على النساء المعتبرات من أميرات وزوجات ملوك وأمراء العصر الرسولي ، ويقدم لفظ جهة على اسم الأب أو من ينسب إليه المرأة من الطواشية المربيين الخصيان ، وهذا اللفظ يماثل في زماننا هذا معنى (حرم) وذلك لتجنب اسم المرأة أمام الغير تأدبا . انظر : نور المعارف ، ج ١ ، ص ٥٢٥ .

(٧) الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٤٧٧ ؛ الحبشي ، عبد الله محمد ، معجم النساء اليمنيات ، ط١ ، دار الحكمة ، صنعاء ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٥٣ .

الحموي ، وهو من الوافدين إلى اليمن ، وغلب عليه معرفة علم الأدب ، وكان ينشئ الرسائل والنظم ارتجالاً ويسردها دون أي تلعثم أو ارتباك ويكتبها كما يكتب غيره النثر سريعاً ، وقد ذاع صيته واشتهر وكان إلى جانب وظيفته مدرسا في المدرسة المعتبية كان أيضاً خطيباً في جامع ذي عدينة [1] ، وجاء إلى اليمن في سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م ، ولم تعرف السنة التي توفي فيها [2] .

وقد حظيت مدينة تعز بالكثير من العلماء والفقهاء والأدباء الذين كان لهم معرفة بعدد من العلوم ، وقد ذكر البريهي أن مدينة تعز جمعت في المئة الثامنة وصدر المائة التاسعة من الهجرة الكثير من الفقهاء والمحدثين من الأئمة المبرزين [3] ، ومن اشهر علماء تعز في تلك الفترة : الفقيه أحمد بن علي السرددي ، وكان رأس المحدثين في تعز [4] وواحداً من الفقهاء الذين كان يستدعيهم الأمير أسد الدين محمد بن بدر الدين الحسن بن شمس الدين بن علي بن رسول إلى السجن حين سجنه ابن عمه الملك المظفر ، وكان الفقيه أحمد يقرأ عليه الحديث النبوي [5] ، ومن فقهاء تعز أيضاً الفقيه محمد بن يوسف بن محمود الصبري ، وكان فقيهاً متعدد العلوم ، وهو الى جانب معرفته بالفقه كان عارفاً أيضاً بعلم القراءات السبع والفرائض والنحو والحساب والجبر والمقابلة ، وقد درّس في المدرسة الأشرفية والمدرسة المؤيدية ، وانتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى [6] . ومن فقهاء تعز موفق الدين علي بن أبي بكر بن شداد التعزي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) كان شيخ القراء في اليمن ، سمع من أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي وأجاز له الفقيه الرضي الطبري وغيره وقرأ عليه أناس كثيرون ، ومن أصحابه نفيس الدين سليمان العلوي في تعز [7] ، ومنهم الفقيه الإمام عفيف الدين بن عيسى العماكري [8] توفي في العقد الأول من القرن ٩ هـ / ١٥ م ، قرأ الفقه على الإمام جمال الدين الريمي ، وقرأ الحديث والتفسير على الإمام مجد الدين

---

(١) ذي عدينة ، وتعرف أيضاً باسم عدينة ، مدينة معروفة تحت حصن تعز ، الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٧٠ .

(٢) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٤٢ ــ ٢٤٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨١ .

(٤) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٥) الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٢٣٦ وذكره الخزرجي في موضع آخر من الكتاب نفسه باسم أحمد بن عبد المجيد السرددي . انظر ص ١٣٦ ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .

(٦) الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ــ ١٣٥ .

(٧) ابن حجر العسقلاني ، الإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، صححه الشيخ : عبد الوارث محمد علي ، ج ٣ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٢٠ .

(٨) نسبه إلى بلده فيروز اباد في بلاد فارس ، ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ٢ ، د . ت ، بيروت ، ص ٤٥١ .

الشيرازي المعروف بالفيروز ابادي [1] (ت ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م) ، وعلى الإمام نفيس الدين العلوي وأجازوا له بكل ذلك ، وبعد وفاة عالم تعز ومفتيها جمال الدين بن عبد الله الريمي ، كان هو المتصدر لرئاسة التدريس والفتوى بمدينة تعز . انتقلت وظيفته إلى الفقيه الإمام عفيف الدين بن عيسى العماكري . وقد أحسن الفقيه موفق الدين علي بن محمد الأصبحي عندما رثى أربعة من أفضل الفقهاء في العلم والتقوى في اليمن في قصيدته الطويلة التي نستمد منها بهذه الأبيات :

أوغرت يارمني صدري بأربعة	كانوا شموس الهدى في ساحة اليمن
أطفأت في جبلة مصباح ظلمتها	وبدر ليلتها الهادي إلى السنن
قد كان شمسا بها تهدي إلى السنن	وكان حصنا بها نأوي من الفتن [2]
وكان في إب كل الخير مجتمعا	بالكاهلي عفيف الدين ذي المنن [3]
وفي شنين إماماً [4] كان مجتهداً	من حل ساحته الفيحاء لم يهن
وفي تعز العوادي [5] رابعاً لهم	ساد الورى بالتقى مع حكمه الحسن
يامرثية الجوسحي فوق أربعة	أن الأخير فيهم بالعقه كالمرن [6]

وعلى الرغم من أن الأبيات تتحدث عن علماء أجلاء عاشوا في القرن ٩ هـ / ١٥ م ، إلا أنهم أخذوا عن علماء القرن الثامن ، بل وأسهموا في نشر العلم في القرن ٨ هـ / ١٤م ، هذا من جانب ومن جانب آخر ، فإن الأبيات تحدثنا عن بعض مراكز العلم وعن استمرار النشاط العلمي فيها .

٣ ــ مدينة ذي جبلة :

وهي من أعمال إب وتقع في الجنوب العربي منها [7] وتعتبر من المراكز العلمية المهمة في العصر الرسولي ، ويتضح ذلك من كثرة المدارس التي أنشئت فيها إذ بلغت حوالي

---

(1) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٩١ ــ ١٩٢ .

(2) يقصد به الإمام رضي الدين بن الخياط ، وقد كان الرثاء إليه وإلى أصحابه الثلاثة الآخرين . انظر البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١١٧ .

(3) الكاهلي : هو العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله ، وهو شيخ المؤرخ البريهي صاحب كتاب طبقات صلحاء اليمن ، وسلمت إليه رئاسة الفتوى في عصره في إب (ت ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م) . البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٩٣ ــ ٩٤ .

(4) وهو الإمام رضي الدين الشنيني ، البريهي ، المصدر نفسه ، ص ٨٩ .

(5) هو جمال الدين محمد بن عمر بن عبد الله (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣م) من علماء تعز المشهورين وأول مدارس في اب ثم ذي جبلة ثم انتقل إلى تعز فأخذ من علامها جمال الدين الريمي ، ثم استقر به ولقد يدرس فيها ، للمزيد من التفصيل انظر : الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ٢٥٦ ــ ٢٥٧ .

(6) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١١٩ ــ ١٢٠ .

(7) انظر فيما سبق ، ص ٢٧، ح رقم (٥) .

ثلاث عشرة مدرسة [١] وهذا يدل على كثرة المدارس وانتشارها في العصر الرسولي :

أ ــ المساجد :وجدت عدد من المساجد في مدينة ذي جبلة في القرن ٨هـ/ ١٤م،ولعل أبرزها:

*** مسجد الدار النجمي :**

أنشأته الدار النجمي ابنة علي بن رسول ، وسميت بالنجمية نسبة إلى زوجها نجم الدين بن زكريا أحد الأمراء القادمين إلى اليمن [٢] ، كما أن للدار النجمي الكثير من الأعمال الخيرية منها إنشاؤها مسجد آخر في ذي جبلة يقع عند مدخل المدرسة الشرفية ، وفي هذا المسجد كانت تقام حلقات التدريس وبخاصة في علم الحديث ، فقد كان يدرّس فيه صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم [٣] .

ب ــ المدارس :

أما المدارس في ذي جبلة فهي كثيرة وسوف نتناول أهمها وما لها علاقة بموضوع الدراسة ومن أبرز هذه المدارس :

*** المدرسة الشرفية :**

وهي أيضاً من إنشاء الدار النجمي ، وسميت بالشرفية نسبة إلى أخيها الأمير شرف الدين موسى بن علي بن رسول المتوفى بمصر [٤] وأول من درّس فيها الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه يحيى بن سالم الشهابي (ت ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م) وكان فقيها بارعاً انتهت إليه رئاسة الفتوى بذي جبلة [٥] ، كما درّس فيها محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن سالم الشهابي ابن الفقيه عبد الرحمن المذكور (ت ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م) وكان فقيها عارفا بأصول الفقه وفروعه ، وقد صحب الفقيه أبا بكر بن محمد بن عمر اليحيوي مدة طويلة وولاه أمر المدرسة الشرفية ، وتوارث ولايتها أهله من بعده [٦] . ودرّس فيها الفقيه أحمد بن أبي بكر المعروف بابن الأحنف تفقه على الفقيه عباس بن منصور ، وعلى غيره من فقهاء ذي جبلة ، كما كان أخوه الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عمر الأحنف (ت ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠م) إماماً في المدرسة الشرفية [٧] .

---

[١] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٦ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧١ ــ ٧٢ ، ٧٥ ، ١٠٤ ، ١٢٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤ .

[٢] المرجع نفسه ، ص ٧٢ .

[٣] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٦٨ ، ٧٢ .

[٤] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٧٢ .

[٥] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٣٦ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

[٦] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٧٢ ــ ٧٣

[٧] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية، ص ٤٢٣ ــ ٤٣٤ .

* **المدرسة الفتحية :**

لم يعرف من الذي انشأ هذه المدرسة ، ولا تاريخ إنشائها ، ومن الذين درّسوا فيها الإمام الفرضي شمس الدين يوسف المأربي (توفي في النصف الثاني من القرن ٨ هـ / ١٤ م) [١] كما درّس فيها الإمام رضي الدين أبو بكر بن محمد بن عمران المعروف بالكابة (توفي أواخر القرن ٨ هـ / ١٤ م) قرأ بمدينة ذي جبلة القراءات السبع والتفسير والحديث والنحو على جماعة من فقهائها ، ودرّس فيها بعد وفاة شيخه المأربي [٢] ، ودرّس فيها الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن سليم (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م) ، قرأ الفرائض على الإمام شمس الدين يوسف المأربي ، وعلى الإمام الفرضي علي بن عمر بن سعيد العقيبي [٣] .

* **المدرسة الزاتية :**

وهي من المدارس التي أنشأتها الدار النجمي ، وسميت بالزاتية نسبة إلى اسم بانيها [٤] ، ومن المدرسين الذي درّسوا فيها الفقيه حسين بن علي بن أبي بكر بن الوليد الذي عرف بابن أبي الدهش العريقي [٥] (ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م) وكان فقيهاً عالماً عارفاً بالنحو تفقه بعدد من فقهاء ذي جبلة ، وتفقه به كثيرون ، وممن تفقه به أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي [٦] (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م) .

وكان الجندي من الذين استفادوا منه ، فقد ذكر أنه أخذ عنه مقدمة ابن بابشاد [٧] بشرحها [٨] ، ومن فقهاء ذي جبلة المشهورين أيضا الإمام العلامة جمال الدين محمد بن القاسم الصراسي (ت ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م) كان عالماً في الفرائض والحساب والجبر

---

(١) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣١٨ ــ ٣١٩ .

(٢) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٢١ .

(٣) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣١٩ .

(٤) الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ ، وقد ابتنته امرأة تسمى زات إحدى وصيفات الدار النجمي فسميت باسمها انظر : الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٧٥ .

(٥) الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٦) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٧٦ .

(٧) مقدمة ابن بابشاذ في النحو مؤلفها طاهر بن احمد بن بابشاذ المصري إمام عصره في النحو، توفي سنة ٤٦٩هـ ، انظر : ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٩ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ١٨١ ، ح رقم (٢) .

(٨) السلوك ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

والمقابلة ، وفي علم الطب والتشريح ، وقد كان لا ينازع في ذلك [١] ، ومنهم الإمام العلامة أبو بكر بن محمد بن صالح بن أبي بكر بن عمر الهمداني ، المعروف بابن الخياط [٢] .

٤ ــ مدينة زبيد [٣] :

تعتبر مدينة زبيد من أشهر المدن اليمنية في العصر الإسلامي ، وكانوا يسمونها بغداد اليمن [٤] فهي مدينة العلم والدين تخرج فيها عدد كبير من العلماء واشتهر ذكرهم في البلاد ، فقصدها طلاب العلم والعلماء من مناطق اليمن المختلفة [٥] .

وازدادت أهميتها أكثر في العصر الرسولي وانشأ فيها ملوك الدولة الرسولية كثيراً من المدارس ، وليس ذلك فحسب ، بل إتخذوها العاصمة الثانية لدولتهم ، والمشتى الأول طوال فترة حكمهم التي استمرت أكثر من قرنين من الزمان [٦] .

أ ــ **المساجد** : لقد أنشئت عدد من المساجد في مدينة زبيد في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، وكان لهذه المساجد دور مهم في نشر العلم والتعليم في البلاد ومن هذه المساجد :

---

(١) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٢٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٧

(٣) مدينة زبيد : اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٣ ، ص ١٤٨ ؛ الحجري ، مجموع ، مج ١ ، ص ٢٦٢ ، وأول من اختطها هو الأمير محمد بن عبد الله بن زياد بأمر من الخليفة العباسي المأمون سنة ٢٠٤هـ ، وهذا ما ذكره كثير من المؤرخين منهم ، عمارة اليمني ، المفيد ، ص ٤٥ ؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ٦٧ ؛ الواسعي ، عبد الواسع بن يحيى ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ط ٣ ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٤٥ ؛ وقد ذكر القاضي إسماعيل بن علي الأكوع أن محمد بن عبد الله بن زياد لم يكن هو الذي اختط مدينة زبيد وأن هذا القول انفرد به عمارة ، ووردت هذه المصادر السابقة وكذلك المراجع فلا يصح بأن الخبر لم ينفرد به عمارة كما ذكر بل أيضا ذكره غيره ، انظر الأكوع ، إسماعيل بن علي ، الدولة الرسولية في اليمن ، ص ٧ ــ ٨ .

(٤) المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، ١٩٠٩ م ، ص ٨٤

(٥) الواسعي ، فرجة الهموم والحزن ، ص ٤٥ .

(٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٧ .

* مسجد الأشاعر :

وهو من المساجد القديمة في اليمن تم تشييده في القرن ١ هـ / ٧ م ، وقد أسهم بدور مهم في خدمة العلم في القرن الثامن ، فقد كانت تقام فيه كثير من الحلقات الدراسية ، ونادراً ما يخلو من الدراسة ، وأكثر العلوم التي كانت تدرّس فيه علم الحديث وعلم الفقه [١] ، ومن المدرسين الذين درّسوا فيه الفقيه العلامة أحمد بن الطيب الناشري (ت ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠ م) ، والعلامة عثمان بن إسماعيل المحالبي (ت ٧١٠هـ [٢] / ١٣٣١ م) ، وكان عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله الدملوي (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) خطيب مسجد الأشاعر قارئ الحديث فيه نحو خمسين سنة إلى أن توفي [٣] .

وتبدأ فترة الدراسة في المسجد من بعد صلاة الفجر مباشرة [٤] ، وربما كان هذا التوقيت يُتبع في التدريس في كثير من المساجد وربما المدارس أيضا .

ومن عناية ملوك بني رسول بالمساجد أنهم ربما عينوا الإمام والخطيب بأنفسهم ، ففي سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م أمر الملك الأشرف الثاني إسماعيل ، القاضي مجد الدين الفيروز آبادي وكان قاضي الأقضية في اليمن آنذاك أن ينتدب إماماً شافعياً لمسجد الأشاعر بدلاً من إمامه السابق وكان حنفياً ، وكان قبل هذا التعيين الأخير يتوارث إمامة المسجد أتباع المذهب الحنفي ، فعين الفيروز ابادي الفقيه موفق الدين علي بن محمد بن فحر [٥] ، ولم يقتصر مسجد الأشاعر على اعتباره مكانا للعبادة والتعليم ، بل كانت تقام فيه كثير من المناسبات الدينية ، ومنها الإحتفال بالمولد النبوي الشريف ؛ وليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان [٦] ، وقد ذكر الجندي أن الفقيه غازي بن المعمار هو أول من سن القراءة في المسجد بعد صلاتي الفجر والعصر ، كما أوقف على المسجد الكثير من الكتب[٧] .

* جامع قرية التويدرة [٨] :

وقد أمر بإنشائه الملك المجاهد على باب زبيد ، ورتب فيه إماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً ومعلما للأيتام يقرئهم القرآن الكريم ، كما عين فيه معلماً وطلبة يتعلمون علم الفقه [٩] .

---

[١] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٧٥ .

[٢] الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٦٣ .

[٣] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٥٧

[٤] الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٦٥

[٥] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .

[٦] الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٦٤

[٧] السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٧١ .

[٨] التويدرة : قرية خارج مدينة زبيد من الشمال الغربي ، كانت سوق لبيع الأخشاب ، وتسمى الآن السطور ، المقحفي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٧٧٩ .

[٩] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

* مسجد في قرية التربية :

أنشأته والدة الملك المجاهد جهة الطواشي شهاب الدين صلاح (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م) ، ومن ضمن ما رتبت في المسجد معلم يقوم بتدريس الأيتام القرآن الكريم ، كما عينت طلبة يتعلمون القرآن الكريم [١] .

* مسجد الهند :

أمر الملك المجاهد بإنشاء مسجد ببستان الراحة بزبيد سمي بمسجد الهند .

* مسجد أبي الضياء :

وهو أيضاً من مآثر الملك المجاهد ، وأوقف على المسجدين وقفا يكفي جميع من فيهما ، وجعل الملك المجاهد الأشراف الفضلاء العلماء الأتقياء أولاد السيد الشريف العلامة تقي الدين عبد الحفيظ البزاز مشرفين على المسجدين ، وذلك تعظيما من الملك المجاهد للعلم ورفعاً لدرجاتهم [٢] .

وكان ملوك الدولة الرسولية يعينون لكل مسجد يتم إنشاؤه إماماً وخطيباً ومؤذناً وقيماً وأيتاماً ومعلماً يعلمهم القرآن الكريم ، وأوقافاً تابعة للمسجد ، وهذا ما فعله أيضاً الملك المجاهد [٣] .

* مسجد المملاح [٤] :

أمر بإنشائه الملك الأشرف الثاني بن الملك الأفضل وذلك في سنة ٧٩٠ هـ [٥] / ١٣٨٧ م وانتهى من إنشائه سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م ، ورتب فيه ستة مدرسين وأمرهم بالتدريس ونشر العلم وكان كل مدرّس يختص بعلم معين ، مقرئ للقرآن الكريم بالقراءات السبع ومدرس للقرآن الكريم بالقراءات السبع ، ومدرّس للحديث النبوي الشريف ، ومدرّس للفقه على المذهب الشافعي ، ومدرّس للفقه على المذهب الحنفي ومدرّس

---

(١) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١١٩ . واسمها آمنة بنت الشيخ إسماعيل بن عبد الله الحلبي (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م) ، وكانت امرأة عاقلة حازمة محبة للعلماء والفقراء على حد سواء وكانت تكرمهم ، وهي التي أعادت ابنها الملك المجاهد إلى الحكم بعدما غدر به المماليك ، فبذلت الأموال للرجال وأخرجوه من المعتقل ، لمزيد من التفاصيل عنها . انظر : الحبشي ، معجم النساء اليمنيات ، ص ١٨ ـــ ١٩ .

(٢) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٢٦ ؛ ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ٩٧ ، ح رقم (٤) ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج ٢ ، ص ٥١٩ .

(٣) الخزرجي ، المسجد المسبوك ، ص ٤٠٩ ؛ ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ٩٧ ، ح رقم (٤) .

(٤) المملاح : قرية تقع بظاهر زبيد ، الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٥١٦ .

(٥) مؤلف مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٩٦ ؛ ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ١٠٤ .

للنحو وآخر للفرائض ، وجعل لكل مدرس جماعة من الطلاب يتعلمون منه الدروس النافعة وفي تخصص واحد من العلوم المذكورة ، ورتب في الجامع إماما ومؤذنين وقيمين وخطيبا ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم وشيخاً صوفياً . وذكر المؤرخ الخزرجي أنه كان أحد المدرسين الذين رتبهم الملك الأشرف في جامع المملاح ، وكان يقرئ الطلاب القرآن الكريم بالقراءات السبع [1] .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا الدور العلمي المهم الذي كانت تضطلع به المساجد في التعليم ونشر العلم ، مما كان لذلك آثاره الواضحة في تطور التعليم والنهوض بالحركة العلمية في اليمن في العصر الإسلامي ، كما يمكننا القول بأن المساجد والمدارس قد أدت رسالة التعليم ، وكلا منهما مكملاً للآخر مما كان لذلك التكامل دوره الفعال في نجاح العملية التعليمية في اليمن .

وقد أولى ملوك بني رسول اهتماماً كبيراً بالمساجد ، ويتضح ذلك من خلال ما قام به الملك الأشرف الثاني بالعديد من الأعمال الخيرية ، من ذلك أنه في سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م أمر القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم بعمارة المساجد والمدارس والسبل في زبيد ، أن يعيدها إلى ما كانت عليه من قبل ، وبلغ عدد المواضع التي شملها الإعمار والترميم خمسة وستين موضعا ، كان أكثرها لا أثر لها وبعضها كان آيلاً للسقوط [2] .

وفي سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م ، أمر الملك الأشرف بإحصاء المساجد والمدارس في مدينة زبيد وحدها وبلغت مائتين وبضعا وثلاثين مسجداً ومدرسة [3] ، ومن هذا يتضح لنا اهتمام ملوك الدولة الرسولية بالمنشآت الدينية والتعليمية ، وعلى رأسهم الملك المنصور والمظفر والمجاهد والملك الأشرف الثاني ، ومن ناحية أخرى ، فإن هذا العمل الإحصائي الذي اقتصر على مدينة زبيد وحدها وأوصل عدد منشآتها التعليمية إلى أكثر من مئتين مسجد ومدرسة يبين تفوق مدينة زبيد بعدد المساجد والمدارس على غيرها من المدن الأخرى بما فيها عاصمة الدولة الرسولية نفسها ، وهذا يعني أن مدينة زبيد كانت تحظى بأهمية خاصة عند حكام الدولة الرسولية ، كما كان ينبغي على الملك الأشرف أن يوسع عمله الإحصائي لكي يشمل مناطق الدولة الرسولية كافة حتى يعطينا صورة اشمل وأكمل عن عدد المنشآت التي شيدت في العصر الرسولي والتي لاشك أنها ستكون كثيرة وعددها كبير للغاية .

---

[1] العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٨٠ .

[2] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ؛ ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ١٠٣ .

[3] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٨٢ .

ب ـ المدارس : سبق وأن أشرنا عند حديثنا عن مدارس تعز إلى وجود بعض المدارس التي أنشاها بنو أيوب في اليمن وبخاصة في مدينتي تعز وزبيد حيث استفاد بنو رسول من تلك المدارس وجعلوا دورها مستمراً في تأدية وظيفتها التعليمية في القرن ٨ هـ / ١٤ م . وعلى الرغم من استمرار الدور العلمي لكثير من المنشآت التعليمية لبني أيوب في العصر الرسولي فإننا سنقتصر حديثنا على المدارس التي أسست في العصر الرسولي ، وتحديداً أهم المدارس التي أسست في القرن الثامن الهجري ، وهي :

*** المدرسة العفيفية :**

أنشاها الملك المؤيد داؤد بن الملك المظفر ، ومن أوائل المدرسين فيها : عبد الرحمن بن أبي بكر الملقب عمر بن محبول (ت ٧٠٣ هـ [١] / ١٣٠٣ م) ودرّس فيها القاضي محمد بن احمد الطبري ، والأديب عبد الباقي بن عبد المجيد (ت ٧٤٤هـ [٢] / ١٣٤٣ م) ودرّس فيها أبو الغيث محمد بن راشد السكوني (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) ، وكان من الذين تولوا ولاية القضاء في مدينة زبيد [٣] .

*** المدرسة الفاتنية :**

التي أنشأتها جهة فاتن [٤] ماء السماء بنت الملك المؤيد داؤد بن يوسف ، وتقع المدرسة بالقرب من باب سهام [٥] ورتبت فيها معلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم ، وإماماً ومؤذناً ، وقيماً ونزاحاً للماء ، وأوقفت على المدرسة وقفاً يكفي جميع من فيها [٦] ومن الذين درّسوا فيها الفقيه عمر بن علي الزيلعي [٧] .

---

[١] الجندي السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٥ .

[٢] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢١٢ .

[٣] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ص ١٠٨ .

[٤] نسبة إلى زوجها الطواشي فاتن بن عبد الله ، الحبشي ، معجم النساء اليمنيات ، ص ١٧٣

[٥] سهام : وادي مشهور يقع إلى الشمال من وادي زبيد ووادي رمع ، مؤلف مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٩ ، ح رقم (٢٤) .

[٦] الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ١٥٩ .

[٧] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٧٤ .

*** المدرسة الصلاحية [1] (مدرسة أم السلطان) :**

أنشأتها الأميرة جهة الطواشي شهاب الدين صلاح والدة الملك المجاهد ، ويبدو أن هذه المدرسة من المدارس الكبرى المتعددة الغرف (القاعات الدراسية) ، يتضح هذا من تعدد المدرسين المرتبين في المدرسة في تخصصات كثيرة ومتنوعة ، فقد رتبت فيها مدرساً للشرع (الفقه) ومدرساً للحديث النبوي ، ومدرسا للنحو ، ورتبت طلبة في المجالات التي سبق ذكرها ، كما رتب معلما للأيتام يقوم بتدريسهم القرآن الكريم [2] ، ومن المدرسين الذين درّسوا فيها : الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي ، كان فقيها حنفي المذهب عارفا محققا انتهت إليه الرئاسة في علم الحديث [3] ، ودرّس فيها أبو العتيق أبو بكر بن جبريل بن أوسام العدلي من بلاد السودان (٧٤١ هـ / ١٣٣٤٠ م [4]) ودرس فيها أبو الحسن علي بن الفقيه أحمد بن علي الجنيد ، وكان فقيها نحويا (ت ٧٥٣هـ [5] / ١٣٥٢م) . ومن الذين درّسوا في المدرسة الصلاحية الشهاب أحمد بن السراج عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشرجي الزبيدي (٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م) ، وكان فقيهاً نحوياً أديباً [6] ، انتشر ذكره في البلاد ، وارتحل إليه الناس من مناطق كثيرة من اليمن وخارج اليمن [7] .

---

[1] هناك أكثر من مدرسة سميت بالمدرسة الصلاحية منها المدرسة الصلاحية المذكورة أعلاه وتعرف أيضا بمدرسة أم السلطان ، والمدرسة الصلاحية الواقعة في قرية المسلب من ضواحي زبيد ، والمدرسة الصلاحية الواقعة في قرية السلامة شرق مدينة حيس ، والمدرسة الصلاحية الواقعة في قرية التربة وجميعها ينسب إلى أم الملك المجاهد أمة بنت الشيخ إسماعيل بن عبد الله الحلبي ، وسميت المدارس الصلاحية نسبة إلى زوجها الطواشي شهاب الدين صلاح بن عبد الله ، وذلك مما جرت العادة بستر أسماء النساء ، ولذلك فإننا نجد أن معظم المدارس اللاتي يؤسسهن تسمى بأزواج النساء أو إخوتهن أو قرباتهن . انظر : الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ــ ١٣٢ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٥ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ؛ الحبشي ، معجم النساء اليمنيات ، ص ١٨ ، ١٩ .

[2] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١١٨ .

[3] الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٥٤ ــ ٥٥ .

[4] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .

[5] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٩٣ .

[6] السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، تح : بشار عواد معروف وآخرون ، ج ١ ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م ، ص ٤٠٤ .

[7] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .

*** مدرسة ابن الجلاد :**

أنشأها القاضي جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الجلاد الأشرفي الأفضلي المجاهدي (ت ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م) ، وكان فقيهاً عارفاً بعلم الحساب والفلك ، تفقه بعدد من العلماء منهم الفقيه علي بن نوح ، وأوقف في مدرسته كتباً كثيرة ونفيسة [١] وكانت خاصة بأصحاب مذهبه فقد كان حنفياً ومن أشهر فقهاء الحنفية وأوحد علماء عصره [٢] ، ومن الذين درّسوا في هذه المدرسة الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد المتيبي (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) وكان فقيهاً مجوداً حنفي المذهب ، عارفاً بالقراءات السبع والنحو والفرائض ، وإلى جانب التدريس عمل ناظراً على المدرسة المذكورة أيضاً [٣] .

*** مدرسة الأصابي :**

أنشأها أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن عمر الأصابي بجانب منزله (٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م) ، كان فقيهاً فاضلاً ومن ضمن ما رتب فيها مدرساً وطلبة وأوقف عليها وقفاً يكفي جميع من فيها [٤] .

*** مدرسة وجيه الدين العلوي :**

أنشأها وجيه الدين العلوي عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر العلوي ، بجانب منزله سنة (٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) ، ومن ضمن ما رتب فيها مدرس وطلبة يتعلمون المذهب الحنفي ، وكان فقيها أديباً متعدد العلوم ، وكان شاعراً ومن أفضل قصائده القصيدة التي مدح فيها النبي (ﷺ) المسماة الجوهر الرفيع ودرجة المعاني في معرفة أنواع البديع ، فقد أودع فيها كل فنون البديع من التجنيس والترصيع والترشيح والتوشيح وشرحها شرحاً جيداً [٥] .

مدرسة إسماعيل الجبرتي :

أنشأ الشيخ الصوفي إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي [٦]

---

[١] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٧٥ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .

[٢] الخزرجي ، الكفاية والأعلام ، ق ٢٣٣ أ .

[٣] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ؛ العسجد المسبوك ، ص ٤٥٤ ــ ٤٥٥ .

[٤] الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٢١٨ .

[٥] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص٢٥٧ ، ٢٨١ ــ ٢٨٢

[٦] الجبرتي : من أكابر مشايخ الصوفية في اليمن ، وأكثر المشايخ في اليمن أتباعاً وأصحاباً من الملوك والولاة والعلماء وغيرهم ، وله أقوال في الصوفية منها : كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة ، ومن أقواله أن العاقبة هي أن يتولاك الله ولا يكلك إلى نفسك ، يذكر له الكثير من الكرامات ، ولأهل زبيد فيه اعتقاد كبير ، وقد قيل أن أول كراماته أنه بشّر الملك الأشرف الثاني [illegible] لا يبدع به ، وكان الأمر كما ذكر ، ومن ذلك الوقت نال احترام الملك الأشرف ، وكانت كلمته لا ترد عند الملك ، وكان من الدعاة المتشددين لابن عربي . انظر : الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ١٠١ ــ ١٠٥ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

(٨٠٦ هـ / ١٤٠٣م) مدرسة في زبيد وساعده في إنشائها الملك الأشرف الثاني ، وكانت مدرسة في غاية الروعة والجمال [١] .

وهكذا يتضح لنا مما سبق مدى التنافس في إنشاء المدارس حيث لم يقتصر ذلك على ملوك الدولة فحسب ، بل سار على نهجهم الأمراء والفقهاء ومشائخ الصوفية والنساء مما أدى ذلك إلى تعدد المؤسسات التعليمية وانتشارها ، ويقدم لنا صورة واضحة عن النهضة العلمية التي كانت سائدة في العصر الرسولي .

على أن أمر الاهتمام بالعلم والتعليم في مدينة زبيد لم يقتصر على استحداث المدارس والمساجد والخوانق، بل تجلى في اهتمام الملوك بإعادة إعمار كثير من المنشآت القديمة ؛ ففي أواخر القرن ٨ هـ / ١٤ م أمر الملك الأشرف الثاني بإعادة إعمار وترميم المساجد والمدارس في زبيد وكانت أكثر المدارس قد طمست ، وبعضها كان آيلاً للسقوط ، والمدارس التي أعيد إنشائها هي المدرسة المنصورية للحنفية ، والمدرسة السيفية الصغرى والنظامية والعفيفية ، والميكائلية ، ومن المدارس التي أشرفت على الخراب المنصورية للشافعية ، والسابقية ، والسيفية الكبرى ، والتاجية الفقهية ، كما رممت عدد من المدارس منها الصلاحية الكبرى ، والفاتنية ، والمرجانية وسبيلها ، ومدرسة الميلين ، والعاصمية والشمسية والهكارية ، ومدرستا القراء والحديث التاجيتان ، فهذه تسع عشرة مدرسة تم إعادة ترميمها فضلا عن إعادة بناء المساجد والسبل [٢] ، وقد بلغ ما عمر ورمم من المساجد والمدارس والخوانق والسبل خمسة وستين موقعاً [٣] ، وهذا يدل على مدى اهتمام الملك الأشرف الثاني بالمنشآت التعليمية من جانب ، كما يدل أيضاً على ازدهار النهضة العلمية والعمرانية في عصر الدولة الرسولية من جانب آخر ، ومن أهم العلماء في مدينة زبيد : الفقيه الفاضل أبو الحسن علي بن عبد الله الزيلعي [٤] الفرضي شهر بذلك لإتقانه علم الفرائض ، وكان ملماً بعلوم كثيرة كالفقه والحديث والتفسير والفرائض والحساب ، وانتفع به أناس كثيرون من أهل زبيد وغيرها ، واستمر مدرساً في المدرسة التاجية بزبيد حتى وفاته سنة (٧١٤ هـ [٥] / ١٣١٤ م) ، ومن علماء زبيد أيضاً ، الإمام أبو الخير منصور بن أبي الخير الشماخي (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م) كان فقيهاً عالماً ، شيخ مشائخ الحديث في اليمن ،

---

[١] شيحة ، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية ، ص ٩٦ ؛ خليل ، بلاد اليمن في عهد الملك الأشرف الثاني إسماعيل و ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

[٢] ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ١٠٣ .

[٣] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .

[٤] الزيلعي : نسبة إلى ميناء زيلع الواقع على الساحل الصومالي ، انظر : فيما سبق ص (١١) ، ح (٢)

[٥] الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٣٢٨ .

وكان موصوفاً بالضبط وعنه وعن والده انتشر علم الحديث[1] ، ومن الفقهاء المشهورين بزبيد الفقيه المحدث أبو إسحاق الإمام الحافظ إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد العلوي (ت ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م) ، انتهت إليه الرئاسة في علم الحديث في اليمن ، وكانت إليه الرحلة من مختلف أنحاء اليمن [2] ، وكذلك من فقهاء زبيد المشهورين الإمام أبو العباس أحمد بن عثمان بن بصيبص الزبيدي النحوي(ت٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) كان إمام الحفاظ في وقته ، واليه انتهت رئاسة الأدب ، وكانت الرحلة إليه من كثير من مناطق اليمن[3] ، ومن فقهاء زبيد جمال الدين الريمي ، والفقيه أحمد بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر الناشري الزبيدي (ت ٨١٥ هـ / ١٣١٢) كان عالماً فقيهاً حافظاً تفقه عليه جمع كثير في اليمن ولي قضاء زبيد ، وكان من المتصدين للصوفية ولقب بناصر السنة [4] ومن أشهر الفقهاء في زبيد علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن وهاس الخزرجي الزبيدي المؤرخ والأديب [5] (ت ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م) والفقيه الأديب النحوي أحمد بن السراج عبد اللطيف بن أبي بكر احمد الشرجي الزبيدي [6] .

٥ ـ مدينة الجنـــد :

وهي من مراكز العلم المهمة في العصر الإسلامي وأقدمها ، قال عنها الجندي : " ابدأ بها لقدمها وكثرة من كان بها من الفقهاء المقصودين والعلماء المحققين والأئمة المشهورين " [7] ، وفيها جامع الجند وهو من أقدم المساجد في اليمن [8] ، وقد مثل رافداً مهماً من روافد العلم ، وكان مقصداً يأتي إليه الطلاب من مختلف مناطق اليمن وبخاصة من عدن وأبين ولحج وتهامة وحضرموت [9] ، ويؤكد ذلك وصف الخزرجي لمدينة الجند بأنها كانت موردا للعلماء ومستقراً للملوك [10] .

---

(١) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٠ .

(٣) الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٤١٥ ــ ٤١٦ .

(٤) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٢٥٧ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

(٥) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

(٦) السخاوي ، وجيز الكلام ، ص ٤٠٤ .

(٧) السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٨) جامع الجند بناه الصحابي معاذ بن جبل الأنصاري عندما بعثه (ﷺ) إلى اليمن في السنة الثامنة للهجرة عمارة اليمني ، المفيد ، ص ٦٨ ؛ المقحفي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

(٩) التجيبي ، محمد حسن رضاء ، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٥ م ، ص ٧٠ .

(١٠) العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

ولم تزودنا المصادر بمعلومات كثيرة عن مساجد الجند وعن النشاط العلمي الذي كان يدور فيها ، وما أوردته يكاد يكون نادرا ولا سيما فيما يختص بالمساجد .

أ ــ **المدارس :** يعتبر الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي (ت ٥١٢ هــ / ١١١٩م) أول من أنشأ مدرسة في الجند ، وكانت تضم ما يقرب من مائتي متعلم من الطلاب والأصحاب [١] ، وفي العصر الرسولي بني فيها عدد من المدارس نذكر منها :

* **المدرسة المنصورية :**

أنشاها الملك المنصور نور الدين عمر ورتب فيها مدرساً ومعيداً وطلبة وإماماً ومؤذناً ، ومعلما للأيتام يعلمهم القرآن الكريم ، وأوقف عليها وقفا يكفي جميع من فيها ، ومن الذي درّسوا فيها ، الفقيه أبو محمد مفضل بن أبي بكر بن يحيى الحياري الهمداني ، وكان قد قرأ على جماعة من فقهاء الجند ، ومنهم المؤرخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي ، وتولى الفقيه مفضل قضاء الجند ، واستمر في التدريس والقضاء حتى توفي سنة ٧١٤ هــ [٢] / ١٣١٤ م .

* **المدرسة الشقيرية :**

أنشأتها امرأة كانت ماشطة للحرة ابنة جوزة [٣] ، وكانت متزوجة على مملوك يسمى شقير ، وقبل موتها أوصت بأن تكون داره مدرسة بعد وفاتها ، وأوقفت أرضاً عليها [٤] ، ومن الذين درّسوا فيها الفقيه أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن بلسة عرف بابن الصارم ، تفقه بمفضل بن أبي بكر بن يحيى الحياري ، وأخذ النحو عن أحمد بن الفائشي ، وجمع بين وظيفة القضاء في الجند التي تولاها في سنة (٧٢٥ هــ / ١٣٢٤م) والتدريس ولم يعرف تاريخ وفاته [٥] .

---

[١] الجندي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٢٠ .

[٢] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٤١ .

[٣] ابنة جوزة : هي ابنة الأتابك سنقر زوج الملك المنصور عمر بن علي بن رسول ، الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٨٨ .

[٤] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٦٥ ــ ٦٦ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٨٨ .

[٥] المصدر نفسه والصفحة ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٩٠ .

* مدرسة خادم الدار النجمي :

تقع في ذي السفال [1] وتسمى أيضاً بالمدرسة الفاخرية وقد أنشأتها فاخر خادم الدار النجمي ابنة علي بن رسول سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠م ، وأول من درّس بها محمد بن مسعود ابن سبأ [2] ، كما درّس فيها الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، وكان فقيها محققا انتهت إليه رئاسة الفقه والفتوى في الجند ونواحيها ، وتفقه بعدد من العلماء منهم الإمام علي بن احمد الأصبحي[3] .

* المدرسة الميكائيلية :

أنشأها أبو محمد ميكائيل بن أبي بكر بن محمد الموصلي وأوقف عليها وقفاً جيداً ، ومن ذلك الكثير من الكتب وقد درّس فيها عدة سنين [4] ، كما درّس فيها محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي ، والإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي [5] ، وغيرهم .

* المدرسة العباسية :

أنشاها عبد الله بن عباس الحجاجي ، عرفت باسم منشئها ، ومن المدرسين الذين درّسوا فيها محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي [6] .

* مدرسة القراءات :

ومن الذين درّسوا فيها الفقيه عمران بن النعمان بن زيد الحراري ، كان فقيهاً مقرئاً اشتهر بمعرفته علم القراءات [7] .

ومن أشهر فقهاء الجند : الفقيه الإمام أبو محمد بن صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي ، كان فقيها عالما تفقه بمحمد بن مسعود ، واليه انتهت رئاسة الفتوى في ذي السفال بعد شيخه محمد بن مسعود (ت ٧١٤ هـ [8] / ١٣١٤ م) ، والفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي إليه انتهت رئاسة الفقه والفتوى في الجند ونواحيها ، وتفقه بعدد من الفقهاء منهم الإمام الفقيه علي بن أحمد الأصبحي [9] .

---

(1) ذي السفال ، بلدة عامرة في على وادي نخلة شمال الجند بحوالي (٢٠ كيلو متر) تقريب ، وهي اليوم مركز ناحية ذي السفال من أعمال إب ، الأكوع ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ص ١٢١

(2) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٧٧

(3) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٨١ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٧٧

(4) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣٥

(5) المرجع نفسه ، ص ٣٦ ـ ٣٧ .

(6) المرجع نفسه ، ص ١٧٢ ـ ٢٧٣

(7) الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٦١

(8) الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٣٢٨ .

(9) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٨١ .

٦ ـ مدينة عـــدن :

أسهمت مدينة عدن بدور بارز في التعليم ونشر العلم في اليمن في العصر الإسلامي ، ولا سيما في العصر الرسولي ، وإن كانت الدولة الرسولية لم تول اهتماما كبيرا بها مثلمـا أولته لبقية المراكز العلمية التي سبق الحديث عنها .

وإذا كان كلاً من المسجد والمدرسة قد اشتركا في تأدية رسالة العلم فـي المراكـز العلمية التي مرت بنا ، فإن الأمر يختلف في عدن ، حيث كان المسجد هو المؤسسة التعليمية الرئيسة التي ظلت تؤدي دورها في التعليم خـلال القـرنين ٧ و ٨ هـــ / ١٣ و ١٤ م ، باستثناء مدرسة واحدة أنشأها الملك المنصور نور الدين عمر مؤسس الدولة الرسولية إلـى جانب بعض المجالس والأربطة ، واستمر الحال كذلك حتى القرن ٩ هـــ / ١٥ م ، حـين أنشئت المدرسة الظاهرية والمدرسة الياقوتية [١] .

أ ـ المساجد [٢] : تعددت المساجد في مدينة عدن والتي أسهمت إسهاماً كبيراً في الحركة العلمية فيها خلال القرن ٨ هـ / ١٤ م ، منها : مسجد إبان ، ومسجد الرنجبيلي ، ومـسجد السماع ، ومسجد الدوري ، ومسجد السوق ومسجد ابن البصري ، ومسجد النبي ، ومـسجد الشجرة [٣] ، وقد أدت هذه المساجد دوراً مهماً في التدريس ونشر العلم ، وذلك مـن خـلال الحلقات الدراسية ومجالس القراءة والسماع والتي كانت تقام فيها ومن أبرز مساجد عدن التي شهدت نشاطا علميا مهما خلال مرحلة الدراسة :

*** مسجد السماع :**

سمي بهذا الاسم لكثرة ما كان يسمع فيه من الكتب على وارديه [٤] ، ومـن أشـهر الذين درّسوا فيه : الفقيه أبو العباس أحمد بن عمر القزويني (ت ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م) ، وهو من القادمين إلى عدن وسكن فيها واستفاد منه الكثير من أهل عدن عندما يأتي إليهـا ، منهم المؤرخ الجندي الذي درّس في المسجد على يد الفقيه احمد القزويني ، وتحصل علـى

---

[١] شهاب ، عدن فرضة اليمن ، ص١٤٩ ؛ الشجاع ، ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن ، ص ٥ ، ٨ . ومن هنا يتـضح لنـا إهمال ملوك الدولة الرسولية لعدن ، إذ لم يعطوها حقها من الاهتمام ، وهي أقل المراكز العلمية في العصر الرسـولي معرفـة بالمدارس ، إذ لم تبن فيها إلا ثلاث مدارس فقط ، لكن مدينة عدن حظيت باهتمام ملوك الدولة الرسولية في الجانب الاقتـصادي وذلك من خلال تنظيم حركة التجارة فيها وحمايتها من القرصنة البحرية ، وهذا الاهتمام مرجعه إلى ما يحـصل عليـه ملـوك الدولة الرسولية من عدن من ضرائب وأرباح تجارية عالية .

[٢] كانت هذه المساجد موجودة قبل فترة الدراسة ولكنها استمرت تؤدي دورها في التعليم في فترة الدراسة .

[٣] انظر : الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ، ٤٢٢ ، ٤٢٩ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١١ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٣٤ .

[٤] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٢٣ .

إجارة عامة في تفسير وسيط الواحدي الذي كان من الكتب التي يدرّسها الفقيه في المسجد ، وقد ذكر بامخرمة أن الجندي ذكر بأنه لم ير مثل الفقيه أحمد القزويني نظيراً من أهل وقته [١].

ومن الفقهاء الذين جاؤوا إلى عدن ودرّسوا في مسجد السماع الفقيه أبو الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي وأخذ عنه جماعة من أهل عدن وغيرهم [٢] .

ب ـ المدارس : لم تبرز في عدن خلال القرن ٨ هـ / ١٤م ، إلا مدرسة واحدة وهي :

*** المدرسة المنصورية :**

أنشأها الملك المنصور نور الدين عمر وجعلها قسمين : قسم لأصحاب المذهب الشافعي ، وقسم لأصحاب المذهب الحنفي [٣] ، وأوقف على المدرسة وقفا يكفي جميع من رتب فيها [٤] ، وقد درّس فيها عدد من المدرسين منهم : محمد بن إبراهيم بن اسماعيل الزنجاني نسبة إلى بلدة زنجة من بلاد العجم ، قدم إلى اليمن رسولا من قبل ملك شيراز إلى الملك المؤيد مرتين وكان ينزل إلى عدن ويدرّس فيها ، وانتفع به كثير من أهل عدن وغيرها [٥] . ودرّس فيها الفقيه أحمد بن علي بن أحمد الحراري (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م) كان فقيهاً نحوياً لغوياً عارفاً بالأصول والقراءات والحديث ، أخذ العلم عن عدد من الفقهاء منهم عبد الرحمن الأبيني ، وكان من أفضل المدرسين ، وانتفع به كثيرون ،منهم محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي [٦] ، ودرّس فيها الفقيه محمد بن محمد بن علي بن سالم المعروف بأبي شكيل درّس في المنصورية حتى سنة ٧٢٠ هـ [٧] / ١٣٢٠ م ، كما درّس فيها محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي وكان إماماً فيها [٨] ، وأعاد فيها سالم بن عمران بن أبي السرور (ت ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م [٩]) ومن أبرز الفقهاء الذين درّسوا في عدن : أبو العباس ، أحمد بن الفقيه علي بن أحمد الحراري (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨م) والفقيه

---

[١] تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١١ ـ ١٢ .

[٢] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

[٣] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

[٤] ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ٩٠ .

[٥] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .

[٦] السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٦٠ .

[٧] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

[٨] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ؛ العمري ، حسين عبد الله ، مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ، دار المختار للتأليف والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م ، ص ٥٦ .

[٩] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

محمد بن أحمد البصال المعروف بالدهيبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ، كان يدرّس فيها القرآن الكريم واللغة ، واستفاد منه الكثير من الناس ، ومنهم الفقيه عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي [1] (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) .

ثانياً : مؤسسات تعليمية أخرى :

لم تقتصر مؤسسات التعليم في العصر الرسولي على المساجد والمدارس ، بل وجدت أماكن ومؤسسات تعليمية أخرى كانت لا تقل أهمية عن المساجد والمدارس في التعليم ونشر العلم ، ويمكن إيجازها في الآتي :

١ ــ منازل (بيوت) العلماء :

من الأماكن التي كان يقام فيها التعليم في تلك الفترة منازل العلماء ، حيث لم يكتف بعض العلماء والفقهاء وغيرهم من المدرسين بالمؤسسات التعليمية (المساجد والمدارس) بل إتخذوا من منازلهم أماكن للتدريس ، ولعل عدم تدريسهم في المساجد والمدارس يعود إلى تقدم السن بكثير منهم ، فكانوا لا يستطيعون الذهاب إلى المساجد والمدارس للتدريس ، أو لأن المنازل كانت هي الأماكن المباحة لتدريس بعض العلوم التي كان يمنع تدريسها في المساجد والمدارس مثل بعض العلوم العقلية [2] ، ومن الذين اشتهروا بالتدريس في منازلهم في هذه الفترة :

أ ــ الفقيه إسحاق بن أحمد الكلالي (ت ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م) ، كان عارفاً بعلم الطب ويقوم بتدريسه في منزله [3] .

ب ــ أبو الحسن علي بن عبد الله الشاوري (ت ٧٩٧ هـ / ١٣٩٥ م) ، فقد ترك التدريس في المدرسة السابقية وواصل التدريس في منزله [4] .

ج ــ العلامة مجد الدين الفيروزابادي كان أحياناً يدرس علم الحديث في منزله [5] .

---

[1] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص ١٠٩ .

[2] العمري ، الحياة الفكرية في اليمن ، ص ٩٠ ؛ مجاهد ، فاروق أحمد حيدره ، التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، رسالة ماجستير ، جامعة صنعاء ، صنعاء ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ص ١٢٧ .

[3] العبادي ، عبد الله قائد حسين ، الحياة العلمية في زبيد (٦٢٦ ــ ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ ــ ١٤٥٤ م) ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م ، ص ٢٠٠ .

[4] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

[5] انظر مقدمة كتاب العسجد المسبوك للملك الأشرف الرسولي ، ص ٧٠ .

٢ ــ الأربطـــة والزوايا :

تعددت الأماكن التي تحمل اسم رباط [١] ، ومنها الأربطة التعليمية وهي عبارة عن مؤسسات تعليمية صوفية مستقلة عن السلطة يدير شؤونها وينفق عليها مشائخ وفقهاء صوفيون أنشؤوها للتدريس وإيواء فقرائهم ومريديهم المعتقدين بولايتهم ، وقد اختلفت تسمية الرباط في اليمن ، ففي اليمن الأعلى[٢] كانت تعرف بالهجر ، وفي اليمن الأسفل [٣] تسمى بالزوايا [٤] ، والزوايا جمع زاوية وهي أربطة الصوفية وأماكن عبادتهم حيث كانت تبنى لهم بنايات خاصة ويقام فيها التدريس والتعليم [٥] ، ومن الأماكن التي كان يقام فيها التعليم الخوانق ، وسوف نشير هنا إلى أهم هذه المؤسسات التعليمية كما يلي : رباط في عدن أنشاه أبو بكر بن الفقيه العالم أحمد بن أبي إبراهيم الرسول الأبيني ، وكان يدرّس فيه الفقه ، كما انشأ الشيخ أبو محمد بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق الصوفي (ت ٧٧٢هـ / ١٣٦٩م) رباط في عدن ورباط في زبيد ورباط في تعز [٦] .

ومن الأربطة في عدن رباط الشيخ أبي الغيث بن جميل ، وقد أوقف عليه الملك الأشرف الثاني أرضاً بوادي لحج على الشيخ القائم على الرباط [٧] ، وفي عدن أيضاً رباط الشيخ إسماعيل بن أبي بكر الجبرتي[٨] . وقد تعدد الأربطة في العصر الرسولي أكثر من أي وقت مضى بل وربما إن نشوء الأربطة في اليمن بشكل واضح كان في العصر الرسولي ، وذلك يعود إلى أن هذه الفترة هي الفترة التي إزدهرت فيها الصوفية وصارت لها كلمتها المسموعة في الدولة .

ومن الزوايا زاوية الشيخ أبي الغيث بن جميل (ت ٦٥١ هـــ / ١٢٥٣ م) وقد استخلف عليها رجل من أصحابه يسمى فيرور (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) ، وبعد وفاته خلفه على الزاوية ابنه يوسف ، وفي عصره تم هدم هذا الرباط وهدمت معه الزاوية [٩] .

---

[١] انظر حول ذلك ، المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ص ٤٢٧ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٦٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وآخرون ، مج ١٠ ، د . ت ، ص ١٩ .

[٢] اليمن الأعلى : ومن مناطقها صنعاء وعمران وصعدة وحجة ومأرب والجوف .

[٣] اليمن الأسفل : تهامة ، تعز ، زبيد ، عدن ، أبين ، لحج ، الحداد ، تاريخ اليمن السياسي ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ .

[٤] الشجاع ، الحركة العلمية في ثغر عدن ، ص ٨ .

[٥] مؤلف مجهول ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١٢٤ ؛ الشاطري ، أدوار التاريخ الحضرمي ، ص ١٨٦ .

[٦] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٢٦ ، ٢٩ .

[٧] لقمان ، حمزة علي ، تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ، الفجالة ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م ، ص ١٠٢ .

[٨] الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٨ .

[٩] الأهدل ، تحفة الزمن ، ص ٢٨٠ ــ ٢٨٣ .

٣ ـ الخوانـــق :

تعتبر الخانقاة التي أنشأها الملك المظفر في مدينة حيس [١] ، أول خانقاة في اليمن ويعود تاريخ إنشائها إلى نهاية القرن ٧ هـ / ١٣ م [٢] ، ورتب فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم ، وأوقف على كل من فيها وقفاً يكفي الجميع [٣] ، كما أنشأت جهة الصلاح أمة بنت الشيخ إسماعيل بن عبد الله الحلبي خانقاة في مدينة زبيد ، ورتبت فيها شيخاً ونقيباً وفقراء ، وأوقفت عليهم وقفاً كافياً [٤] ، وأنشأ الملك المجاهد خانقاة في المدرسة التي أنشأها في تعز ، ورتب فيها إماماً ومؤذناً وقيماً وشيخاً ونقيباً للفقراء [٥] .

ثالثاً : التعليم :

١ ـ مراحل التعليم :

مر نظام التعليم في اليمن بثلاث مراحل ، وهي : مرحلة الكتاتيب (المعلامة) ، ومرحلة دارسة العلوم الرئيسة واللغوية ، ومرحلة التفقه أو المرحلة المتقدمة [٦] ، ويمكن إيجاز هذه المراحل كما يلي :

أ ـ الكتاتيب (المعلامة) :

وهي أول المراحل التعليمية التي يبدأ فيها الأطفال تعليمهم الأولي ، حيث يتلقون فيها تعليم القرآن الكريم والقراءة والكتابة ومبادئ الحساب ، وأطلق على الأماكن التي يتعلم فيها الأطفال بالكتاتيب ، وهي جمع كتاب ومن اللغويين من يقول أن الكتّاب هم الصبيان أنفسهم [٧] .

---

[١] الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٢٧٢ ؛ الكفاية والإعلام ، ق ٩٨ ب ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج ١ ، ص ٤٧٥ .

[٢] العروسي ، محمد علي قاسم ، مدارس العلوم الإسلامية في اليمن ، مجلة الأكليل ، العدد ٢٧ ، صنعاء ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ، ص ٧٤ .

[٣] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٧٦ .

[٤] ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٩٩ ؛ الحبشي ، معجم النساء اليمنيات ، ص ١٩ .

[٥] العروسي ، مدارس العلوم الإسلامية ، ص ٧٤ .

[٦] السروري ، محمد عبده محمد ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات اليمنية المستقلة (من سنة ٤٢٩ ـ ٦٢٦ هـ / ١٠٣٧ ـ ١٢٢٨ م) ، ط ١ ، صنعاء ، ١٩٩٧ م ، ص ٦١١ ـ ٦١٢ .

[٧] المديرس ، عبد الرحمن مديرس ، المدينة المنورة في العصر المملوكي (٦٤٨ هـ ـ ٩٥٣ م / ١٢٥٠ هـ ـ ١٥١٧ م) ، ط ١ ، الرياض ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ، ص ٢٤١ ؛ الرفاعي ، أنور ، الإسلام في حضارته ونظمه ، ط ٣ دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ٥٣٩ .

وقد انتشرت الكتاتيب في المدن والقرى اليمنية على حدٍ سواء وذلك تسهيلاً للأطفال للالتحاق بأقربها إلى مساكنهم ، أما عن بداية الالتحاق بالكتاتيب فتبدأ من سن مبكرة ، فعندما يبلغ الطفل خمس سنوات أو أكثر بقليل يلتحق بالدراسة ، ولم تكن للمعلامة مدة محددة للدراسة ، وإنما تتوقف على قدرات الأطفال ومهاراتهم في الحفظ ، والانتهاء من حفظ كتاب الله تعالى ، وتكون بداية تحفيظهم من أواخر المصحف الكريم تدرجاً في الحفظ حتى يصلوا إلى سورة البقرة ، وبعد أن يكمل الطفل حفظ القرآن الكريم الذي عادة ما تقل مدته عن أربع سنوات [1] يكون بذلك قد انتهى من المرحلة الأولى ، ويقيم ولي أمر التلميذ احتفالاً أو وليمة حسب حاله وقدرته ، ابتهاجا بتلك المناسبة [2] .

وكان الأطفال في بداية الأمر يتلقون تعليمهم في مباني المسجد نفسها ثم بمرور الزمن تم تخصيص أماكن أو غرف معينة سواء من مباني المسجد أو من المباني الملحقة به ، وأحياناً تكون مستقلة عنهما [3] .

أما عن الكيفية التي يبدأ فيها الطفل تلقيه للتعليم في هذه المرحلة ، فقد صور لنا ذلك الشاعر ابن المقري بقوله :

ولما ابتدأ يهجو الحروف تطاولت … رقاب المعالي نحوه مصغية أدبا

نعــوّذه بالله وهــو يخطهــا … ويحفظهــا لفظــا ويفقههــا معنى

إذا خطها في اللوح لاحت مخائل … لها عنه يثني عن قريب ما يثنى

تود المآقي في أن يكون سوادهــا … مددا وبقيــة لمكتوبــه متنــا [4]

وبعد أن يكمل الطفل مرحلة المعلامة ينتقل إلى مراحل دراسية أخرى وأعلى وهي :

ب ـ مرحلة دراسة العلوم الرئيسة واللغوية :

وفيها يتلقى التلميذ تعلمه للعلوم الدينية وعلوم اللغة العربية ، ويكون التعليم في المسجد أو المدرسة ، وللتلميذ الاختيار إذا ما أراد أن يواصل تعليمه بعد إكماله هذه المرحلة

---

(1) بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٠ ، ٤٢ .

(2) السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص ٦١١ .

(3) عبد الملك منصور ، الدور التاريخي لمسجد بلاد اليمن ، مجلة اليمن الجديد ، العدد الأول ، السنة السادسة عشر ، جمادى الأولى ، ١٤٠٧ هـ / يناير ١٩٨٧ م ، ص ١٧ ـ ١٨ .

(4) أبو زيد ، إسماعيل بن المقري ، ص ٢٧٩ . والقصيدة طويلة مكونة من إحدى وثلاثين بيت وللمزيد من التفاصيل عن المعلامة . انظر : السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص٦١١ ـ ٦١٢ ؛ كرامة مبارك سليمان ، التربية والتعليم في اليمن في الفترة من ١٩٣٠ ـ ١٩٧٠م ، ج ١ ، ط ١ ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء ، ١٩٩٤ م ، ص ٥٠ ؛ عبد الملك منصور ، الدور التاريخي لمسجد بلاد اليمن ، ص ١٧ ـ ١٨ ؛ باقي ، إسماعيل أحمد ، أثر الحضارة الإسلامية في الغرب ، ط ١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٦٧ .

إذا توافرت له الظروف المناسبة كأن يكون حافظاً مجتهداً ملماً بكل ما يتعلمه من دروس على أيدي شيوخه ومن ثم يمكن أن يؤهل للالتحاق بالمرحلة اللاحقة (١) وهي :

ج ـ مرحلة التفقه (المرحلة المتقدمة) :

وفيها يواصل التلميذ تعلمه بشكل أكبر من ذي قبل حتى يتمكن من إتقان الدروس التي يتلقاها ويصبح بعدها فقيها ، وفي هذه المرحلة تطلق الألقاب العلمية المختلفة مثل لقب الفقيه ، والإمام ، والشيخ الحافظ أو العلامة وغيرها (٢) .

٢ ـ طرائق التدريس :

إتبع التدريس في اليمن الطرائق التعليمية التي كانت سائدة في العالم الإسلامي ، وهذه الطرائق هي : السماع والقراءة والحفظ والكتابة والإملاء والمناظرة (٣)

أ ـ طريقة السماع :

وهي طريقة مرتبطة أيضا بالطريقة التي تليها وهي القراءة ، حيث يستمع المتعلم لما يقرأ عليه من قبل شيخه أو أستاذه حتى يتقن ذلك تماما ثم يسمع ما استوعبه على شيخه من خلال قراءته لكل ما سمعه (٤) ، فقد كان الفقيه أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي الحضرمي يسمّع صحيح البخاري ،ومن الذين يحضرون لسماع الملك المظفر (٥) ، كما كان الملك المؤيد يسمع علم الحديث على الإمام أبي الخير منصور بن أبي الخير الشماخي(٦).

ب ـ طريقة القراءة :

يقوم الطالب بقراءة كل ما سمعه على شيخه أو أستاذه ، ويتتبع الشيخ لفظ الطالب فإذا وجد فيه لحناً أو خللا طلب منه القراءة مرارا حتى يتمكن من ضبط القراءة بشكلها الصحيح (٧) ؛ فقد قرأ الإمام صفي الدين أحمد بن حسن بن إبراهيم بن يحيى البريهي (ت ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م) على الإمام نفيس الدين العلوي صحيح الإمام البخاري ، وضبط نسخته من لفظه ، كما قرأ عليه أيضاً صحيح الإمام مسلم (٨) .

---

(١) السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص ٦١٣ ـ ٦١٤

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦١١ ـ ٦١٤ ، وللمزيد من المعلومات عن المراحل التعليمية . انظر : المرجع نفسه والصفحات ؛ أحمد علي الحاج ، أصول التربية ، ص ١٠٣

(٣) السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص ٦١٩ ـ ٦٢٠ ؛ فاروق أحمد حيدرة ، التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول ، ص ٩٥ ، ٩٧

(٤) السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص ٦٢٠ .

(٥) الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٩٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(٧) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٩ ؛ السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص ٦٢٠

(٨) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٨٤ .

ج ـ طريقة الحفظ :

وهي من أهم الطرائق وأشهرها وأكثرها شيوعا واستخداما ؛ فالمجتمع كانت تسوده الأمية ووسيلة النشر الوحيدة هي النسخ ، وهي عملية صعبة ومكلفة فكان الاعتماد على الذاكرة لذا فقد كانت هذه الطريقة لها أهميتها في التعليم في تلك الفترة [١] .

د ـ طريقة الإملاء :

وتعتبر هذه الطريقة من أقدم الطرائق التعليمة في تاريخ التربية الإسلامية ، وكانت تعد من أعلى مراتب التعليم ؛ وذلك لأن التلميذ إذا أتقن الإملاء فإن ذلك يعني أن لديه القدرة على القراءة والكتابة [٢] .

هـ ـ طريقة المناظرة :

وهذه الطريقة تختص غالبا بحملة الألقاب العلمية من العلماء والفقهاء ، ومن المناظرات التي حدثت في فترة الدراسة تلك التي حدثت في سنة ٧٩٦هـ بين فقهاء تهامة وفقهاء الجبال حول أيهما أفضل الرطب أم العنب ، فكان فقهاء تهامة يرون أن الرطب أفضل من العنب ، بينما أصحاب الجبال يرون أن العنب هو الأفضل [٣] ، كما حدثت الكثير من المناظرات والجدل بين الصوفية والفقهاء ، ولا سيما حول ابن عربي وعقيدته والكتب التي ألفها ، فاختلفت آراء الطرفين حول ذلك بين مؤيد ومعارض وألفت حول ذلك الكثير من الكتب [٤] والإجابات المختلفة وفقا لآراء الطرفين الصوفية والفقهاء ، ومن الذين أجابوا من طرف الفقهاء الفقيه ابن الخياط ، فقد أنكر في إجابته على كتب ابن عربي وعلى من يقرأها [٥] .

إلا أن الطريقة التي كانت أكثر شيوعاً واستخداماً في بلاد اليمن هي أن يقرأ الطالب الدرس والشيخ يستمع ثم يقوم الشيخ بشرح الدرس فقرة فقرة ، وهذه الطريقة أكثر نفعا وفائدة للتلاميذ من غيرها من الطرق الأخرى [٦] .

٣ ـ أهم العلوم والكتب المستخدمة في التدريس :

كان يدرّس في مدارس العصر الرسولي الكثير من العلوم منها الفقه وأصوله وفروعه والفرائض ، وعلم القراءات ، والحديث ، والتفسير ، والنحو ، والصرف ، والمعاني والبيان ،

---

[١] فاروق أحمد حيدر ، التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول ، ص ٩٥ ، ٩٧ .
[٢] المرجع نفسه ، ص ٩٧
[٣] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .
[٤] انظر مثلا : الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٢٩ ـ ١٣٠ ؛ العبادي ، الحياة العلمية في مدينة زبيد ، ص ٢١٣
[٥] الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٢٩ .
[٦] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٩ .

وعلوم اللغة والعروض والقوافي (١) . وقد تنوعت المدارس بين شافعية وحنفية ، ومدارس مشتركة للمذهبين ، وامتازت المدارس الشافعية بكثرتها وذلك يعود إلى اعتناق ملوك الدولة الرسولية للمذهب الشافعي (٢) ، الأمر الذي جعل الكثير من الوزراء والأمراء والفقهاء وكثير من الناس يتبعون ملوكهم في اعتناق المذهب وبناء المدارس ، والناس على دين ملوكهم .

ومن أهم الكتب التي كانت تدرّس في الفقه الشافعي كتاب التنبيه وكتاب المهذب (٣) وكلاهما للإمام أبي إسحاق بن علي بن يوسف الشيرازي (٤) ، وشروح الحواشي المهذب والتنبيه ، والوسيط والوجيز للإمام الغزالي وشروحهما ، والحاوي لعبد الغفار القزويني ، وإرشاد الغاوي في مسالك الحاوي لإسماعيل بن أبي بكر المقري ، والمنهاج للنووي (٥) ، والبيان للإمام جمال الإسلام يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد العمراني ومكث في تأليفه ست سنوات (٦) ، وكتاب المعين لأبي الحسن علي بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر محمد الأصبحي ويسمى أيضاً : معين أهل التقوى على التدريس والفتوى (٧) .

وأما أهم الكتب التي كانت معتمدة في علم الحديث فهي الأمهات الست (٨) ، وفي آيات الأحكام كان يدرّس كتاب تيسير البيان لمحمد بن علي المورعي ، وكتاب الكافي في الفرائض لأبي إسحاق بن يوسف بن يعقوب الصردفي (ت ٥٠٥ هـ / ١١١٢ م) ، قال عنه ابن سمرة : " كان علامة في علم المواريث والحساب والفرائض وكتابه الكافي دال على علمه " (٩) ، وكان قبل كتاب الكافي يدرّس في الفرائض كتاب (كفاية المبتدي) لمحمد بن

---

(١) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٣ .

(٢) اعتنق الملك المنصور في أول أمره المذهب الحنفي إلا أنه سرعان ما تركه واعتنق المذهب الشافعي ، وكان السبب في تحوله إلى المذهب الشافعي هي الرؤيا التي رآها في المنام ومفادها أنه رأى رسول الله (ﷺ) يقول له ، يا عمر صر إلى المذهب الشافعي ، فتحول إلى المذهب الشافعي . انظر : الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٤١ ؛ الخزرجي ، الكفاية والأعلام ، ق ١٣٥ أ .

(٣) ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٢٦ ؛ أيمن فؤاد سيد ، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ، ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٤) يعتبر الإمام أبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٤٦ هـ / ١٠٨٣ م) إمام الشافعية في عصره ، وأكثر علماء الأمصار من تلامذته ، وله مؤلفات كثيرة غير المهذب والتنبيه ، منها النكت والخلاف واللمع وشرحه والتبصرة في أصول الفقه والملخص والمعونة والجدل وطبقات الفقهاء . انظر : الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٢٦ ، ح رقم (٥)

(٥) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٤ .

(٦) ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٧٤ ، ١٧٨ .

(٧) الأسنوي ، طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٤ .

(٨) الأمهات الست : هي صحيح الإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) ، صحيح الإمام مسلم (ت ٢٦١ هـ / ٨٦٤م) ، وسنن أبي داود (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م) ، وسنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ، وسنن النسائي (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م) ، وسنن ابن ماجة (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) . انظر : الصالح ، صبحي ، علوم الحديث ومصطلحه ، ط ١٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٩ – ٤٩ .

(٩) طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٠٦ .

يحيى بن سراقة العامري وكتاب أبي بقية محمد بن أحمد القرضي [1] ، وكان يدرّس في أصول الفقه كتاب التبصرة وكتاب اللمع لأبي إسحاق الشيرازي وشروحهما ، وكتاب جمع الجوامع للسبكي وشروحه . وفي علم النحو كان يدرّس كتاب المختصر لإبراهيم بن محمد بن إسحاق بن أبي عباد وشروحه ، وهو المعتمد عند الشافعية في تدريس النحو ، وكذلك مقدمة طاهر بن بابشاذ وشروحها وفي اللغة كان أهم الكتب المعتمدة في التدريس هو كتاب نظام الغريب لعيسى بن إبراهيم الوحاظي [2] .

٤ ـــ مرحلة الاختبار العام :

تتم هذه المرحلة من خلال قيام المعلمين بعمل مراجعات للطلاب ، ويطالب خلالها الشيخ أو المعلم طلابه بإعادة ما تم مراجعته من الدروس ، وأكثر ما يركز على مدى حفظ الطالب وضبط استيعابه لما درسه ، ثم بعد ذلك يقوم الشيخ أو المعلم بمنح الطلاب المتفوقين شهادات وهي ما تعرف آنذاك بالإجازات [3] ، وبعدها يصبح الطالب مؤهلاً للتدريس في العلم أو الكتاب المجاز فيه [4] .

٥ ـــ وظائف التدريس :

هناك عدد من الوظائف التي كانت تستخدم في مجال التعليم في العصر الرسولي منها :

أ ـــ الحافظ أو المقرئ : وتخصصه تعليم القراءات السبع علماً ونطقاً [5] .

ب ـــ المفسر : وتخصصه تفسير القرآن الكريم .

ج ـــ المحدّث : وتخصصه تعليم الطلاب الحديث النبوي الشريف .

---

[1] ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٠٦ ـــ ١٠٧ ؛ الحبشي ، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السابع ، ص ١٢٨ .

[2] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٤ .

[3] وهي عبارة عن إجازات علمية يمنحها المشايخ أو الأساتذة لطلابهم الذين كانوا ينتظمون في حلقات الدروس حول مشايخهم ويحرصون على حضور تلك الدروس ، فإذا ما تحقق الشيخ أو الأستاذ من استيعاب الطالب للعلم كتب له شهادة على الورقة الأولى والأخيرة من الكتاب الذي تعلمه الطالب أو تلقاه عن شيخه ، وتعتبر الإجازة دليلاً على أن الطالب قد استوعب الكتاب وأنه مجاز بتدريسه وروايته للآخرين ، وتسمى تلك الشهادة بإجازة ولم تكن تمنح الإجازات إلا بعد التحقق من كفاءة الدارسين ، ويشترط أن يكون المجيز عالماً متفقاً ثقة في دينه ويشترط أن يكون المستجيز من أهل العلم . المديرس ، المدينة المنورة في العصر المملوكي ، ص ٢٤٨ ـــ ٢٤٩ .

[4] الحبشي ، تاريخ التربية والتعليم في عصر بني رسول ٦٢٦ ـــ ٨٥٨ هـ ، مجلة اليمن الجديد ، ابريل ١٩٧٧ م ، ص ٨٥ .

[5] عبد الملك منصور ، الدور التاريخي لمساجد بلاد اليمن ، ص ١٩ .

د ـ الفقيه : ويطلق هذا اللقب عادة على رجال العلم والمتفقهين في أمور الدين ويختص بالمسائل الفقهية ، إلا أن الفقيه أقل من القاضي والمفتي مرتبة [١] .

هـ ـ المدرس : وهي أرقى وظائف التدريس وقد يكون المدرس مدرساً في العلوم الدينية أو غيرها من العلوم الأخرى ، ويعين رأسا من الملك أو من الولاة الذين يعينهم الملك ، ومهمته إلقاء الدروس على الطلاب وتوضيحها بالشرح لهم ، وكان الفقيه إذا انشأ مدرسة سمح له أن يدرّس فيها وذلك إكراماً له على إنشائها [٢] .

كما أنه يتم اختيار المدرسين من ذوي الكفاءة من الفقهاء وبعضهم كان يضع مقابل قبوله في التدريس شروطاً على الملك ، فمتى وافق الملك على طلبه وافق الفقيه على التدريس [٣] .

و ـ المعيد : وظيفة المعيد تتشابه مع وظيفة المعيد في الجامعات الحديثة ، حيث كان يقرأ عليه الطلاب ويتباحثون معه توطئة للدرس ، بحيث يقوم المعيد بجمع الفوائد المستخلصة من الدرس التي ربما غابت عن ذهن الطالب [٤] .

ز ـ وظيفة رئاسة التدريس : وهي أرفع المراتب الوظيفية في التدريس ، ووجدت هذه الوظيفة في معظم المراكز الدراسية في اليمن ، وكثيرا ما كان يضم إلى هذه الوظيفة رئاسة الفتوى [٥] ، وقد تولى هذه الوظيفة عدد من الفقهاء الذين اشتهروا بالتدريس والفتوى وجمعوا بين مرتبة رئاسة التدريس والفتوى منهم العلامة أبو الحسن علي بن أحمد بن أسعد الأصبحي ، والفقيه محمد بن يوسف بن علي بن محمد البراري ، والإمام العلامة جمال الدين الريمي ، والإمام عفيف الدين عمر بن عيسى العماكري [٦]

ح ـ المعلم : وهي أقل الوظائف التعليمية مرتبة في اليمن آنذاك وكانت مهمته تحفيظ الأطفال الأيتام القرآن الكريم [٧] .

---

[١] شيحة ، مصطفى عبد الله ، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن ، ج١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٤٤ ؛ الطيبي ، أكرم حسن ، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين (٩٠٦ ـ ٩٢٢هـ / ١٥٠٠ ـ ١٥٢٠م) ، ط ١ ، الشركة المتحدة للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ١٨٠ ـ ١٨١

[٢] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٤٣

[٣] المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .

[٤] الطيبي ، دمشق في عصر المماليك والعثمانيين ، ص١٨١ ؛ عبد الملك منصور ، النور التاريخي لمساجد بلاد اليمن ، ص ١٩

[٥] السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص ٦٢٤

[٦] الجندي ، السلوك ، ج٢ ، ص١٣٥ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٣٥٥ ؛ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٩١ .

[٧] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٨٤

٦ ـــ أوقات الدراسة والعطل :

يعتبر شهر محرم أول الشهور التي تبدأ فيها الدراسة من كل عام وتنتهي بنهاية شهر رجب ، وهي مدة سبعة أشهر وهذه خاصة بالمرحلة الرئيسة (الصباحية) ، وشهران للفترة المسائية وتبدأ بنهاية أيام عيد الفطر (شوال) وتنتهي في آخر شـــهر ذي القعـــدة ، ويـــتم تخصيص شهر رجب في مدينة زبيد وتهامة لقراءة صحيح الإمام البخاري ، وما زالت هذه العادة الحميدة مستمرة في زبيد وتهامة حتى اليوم [١] .

وتبدأ الدراسة من بعد صلاة الفجر في المدارس والمساجد من كل يــوم عــدا يــوم الجمعة [٢] ، وربما أن هذا التوقيت هو المستخدم في كثير من مناطق اليمن ، ولكن لا يعني ذلك تعميمه على كل اليمن ، ولذلك فلابد من وجود تفاوت في التوقيــت لبدايــة الدراســة ، وربما أن يكون خاضعا للظروف المتاحة للمدرس [٣] .

أما بالنسبة للعطل الرسمية فإنها قليلة في العصر الرسولي ؛ وذلك لأن الدولة تكتفي بالعطل في المناسبات الدينية كعطل العيدين مثلا ، وكذلك العطل في المناسبات الرسمية وهي متعلقة بأفراد البيت الرسولي ، حيث تسمح الدولة بالإجازة في ختان أحد أفراد العائلة المالكة أو الزواج ، كما يؤدي المدرسون أنفسهم دوراً في تحديد الإجازات وبخاصة في أيام جنـــي الثمار وأيام الحصاد ، وذلك لكون الكثير من المدرسين لديهم أراضٍ زراعية [٤] .

---

[١] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٧ .

[٢] الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٦٥ .

[٣] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٨ .

[٤] الحبشي ، تاريخ التربية والتعليم ، ص ٨٧ .

الفصــــل الثالث

عوامل ازدهار الحياة العلمية في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي

عوامل ازدهار الحياة العلمية في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[1]:

لم تأت النهضة العلمية التي حدثت في العصر الرسولي من فراغ ، بل كانت هناك الكثير من العوامل المختلفة التي أدت إلى حدوث تلك النهضة العلمية ، ويمكن إيجاز ذلك في الآتي : ــ

أولاً ــ اهتمام ملوك الدولة الرسولية بالعلم والعلماء :

قام ملوك الدولة الرسولية بدور مهم في تطوير الحياة العلمية ، بل إنهم كانوا السباقين إلى ذلك والقدوة لغيرهم سواء كان ذلك في مجال إنشاء المؤسسات التعليمية ولا سيما المساجد والمدارس لتعليم العلوم الدينية وما يتعلق بها من العلوم الأخرى ، ووفروا لمدارسهم المعلمين الأكفاء، وخصصوا لهم الأموال مقابل ما يقدمونه من تعليم ، أو من خلال اهتمامهم بالعلم والعلماء والفقهاء والصالحين والطلاب ، وسخروا الكثير من الأموال لخدمة العلم وأهله ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فقد حرص بنو رسول على طلب العلم وأخذه من العلماء ، وكان هذا ديدنهم من بداية تأسيس الدولة ، فعلى سبيل المثال نجد أن الملك المنصور تلقى تعليمه على يد عدد من العلماء الأجلاء منهم على سبيل المثال : الفقيه أبو عبد الله محمد بن مضمون والإمام العلامة محمد بن إبراهيم الفشلي[2] ، وكذلك الملك المظفر الذي تلقى تعليمه على عدد من العلماء منهم : الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي والفقيه علي بن يحيى بن إبراهيم العمك [3] وكذلك الملك الأشرف بن الملك المظفر الذي أخذ العلم على يد عدد من الفقهاء منهم الفقيه سعيد بن اسعد الحراري [4] ، وسار على نفس المنهج ملوك القرن ٨ هـ / ١٤ م [5] ، كما حرص ملوك بني رسول على تعليم أولادهم منذ الصغر على أيدي أفضل الفقهاء علماً وصلاحاً ، ومن أمثلة ذلك ما فعله الملك المظفر لابنه المؤيد فقد أخذ يسأل عن فقيه صالح يشرف على تعليمه وتربيته فدلوه على الفقيه جمال الدين محمد ابن حسين بن علي المحترم الحضرمي (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٣ م) ، فقد كان نعم المعلم وكان المؤيد نعم التلميذ فقد وصفه الخزرجي بأنه ببركة تعليمه أصبح من أعيان

---

[1] سوف يقتصر حديثنا هنا على عوامل وأسباب النهضة العلمية في القرن الثامن ، وإن كان هناك نوع من الترابط في تلك العوامل ، وإن تغيرت الشخصيات والفترة الزمنية ، بذلك فإن العوامل التي سوف نتحدث عنها ما هي إلا امتداداً للفترة السابقة لها التي حدثت في القرن ٧ هـ / ١٣ م .

[2] الأهدل ، تحفة الزمن ، ص ٣٥٧ .

[3] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٧٨ .

[4] الخزرجي ، الكفاية والإعلام ، ق ٩٨ ب .

[5] انظر فيما سيأتي ، ص ٨٤ ــ ٨٥ .

الملوك عقلاً ونبلاً [١] ، كذلك تلقى الملك المؤيد تعليمه على الفقيه أبي الحسن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد المنصور الجنيد (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م [٢]) .

ومثلما عمل المظفر لابنه المؤيد ، كذلك عمل الملك المؤيد لابنه المجاهد حيث اختار له تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد مربياً ، ومعلماً له علم النحو وخصص له في كل شهر ثلاثين دينار [٣] ، ولم يقتصر ذلك الإكرام على الأموال فحسب ، بل الذهب أيضاً فقد ذكر الخزرجي أن العلامة الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي أخبره بأن الملك المجاهد منحه عند أول لقاء به أربعة شخوص ذهبية وزن الواحد منهن مائتا مثقال [٤] .

وعندما تولى الحكم الملك الأشرف الثاني اتخذ الفقيه رضي الدين أبي بكر بن محمد الصبري (ت ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م) معلما لأولاده ومؤدباً لهم [٥] ، وهناك أمثلة كثيرة من هذا القبيل كلها تدل على ذلك الإهتمام الشديد الذي أبداه ملوك الدولة الرسولية للعلماء واحترامهم لهم وتقريبهم إليهم والمبالغة في إكرامهم ، ولا يتسع المجال هنا لذكر كل ما فعلوه تجاه العلماء ، لكننا نختم ذلك بذكر ما فعله إثنين من ملوك الدولة الرسولية من الإكرام والتقدير تجاه إثنين من العلماء القادمين إلى اليمن للدلالة على ما ذكرناه آنفاً ، فقد أخذ الملك المؤيد يراسل عالماً من علماء مصر المشهورين بعدد من العلوم منها المنطق والهندسة ، وهو الأمير بدر الدين حسن بن أحمد المختار ويطلب منه القدوم إلى اليمن ، فلما وصل فرح به الملك المؤيد فرحاً شديداً فاستقبله وجعله من جملة خواصه وعينه كاتبا للخزانة والإنشاء [٦] ؛ ويتكرر ذلك الاحترام والتقدير لنفس العالم في عهد الملك المجاهد [٧] ، ومثل ذلك فعل الملك المؤيد مع أبي الفداء إسماعيل بن أحمد بن دانيال المشهور بالقلهاتي [٨] ، وكان فقيهاً لغوياً محدثاً ، وقد نال احترام الملك المؤيد ، وأراد أن يوليه القضاء في اليمن

الملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر الرسولي ، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ، تح : عبد الواحد عبد الله أحمد الخامري ، صنعاء ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ص ٥٧١ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

[٢] الخزرجي ، علي بن الحسن ، طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، دار الكتب المصرية ، مخطوط ميكرو فيلم رقم ٢٩٩٣٥ ، ق ٩٧ أ .

[٣] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

[٤] العسجد المسبوك ، ص ٤٠٧ .

[٥] الحبشي ، محمد بن يحيى ، الدولة الرسولية في اليمن . دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية (٨٠٣ ــ ٨١٧هـ / ١٤٠٠ ــ ١٤٢٤م) ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م ، ص ٨٧.

[٦] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ؛ الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ٢٥٩ ب ؛ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٦٣ .

[٧] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .

[٨] أصل بلده هرموز وهي منطقة من بلاد فارس ، الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

إلا أن الموت عاجله قبل توليه لذلك المنصب [١] ، ويتكرر ذلك الاحترام والتقدير في عهد الملك الأشرف الثاني مع الإمام العلامة الفيروزابادي عندما قدم إلى اليمن حيث استقبل بالحفاوة والإكرام من قبل الملك الأشرف وصرف له ألف دينار مصري ، وألف دينار مصري أخرى لمن بأن تجهز له عند وصوله إلى عدن [٢] وولاه منصب القضاء في اليمن بعد وفاة القاضي العلامة جمال الدين الريمي [٣] .

ويتضح ذلك أيضاً فيما فعله الملك الأشرف مع الإمام الفيروزآبادي ، فقد اشتاق الأخير إلى زيارة الأماكن المقدسة وقضاء فريضة الحج ، في سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م ، فأراد أن يستأذن من الملك الأشرف قبل ذهابه إلى مكة فلما وصل الخبر إليه حزن لذلك حزناً شديداً ، ومن ضمن ما قاله في ذلك أن اليمن كانت عمياء فاستنارت بك ، فكيف لك أن تذهب وأنت تعلم أن الله قد أحيا بك ما كان ميتاً من العلم ، فبالله عليك أن تهبنا ما بقي من عمرك ، ثم أقسم الملك الأشرف بقوله : " والله يا مجد الدين يميناً بارة إني أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمن وأهله فبحياتك لما رجعت عن ذلك " [٤] . وهكذا نرى أن الملك الأشرف يفضل أن يفارق الدنيا ولا يفارق هذا الإمام الكبير ، وهو الذي استنارت به البلاد بعد أن كانت عمياء مظلمة ، وهذا الوصف يبين لنا مدى حرص الملك الأشرف على التمسك بالعلماء وعدم التفريط بهم ، كما أن في حديث الملك الأشرف ما يدل على الفصاحة وحسن الصياغة وسلاسة الأسلوب وجمال التعبير ، وهو ثمرة من ثمار طلب العلم ومجالسة العلماء.

ومن تشجيع ملوك الدولة الرسولية للعلماء أنهم كانوا يعينون العلماء في كثير من المناصب المهمة في الدولة ومنها منصب قاضي قضاة اليمن ، ومن الذين تولوا هذا المنصب عدد من العلماء منهم :

١ ــ محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي (ت ٧٢٧ هـ [٥] / ١٣٢٦ م) .

٢ ــ علي بن أحمد الجنيد (ت ٧٥٣ هـ [٦] / ١٣٥٢ م) .

٣ ــ عبد الأكبر بن أحمد الجنيد (ت ٧٥٤ هـ [٧] / ١٣٥٣ م) .

---

[١] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

[٢] الحسين بن إسماعيل المعروف بالمطم وطيوط ، تاريخ المطم وطيوط ، جامعة صنعاء ، مخطوط مصور بدون رقم ، ق ٤٨ أ ، الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٩ ، ص ١٨٧ .

[٣] مجد الدين الفيروزابادي محمد بن يعقوب بن محمد ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، اعتنى به وراجعه بركات يوسف هبّود ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ، ص ١٣ ؛ الشوكاني، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

[٤] الأكوع ، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ، ص ١٦ ــ ١٧ .

[٥] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

[٦] المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٩٩ .

[٧] المصدر نفسه، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

٤ ـ محمد بن أحمد بن صقر الدمشقي (ت ٧٨٥ هـ [١] / ١٣٨٣ م) .
٥ ـ جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي [٢] .
٦ ـ مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي [٣] .
٧ ـ أحمد بن أبي بكر الرداد (ت ٨٢١ هـ [٤] / ١٤١٨ م) .

كذلك كان ملوك الدولة الرسولية يختارون الصفوة من العلماء والفقهاء في مجال التدريس والفتوى ، ومن الذين كلفوا برئاسة التدريس والفتوى :

أ) الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن علي (ت ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م) انتهت إليه رئاسة الفتوى في تعز [٥] .

ب) الفقيه أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن حسين البجلي (ت ٧١٥هـ / ١٣١٥م) انتهت إليه رئاسة التدريس في زبيد [٦] .

ج) الفقيه محمد بن يوسف بن علي بن محمود الدواري ، انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في تعز [٧] .

د) الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي انتهت إليه رئاسة الفقه والفتوى في الجند وماحولها [٨] .

هـ) الفقيه العلامة محمد بن عبد الله بن أبي بكر الريمي ، انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في اليمن [٩] .

و) الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله الشاوري ، انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في زبيد [١٠] .

---

[١] الملك الأفضل ، العطايا السنية ، ص ٦٢٠ ؛ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٢ .

[٢] السخاوي ، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، ص ٤٣٤ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨١ ؛ العروسي ، محمد علي قاسم ، " ريمة " ، حوليات يمنية ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء ، صنعاء ، ٢٠٠٢ م ، ص ٦٣ .

[٣] الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .

[٤] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٣٧ .

[٥] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .

[٦] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

[٧] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ـ ١٣٥ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٤٤ .

[٨] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٧٨ .

[٩] الملك الأفضل ، العطايا السنية ، ص ٦٢٠ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ٢ ، ج ٦ ، ص ١٧٣ .

[١٠] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

ر ــ الفقيه عفيف الدين عمر بن عيسى العماكري (توفي في مطلع القرن التاسع) انتهت إليه رئاسة التدريس في تعز بعد الإمام محمد بن عبد الله الريمي [١] .

يتضح من خلال ما سبق أن ملوك الدولة الرسولية كانوا ينتقون الصفوة من العلماء والفقهاء ذوي الكفاءات العلمية العالية والمؤهلة لشغل تلك الوظائف المهمة في الدولة ، ويدل ذلك على إدراكهم لأهمية العلم وفضل العلماء فأعطوهم ما يستحقون من الاهتمام والإكرام وأولوهم الرعاية والعناية الكاملة وأنزلوهم المكانة اللائقة بهم ، وهذا ما أمر به الرسول الكريم (ﷺ) ، عندما قال : " انزلوا الناس منازلهم " [٢] ، وفي ذلك حث على مراعاة الناس واحترامهم وفقا لمراتبهم وعلمهم ،وغير ذلك مما يتفاوت به الناس بعضهم عن بعض .

كذلك كان ملوك الدولة الرسولية يختارون النخبة من العلماء والفقهاء لشغل المناصب المهمة في الدولة محققين بذلك هدفين : الأول هو أن الكفاءة العلمية تجعل صاحبها قادرا على الإبداع في عمله المكلف به وإتقانه كما ينبغي أن يكون ، والهدف الثاني هو أن أولي العلم هم الأقدر من غيرهم على إفادة البلاد وأهلها علماً وعملاً ، ولا شك في أن ملوك الدولة كانوا هم أول المستفيدين من الذين يعينوهم من العلماء والفقهاء والقضاة والوزراء والمستشارين .

وبالجملة فإن إهتمام ملوك الدولة الرسولية بالعلماء وتشجيعهم وتعيينهم في كثير من المناصب في الدولة يدل على مدى احترامهم للعلم وحبهم له ، ولبقينهم بأن ملكاً بدون علم لا فائدة منه هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإنه يدل على المكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها العلماء عند ملوك الدولة الرسولية ، لذلك فإن تشجيع ملوك الدولة الرسولية للعلماء كان من الأسباب المهمة التي أدت إلى ازدهار النهضة العلمية في العصر الرسولي .

ثانيا ــ إسهام ملوك الدولة الرسولية في تطوير الحياة العلمية وازدهارها :

لقد كان للملوك الرسوليين إسهامات مباشرة في تحقيق ذلك الازدهار العلمي الذي حدث في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، ومن هذه الإسهامات تأليفهم كثراً من الكتب في كثير من العلوم ومن الملوك الذين أسهموا في ذلك :

---

[١] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٢ .

[٢] الإمام النووي ، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، تح . علي عبد الحميد بلطة ، ط ٤ ، دار الخير ، بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م ، ص ١٣٥ .

١ ـ الملك المؤيد داود بن يوسف :

تولى الحكم بعد وفاة والده الملك المظفر يوسف بن عمر وذلك في عام ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦م ، واستمر في الحكم إلى أن توفي في عام ٧٢١ هـ / ١٣٢١ وكانت مدة حكمه خمسة وعشرين عاماً وأشهراً [١] .

كان الملك المؤيد مشاركا في كثير من العلوم ؛ فقد كان يحفظ مقدمة طاهر بن بابشاد ، وكفاية المتحفظ في اللغة ، والجمل للزجاجي ، وأخذ التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي ، وقرأه قراءة محققة ، كما اطلع على الكثير من الكتب ، وسمع الحديث النبوي من كثير من الشيوخ الموثوق بهم ممن علا سنده ، وقد أجازه الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد الطبري وهو شيخ السنّة [٢] بالحرم المكي الشريف في البخاري والترمذي وناوله صحيح الإمام مسلم ، وأجازه في باقي الأمهات ، كذلك سمع الملك المؤيد علم الحديث ، وعلم الفقه من الفقيه أحمد بن أبي الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي وسمع عليه سنن أبي داود في علم الحديث ، وذلك في سنة ٧١٣ هـ [٣] / ١٣١٣ م ، كما قرأ على الإمام رضي الدين الطبري سنن الأئمة النسائي والدارمي وابن حبان ومسند الإمام الشافعي وشمائل الإمام الترمذي وعلوم الحديث لابن الصلاح ومنسكه ، وعوارف المعارف للسهروردي [٤] والسيرة لابن هشام [٥] . كما اهتم الملك المؤيد بجمع الكتب واقتنائها ، فقد جمع من الكتب ما لم يجمعه غيره ضمت مكتبته حوالي مائة ألف كتاب في شتى أنواع العلوم [٦] منها كتب كثيرة في علم التفسير [٧] وكانت تهدى إليه الكثير من الكتب ويمنح من يهديه أموالاً كثيرة ، فقد أُهدي إليه نسخة من

---

(١) اليافعي ، مرآة الجنان ، ص ٢٦٦ ؛ ابن المقري ، عنوان الشرف الوافي ، ص ١٦٧ .

(٢) الخزرجي العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤٤١ ؛ ابن المقري ، عنوان الشرف الوافي ، ص ١٦٨ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٥٧ .

(٣) الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٠ ؛ الخزرجي العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤٤١ ـ ٤٤٢ ؛ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٨٣

(٤) أبو حفص بن محمد السهروردي (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) صاحب أشهر الطرق الصوفية في القرنين السادس والسابع الهجريين ، مات مقتولا بأمر من الملك الظاهر الأيوبي في حلب لاتهامه باستحلال العقيدة ، وبسبب اعتقاداته ، للمزيد من التفصيل عنه ، انظر : عبد الرحمن بن جعفر بن عقيل ، عمر بمخرمة السيباني ، حياته وتصوفه وشعره ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ، ص ٩٩ .

(٥) اليافعي ، مرآة الجنان ، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨

(٦) الذهبي ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، ذيول العبر في تاريخ من غبر ، تح : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ج ٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت د . ت ، ص ٦٢ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج ٢ ، ص ٤٩٤ .

(٧) النويري ، بلوغ الإرب ، ج ٣٣ ، ص ١٥٢ .

كتاب الأغاني [١] مكتوبة بخط ياقوت الحموي فأعطى الذي أهداه مائتي دينار مصري [٢] ، وأهدى إليه اللغوي أبو محمد عبد الله اللحمي ، كتاب واسطة الأدب ومادة الألباب ، وأهدى الملك المؤيد محمد بن أحمد بن جامي ، كتاب ناظر إنسان عين المعاني الأدبية في ضبط ما حرف من ألفاظ اللغة العربية [٣] ومن الذين أهدوا الملك المؤيد القاضي رضي الدين أبو بكر بن محمد الفارسي ، كتاب الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة ، وهذا الكتاب ألفه المظفر بن منصور صاحب حماة (ت ٦٤٢ هـ [٤] / ١٢٤٤ م) ، ومما يدل على اهتمام الملك المؤيد بالعلم والعلماء قيامه بمراسلة أحد علماء مصر وهو الأمير بدر الدين حسن بن أحمد المختار [٥] ، وكان الملك المؤيد من أكرم ملوك بني رسول ومن الأمثلة : ما فعله مع الشاعر والفقيه عفيف الدين محمد عبد الله بن جعفر ، فقد كان يزوره في كل عيد ويعطيه ألف دينار ، ويعمل الكثير من الضيافات في بيت الشاعر ويأتي إليه الكثير من الناس [٦] ، ومن أهم مؤلفات الملك المؤيد :

أ ـ اختصار كتاب الجمهرة في البيزرة [٧] ، وقد اختصره اختصاراً جيداً وقد أجاد فيه وأفاد [٨] .

ب ـ شرح طردية أبي فراس الحمداني [٩] شرحاً وافياً ومطلع القصيدة :

ما العمر ما طالت به الدهور   العمر ما تم به السرور

ج ـ نقولات من أشعار الجاهليين والمخضرمين والمولّدين [١٠] .

---

(١) مؤلفه علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم ، واشتهر بأبي الفرج الأصفهاني ، وينتسب إلى أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م) ، له مؤلفات كثيرة من أهمها كتاب الأغاني ، ويتكون من سبعة وعشرين جزءاً ، انظر مقدمة كتاب الأغاني ، شرح عبد علي مهنا ، ج ١ ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ص (ح)

(٢) الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .

(٣) بروكلمان ، كارل ، الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية ، تر : صالح بن الشيخ أبو بكر ، ط ١ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٨٥ م ، ١٤٤ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٢٣

(٥) انظر : الخزرجي ، الكفاية والإعلام ، ق ١٤٨ أ.

(٦) وطيوط ، تاريخ المعلم وطيوط ، ق ٣٨ أ.

(٧) البيزرة : علم يبحث فيه عن أحوال الجوارح من حيث حفظ صحتها وإزالة مرضها ، ومعرفة علاماته الدالة على قوته وضعفه في الصيد ، طاشكبري زادة ، أحمد مصطفى ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، ج ١ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٣٠٧

(٨) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤٤٢ ، شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات ، ص ٥٤ .

(٩) أبو فراس الحمداني : هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي (ت ٣٥٧ هـ / ٩٦٨ م) من أسرة عربية بسطت سيطرتها على نواحي الموصل وسوريا في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي (وعاصمتهم حلب) ، انظر : مقدمة ديوان أبي فراس الحمداني ، للدكتور علي أبو ملحم ، ط ٢ ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ص ٩ .

(١٠) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .

٢ ــ الملك المجاهد علي بن داؤد بن يوسف :

تولى الحكم بعد وفاة والده الملك داؤد وذلك في عام ٧٢١ هــ / ١٣٢١ م واستمر في الحكم حتى توفي سنة ٧٦٤هــ [1] /١٣٦٢ م بعد أن حكم البلاد حوالي ثلاثة وأربعين عاماً .

وقد سار على نهج أبيه وأجداده في محبته للعلم والاهتمام به ، وقرأ على عـــدد مـــن الفقهاء ومنهم : القاضي العلامة شمس الدين محمد بن أحمد بن صفر الغساني الذي قرأ عليه بعض العلوم ، وكان الملك يجله ويحترمه ، وجعله من خواصه ومن المقـــربين إليـــه وولاه القضاء العام باليمن [2] ، وكان الملك المجاهد مشاركاً في عدد من العلوم ، ويقال إنه كـــان أعلم بني رسول [3] ، وقد ألف عددا من الكتب منها :

أ ــ الأقوال الكافية والفصول الشافية في علم البيطرة [4] .

ب ــ كتاب الإرشاد [5] ، وهو في علم الفلاحة [6] .

---

[1] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٥٧١ .

[2] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٢ .

[3] الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ٣ ، ١٨٢ .

[4] وقد بدأ كتابه بالبسملة ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : " أما بعد فإني نظرت بخاطر القلب وتمييز العقل فيما أنعم الله به على عباده من النعم الضافية والمنن الصافية وما فضل الله بعضهم على بعض " إلى أن قال : " مبتدأ بقول الله تعالى في سورة آل عمران آية ١٤ : " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب " ، وقال في آخر الكتاب " وأما ما يستحب الجمال له خاصة والهجن طول أنفاسها وصبرها على البعد والخمص والعطش ... " ، وقد قسم المؤلف كتابه إلى أربعة فصول تحدث في الفصل الأول عن الخيل وفضائلها في كتاب الله سبحانه وتعالى ، وفي الحديث النبوي الشريف ، وتناول في الفصل الثاني : ذكر أشعار العرب وأخبارهم في الخيل ، وإيثارها على أنفسهم وإكرامها ، والفصل الثالث ذكر فيه حملها وولادتها وتربيتها وأعمارها وسباقها ومدة الانتفاع بها ، وفي الفصل الرابع ، يتحدث عن الأمراض التي تتعرض لها الخيل وعلاجها ، وفي آخر الكتاب سجل الملك المجاهد بعض الوصايا المستحسنة ومنها قوله " وأما خدمة السائس لها أعني الدواب كافة والخيل خاصة أوجد شيء يعطونه النظافة العظيمة من الأبوال والأوساخ والشعر والأريش ومن كل بول وروث ... " المكتبة الوطنية بعدن ، مخطوط ميكروفيلم رقم الفيلم ١٧٤ ، ق ١ ــ ٣ أ ، ١٧ أ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٧٢ ب ، ٨٢ أ

[5] ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ١٤٣ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ث ٥٧٢ ؛ سمن ، الشعر اليمني في القرن التاسع الهجري ، ص ٢٦ .

[6] علم الفلاحة . علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات من أول نشوئه إلى منتهى كماله بإصلاح الأرض إما بالماء أو بما يخلطها ويحميها من المعفنات كالسماد ونحوه أو بحميها في أوقات البرد مع مراعاة الهواء فإنه يختلف باختلاف الأقاليم ، طاشكبري زادة ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٠٨ ؛ حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة ابن تيمية ، د . ت ، ص ١٢٨٨ .

ج ــ التذكرة في معرفة البيطرة [١] .

د ــ الإشارة في العمارة [٢] .

هـ ــ ديوان شعر [٣] .

كما كان للملك المجاهد معرفة بعلم الفلك والنجوم والرمل ، وبعض العلوم الدينية ، وله أشياء بديعة نثراً وشعراً [٤] ، ومن شعره المخمس :

نلت أنا العز بأطراف القنا
ليس بالعجز المعالي تجتني
نحن بالسيف ملكنا اليمنا
كل فخر يدعي الناس لنا   أعرق العالم في الملك أنا

أنا شبل الملك زين الكتب
يوسف جدي وداود أبي
والشهير القرم زاكي الحسب
وعليّ القيل عالي المنصب   جدنا بعد رسول جدنا

إن تكن أضحت علاهم خبراً
فالعلا مني بالعين ترى
أنا كالليث إذا ما زأرا
أنا كالبحر إذا ما زخرا   المنايا في يميني والمنا

أبذل المال ولا أجمعه
كل عافٍ نحونا منجعة
وإذا القرن طغى اصرعه
وإذا ولى فلا اتبعه   وإذا لاذ بعفوي أمناً

شيم تشبه تلك الشيما
يمن لي من جدودي القدماء
ثم ملك الشام من ماء السماء
يحشرون الناس طرا رغما   من هنا أو من هنا أو من هنا [٥]

---

[١] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣٣٢ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٥٧٣ .

[٢] الحبشي ، مؤلفات حكام اليمن ، ص ٨٠ .

[٣] اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

[٤] اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٢٢٦ ؛ العامري ، غربال الزمان ، ص ٥٩

[٥] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ــ ١٢٥ ، ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٦٧ ــ ٣٦٨ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .

ويتضح من خلال قصيدته الاعتزاز والفخر الشديدان بنفسه وأجداده الذين ملكوا اليمن ، كما يصور فيها نفسه وأجداده أصحاب الفخر والعلو والجاه والبسالة والكرم ، والحكم والعفو وأصالة الأخلاق والنسب العريق ، ومما لا شك فيه أن ذلك المدح لا يخلو من المبالغة والتهويل المتجاوز حده .

وكان المجاهد محبا للعلماء مكرماً لهم ، فقد ذكر الخزرجي أن الملك المجاهد أعطى الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي ــ وكان من الذين يجلهم الملك ويحترمهم ، بل إنه كان أحد خواصه ــ في أول يوم دخل عليه أربعة شخوص [1] من الذهب وزن كل شخص منهم مائتا مثقال مكتوب على كل شخص من تلك الشخوص بيتين من الشعر وهما :

إذا جادت الدنيا عليك فجدبها　　　على الناس طرا قبل أن تتغلب

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت　　　ولا الشح يبقيها إذا ما تولــت [2]

وقد واجهت الملك المجاهد الكثير من المشاكل خلال فترة حكمه من التمردات والثورات والمؤامرات منها ، قيام الأمير المظفر ابن الملك المجاهد بمعارضة والده والخروج عليه واختار عدن لتكون مكانا لمعارضة والده ، كما خرج معارضا له أيضاً أخو الملك المؤيد المنصور أيوب ، وسانده في ذلك المماليك والأمراء ، واعتقلوا الملك المجاهد وادخلوه حصن تعز ، وذلك في سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م واستقر الملك للمنصور مؤقتاً ، ثم عاد الملك المجاهد إلى الحكم ، ثم خرج ضده الظاهر بن عبد الله بن الملك المنصور (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) ولم تقتصر المشاكل التي واجهها الملك المجاهد على الصعيد الداخلي ، بل وأيضاً على الصعيد الخارجي وبخاصة مع المماليك حول السيطرة على مكة والمدينة [3] .

---

(1) الشخوص بالضم جمع مشخص على غير قياس ، وهي عملة كبيرة الحجم ، تستخدم ثروية ، ولا زالت حتى اليوم تستخدم في بعض مناطق اليمن ، ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٦٧ ، ح رقم (١) .

(2) الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٤٠٧ ؛ ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ٩٨

(3) حول الصعوبات والمشاكل التي رافقت الملك المجاهد ، انظر مخطوط ، تاريخ المعلم وطيوط ، ق ٤٥ أ ، ٤٥ ب ، الإمام الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ، تح : أبو عبد السلام محمد بن عمر علوي ، ج ١٧ ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٤٥٣ ؛ الوصابي ، تاريخ وصاب ، ص ١١٩ ــ ١٢٠ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تح ونقل محمد حسين شمس الدين ، ج ٩ ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٦٥ ــ ٦٦ ، ٦٨ ــ ٧١ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٤٩ ــ ٣٦٦ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، مج ٢ ، ج ٣ ، ص ٣٠ ؛ محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي في العهد المملوكي ، ج ٧ ، ط٢ ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ١٠٧ ــ ١٠٩ .

Playfair R L. A History of Arabia Felix or Yemen from the commencement of the christian era to the present time including An Account of the British settlement of Aden Bombay Education S P ١٨٥٩ ٩٢

الحداد ، تاريخ اليمن العام ، ج ٣ ، ص ٦٨ ــ ١٧٢ ؛ الحداد ، عبد الله عبد السلام ، المنشآت العسكرية بمدينة زبيد منذ نشأتها وحتى نهاية الدولة الطاهرية (٢٠٤ ــ ٩٢٣ هـ / ٨١٩ ــ ١٥١٧ م) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م ، ص ٤٦ ؛ مساجد مدينة حيس اليمنية ، ص ٢٠ ــ ٢٤ ؛ العبي ، الدولة الرسولية في اليمن ، ص ٦٣ .

وما أريد الوصول إليه من خلال ما سبق هو أن عهد الملك المجاهد تميز بالاضطرابات وعدم الاستقرار ، إلا أن ذلك لم يمنعه من الاهتمام بالعلم وأخذه عن العلماء والانشغال بالتأليف ، ولو لا تلك المشاكل والأحداث السياسية لوجدنا من الملك المجاهد أكثر مما كان عليه من الاهتمام في طلب العلم ولا سيما في مجال التأليف .

٣ ـ الملك الأفضل العباس بن علي بن داؤد :

تولى الحكم بعد وفاة والده الملك المجاهد سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ، واستمر في الحكم مدة أربعة عشر سنة إلى أن توفي سنة ٧٧٨ هـ [١] / ١٣٧٦ م ، وقد كان عالماً في كثير من العلوم كالفقه واللغة والنحو والأدب والتاريخ والأنساب وأيام العرب [٢] ، وهو يعتبر من أكثر ملوك الدولة الرسولية تأليفاً ، ومن أهم مؤلفاته :

أ ـ العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ، وهو كتاب في التراجم اشتمل على طبقات أهل اليمن من العلماء والفقهاء والأدباء والصوفية وغيرهم ، وقد رتبه على حروف المعجم [٣] .

ب ـ نزهة العيون في تاريخ الطوائف والقرون [٤] ، وقد جعله ذيلا على كتابه المذكور آنفاً (العطايا السنية) [٥] .

ج ـ بغية ذوي الهمم في أنساب العرب والعجم [٦] .

د ـ دلائل الفصل في علم الرمل [٧] .

هـ ـ مختصر تاريخ ابن خلكان[٨]، وسماه الدرر والعقيان المختصر من تاريخ ابن خلكان[٩].

و ـ الألغاز الفقهية [١٠] .

---

[١] ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٤٤٣ ؛ الثور ، عبد الله أحمد ، هذه هي اليمن ، صنعاء ، ١٩٦٩ م ، ص ٢٠٤ .

[٢] الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٤٣١ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص ١٠٧ .

[٣] يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ .

[٤] الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٥ ، ص ٩٥ .

[٥] الحبشي ، مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٥٧٥ .

[٦] وطيوط ، تاريخ المصم وطيوط ، ق ٤٨ أ ؛ الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٤٣١ ؛ الفيفي ، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ، ص ٧٥ ، ح رقم (٤) .

[٧] يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ .

[٨] الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٥ ص ، ٩٥ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ .

[٩] شاكر محمود عبد المنعم ، " الملك الأفضل العباس الغساني مؤرخاً " ، ص ٧١ .

[١٠] الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٥ ص ، ٩٦ .

ر ــ نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ، ويصور في كتابه هذا حياة الأمراء وسيرتهم [١] .
ح ــ نزهة الأبصار في اختصار كنز الأخبار [٢] .
ط ــ بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين [٣] .
ي ــ رسالة في الأنساب [٤] .

٤ ــ الملك الأشرف (الثاني) إسماعيل بن الأفضل العباس :

تولى الحكم بعد وفاة والده الملك الأفضل سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م ، واستمر في الحكم خمسة وعشرين عاماً إلى أن توفي سنة ٨٠٣ هـ [٥] / ١٤٠٠ م .

وقد سلك الملك الأشرف الثاني منهج أسلافه من ملوك بني رسول في الاهتمام بالعلم والتقرب من العلماء وكان يجلهم ويكرمهم ويأخذ عنهم العلم ، ومن العلماء الذين أخذ عنهم الملك الأشرف العلم : الفقيه علي بن العباس السكسكي (ت ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م) ، والفقيه عبد الرحمن بن علي بن عباس السكسكي (ت ٧٩٠ هـ [٦] / ١٣٨٨ م) والفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله الشاوري أخذ عنه علم الفقه [٧] وكان الملك الأشرف يستدعيه للمجيء إليه إلى مدينة زبيد ، ويستجيب الفقيه لطلبه ويأتي إليه [٨] .

كما تعلم النحو وكان شيخه فيه العلامة عبد اللطيف الشرجي ، وتعلم علم الحديث على الإمام مجد الدين الفيروزآبادي [٩] ، وقد حرص الملك الأشرف الثاني على مجالسة العلماء والاستفادة منهم ، ومن جلسائه علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الناشري [١٠] .

ومن مظاهر تكريم الملك الأشرف للعلماء ما فعله مع الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن

---

[١] بروكلمان ، الأدبيات اليمنية ، ص ١٨٧ .

[٢] كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار ، ألفه الشريف عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن حمزة (ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) ، كان عالماً وشاعراً موصوفاً بالشجاعة والكرم ، متصفاً بصفات الإمامة ، انظر : الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٣٢٨ ، ٤٣١ .

[٣] ويتناول فيه ذكر الأرض ومعرفة جيدها من رديئها والمياه والزراعة وأوقاتها وغرس الأشجار وتراكيبها وما تتعرض له من الآفات وكيفية دفعها وعلاجها ، كما يتناول في كتابه ادخار الحبوب وحزنها وطرق حفظها وغير ذلك . الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٥٧٥ .

[٤] الحبشي ، مؤلفات حكام اليمن ، ص ٨٤ .

[٥] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٥٧٥ .

[٦] علي بن علي حسين أحمد ، الحياة العلمية في تعز في عصر بني رسول (٦٢٦ ــ ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ ــ ١٤٥٤ م) ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، ص ١٢٩ .

[٧] الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ١٨٧ أ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

[٨] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٥٣ .

[٩] الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ١٨٧ أ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

[١٠] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣٤ .

عبد الله الريمي وذلك عندما انتهى ابن الريمي من تأليف كتابه (التفقيه في شرح التنبيه) ، وهو كتاب في الفقه يقع في أربعة عشر مجلداً فحمل إلـى الملـك الأشـرف علـى رؤوس المتفقهين من بيت العلامة الريمي إلى منزل السلطان مصحوباً بالطبلخانة [١] ، وحملت كـل الأجزاء في أطباق الفضة ومغطاة بأثواب من الحرير والديباج فكافأه الملك الأشرف بثمانيـة وأربعين ألف درهم ، وذلك تعظيماً وإعزازاً للعلم ورفعا لدرجة مؤلفه وتشجيعا له [٢] ، ومن تكريم الملك الأشرف للعلماء ما ذكره الفقيه والشاعر إسماعيل المقري إنـه منحـه الملـك الأشرف أربعة وعشرين ألف (درهم) دفعة واحدة [٣] .

ويعتبر عصر الملك الأشرف الثاني من أفضل العهود الرسولية التي بلغـت الحيـاة العلمية فيها قمة النضج والازدهار ، ومرد ذلك إلى اهتمام الملك الأشرف المتزايد بـالتعليم ونشر العلم ، بدرجة تفوق ملوك بني رسول الذين سبقوه والذين جاؤوا من بعده ، وإن كـان الجميع قد أعطوا جل اهتمامهم في تطوير الحياة العلمية في البلاد ، وقد بلغ من اهتمام الملك الأشرف بالعلم والعلماء أن اخذ يراسل مشاهير العلماء من خارج البلاد ويطلب منهم القـدوم إلى اليمن للتعلم منهم والاستفادة من علمهـم ، ومـن أولئـك العلمـاء العلامـة اللغـوي الفيروزآبادي [٤] ، ومن العلماء المشهورين الذين وفدوا إلى اليمن في عهد الملـك الأشـرف الثاني الإمام العلامة عمدة المحدثين وقدوة المحققين شهاب الدين أحمد بن علي بـن حجـر العسقلاني (ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م) ، وقد مكث فترة في اليمن والتقى بالملك الأشـرف أكثر من مرة [٥] ، ولما كان الملك الأشرف حريصا على أخذ العلم من العلماء الأجلاء أمثال الإمام ابن حجر العسقلاني وغيره فمن المؤكد انه قد استفاد من علمهم وأخذ عنهم .

ومن العلماء الذين قدموا إلى اليمن في عهد الملك الأشرف الثاني الإمام شمس الـدين علي بن إلياس الحموي ، قدم إلى اليمن سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م وكان لديه دراية في كثير من العلوم ، وأكثر تفوقه كان في علم الأدب ، ورتبه الملك الأشرف مدرسا فـي المدرسـة المعتبية [٦] .

---

[١] الطبلخانة : ومعناه بيت الطبل ، وتشتمل على الطبول والأبواق وما يلحق بها من الآلات الموسيقية ويشرف عليها أحد الأمراء ويسمى أمير علم وهو الذي يتولى أمرها في السفر والحضر ، ويأمر بضربها . القلقـشندي ، صـبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٤ ؛ دهمان ، معجم المصطلحات التاريخية ، ص ١٠٦ .

[٢] الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٤٦٣ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٨٠ .

[٣] وطيوط ، تاريخ المعلم وطيوط ، ق ٤٨ أ .

[٤] انظر فيما سبق ، ص ٨٤ ــ ٨٥ .

[٥] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

[٦] ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٩٢ .

أما عن إسهامات الملك الأشرف الثاني في التأليف ، فقد ذكر كلاً من الخزرجي والسخاوي بأن الملك الأشرف كان يضع وضعاً ويحد حداً ثم يأمر من يتمه على الكيفية التي يبينها له ، ثم يعرض عليه فما ارتضاه أثبته وما لم يرتضيه حذفه وما وجده ناقصاً أتمه [1] ، ومن أهم مؤلفاته :

أ ــ كتاب التاريخ [2] .

ب ــ فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الأداب والفطن في أخبار من ملك اليمن ، ويسمى أيضاً باسم آخر وهو مرآة الزمن في تخالف أخبار اليمن [3] .

ج ــ العسجد المسبوك والجوهر المحبوك في أخبار الخلفاء والملوك [4] .

وقد ازدهرت الحياة الأدبية في القرن الثامن ولا سيما في عصر الملك الأشرف ، فأخذ الكثير من الشعراء يمدحونه في كثير من القصائد أمثال المؤرخ الخزرجي والإمام محمد بن مطهر بن يحيى الهدوي وإسماعيل بن أبي بكر المقري [5] .

وعندما توفي الملك الأشرف الثاني رثاه عدد من الشعراء منهم الفقيه والشاعر إسماعيل بن أبي بكر المقري بقصيدة طويلة قال في مطلعها :

هو الدهر كرت بالخطوب كتائبه ... وعضت بأنياب حداد نوائبه

فإن كان هذا الدهر مالا صروفه ... على دكها الطود المنيع جوانبه

فما جدعت إلا لما رن أنفه ... ولاجب إلا ظهره وغواربه

إلى أن قال :

فيالهف نفسي كيف اطفي نوره ... وكيف خبا بعد الإضاءة ثاقبه

وكيف إصابته المنايا بسهمها ... ولم يُغن عنه جيشه ومقانبه [6]

فيا أيها الباكون حول ضريحه ... على مثله فليسكب الدمع ساكبه [7]

---

[1] طراز الزمن ، ق ١٨٧ أ ؛ الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٩٩

[2] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٥٨٢ .

[3] أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ١٥٨

[4] وهو كتاب ضخم يتكون من أربعين فصلاً ولم يصل إلينا منه إلا خمسة فصول فقط ، أولها الفصل السادس والثلاثين ، وابتداء بذكر خلافة الناصر لدين الله أحمد بن الحسن المستضيء بن يوسف المستنجد العباسي ، ويتطرق خلال الفصول الخمسة لذكر خلفاء بني العباس وسيرتهم في الحكم ومحاسنهم ومساوئهم ، وعلاقاتهم مع الدول الأخرى ، واختتم كتابه في الفصل الأخير وهو الفصل الأربعين وتحدث فيه عن عدد خلفاء الدولة العباسية وعددهم سبعة وثلاثون خليفة أولهم عبد الله السفاح وآخرهم عبد الله المستعصم ، وذكر أن مدة ملكهم خمسمائة وثلاثة وعشرون عامة وسبعة أشهر ، الملك الأشرف إسماعيل ، العسجد المسبوك ، ص ١٧٣ ، ٦٤٦ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

[5] انظر حول ذلك : الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ١٨٧ أ ــ ١٩٣ ب .

[6] المقانب ، وهي أوتار القسي ، انظر : أبو زيد ، إسماعيل المقري حياته وشعره ، ص ٢٤٣ ، ح رقم (٢) .

[7] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

وكذلك الإمام ابن حجر العسقلاني قال فيه عدد من القصائد منها قصيدة قال في مطلعها :

حب للقياك بالأشواق محمود   فقيد صبر عن الأحباب مفقود

ناءٍ عن الأهل والأوطان مغترب   وواحد ماله في الصبر موجود

إلى أن قال :

الأشرف ابن المليك الأفضل بن علي   بن المؤيد حامي الملك داؤد [(١)]

ولم يتوقف نشاط الحركة العلمية بوفاة الملك الأشرف ، بل ظل مستمراً على الوتيرة نفسها فكان حامل ذلك الإرث العلمي الملك الناصر أحمد بن إسماعيل [(٢)] . وبوفاة الملك الأشرف انتهى عهد الملوك الأقوياء وبدأ عهد الملوك الضعفاء ، ودب الضعف في أركان الدولة [(٣)] ، وإذا كان قد انتهى عصر القوة والنفوذ السياسي بموت الملك الأشرف فان موت الملك الناصر كان إيذاناً بانهيار ذلك الصرح العلمي الفريد الذي استمر عطاؤه على مدى قرنين من الزمان ، ويعتبر هذا العهد من أروع العهود في تاريخ اليمن ، وذلك لما شهدته البلاد من تطور وازدهار علمي لم تعرفه في غيرها من العهود السابقة بل اللاحقة أيضاً ، لذلك لا نستغرب مما قاله المؤرخ الزركلي عند ترجمته للملك المنصور عمر بن علي بن رسول بقوله : " وفي المؤرخين ما يشبه الدولة الرسولية في اليمن بالدولة العباسية في العراق " [(٤)] ، وهذه الشهادة لها قيمتها وأهميتها ، وهي بحد ذاتها تدل على أن عصر الدولة الرسولية كان عصراً ذهبياً في العلم والتعليم والتأليف ، حيث حفلت البلاد بأعداد كبيرة من العلماء والطلاب الذين أخذوا ينهلون من معارف علمائهم ومشائخهم المتنوعة فأدى ذلك إلى تعدد معارفهم ومصادر ثقافاتهم ، كما ازدهرت حركت التأليف ، حيث صنفت الكثير من المؤلفات في الفقه والحديث والتفسير واللغة والنحو والطب والفلك والزراعة والجبر والحساب والتاريخ وغيرها ، فلا غرابة في أن عصر الدولة الرسولية كان صورة مصغرة لما كان من التقدم العلمي في العصر العباسي في العراق .

---

(١) الملك الأشرف ، العسجد المسبوك ، مقدمة المحقق ، ص ١٥٩ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) Kamerer (M. Albert) La mer Rouge L, Abyssinnie L , Arabie Depuis L , Antiquite Memorires De la Societe Royal De Geagraphie Du Cairo , ١٩٢٩ p ١٧٢

(٤) الأعلام ، ج ٥ ، ص ٥٦ .

ثالثاً ـ الرحلات العلمية :

١ ـ الرحلات الخارجية :

لاشك في أن الرحلة في طلب العلم قد أسهمت بدور مهم في تقوية أواصر الروابط العلمية بين اليمن وبقية الأقطار الإسلامية ، وشكلت بالتالي جسراً ثقافياً ممتداً ومتواصلا يعبر من خلاله العلماء والفقهاء ، وينقلون أفكارهم وعلومهم ومعارفهم من مناطق العالم الإسلامي إلى اليمن والعكس أيضا ، مما جعل بلاد اليمن مهوى أفئدة كثير من العلماء الذين قدموا إليها مستغلين حاجة ملوك الدولة الرسولية إليهم ، وما يلاقونه من ترحيب وإجلال وإكرام .

سوف نتناول هنا أهم العلماء والفقهاء الذين قدموا إلى اليمن من الحجاز (مكة والمدينة) والشام ومصر والعراق وبلاد السودان والترك والحبشة وفارس .

أ ـ محب الدين الطبري أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي الشافعي (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م) شيخ الحرم المكي الشريف ، الإمام العلامة الحافظ صاحب المؤلفات الكثيرة في الفقه والحديث إلا أن أشهر كتبه كتاب الأحكام ، ويقع في عدة مجلدات في علم الحديث وشرح التنبيه ، وله مختصرات حول التنبيه ، وكتاب القرى في تاريخ أم القرى ، وله مختصر في السيرة النبوية [١] ، والدر المنصور للملك المنصور ، وكتاب الطراز المذهب المحبّر في تلخيص المذهب للملك المظفر، وكتاب المحرر للملك المظفر [٢]، وغيرها . استدعاه الملك المظفر مراراً وسمع عليه بعض مروياته في الحديث ، وبعض تآليفه [٣] ، ولم تقتصر الاستفادة من علم محب الدين الطبري على ملوك وعلماء الدولة في القرن ٧ هـ / ١٣ م ، فحسب بل وملوك وعلماء القرن الثامن منهم الملك المؤيد الذي أصبح فيما بعد أحد علماء القرن ٨ هـ / ١٤ م ، المشهورين [٤] ، ومن العلماء عبد الله بن أسعد اليافعي ، والفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد العلوي [٥] .

---

(١) اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ ؛ العامري ، غربال الزمان ، ص ٥٧١ .

(٢) الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٠٣

(٣) ابن الملقن ، سراج الدين ، عمر بن أحمد الأندلسي ، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ، تح وتع ، أيمن نصر الأزهري وسيد مهنى ، ط١ منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ص ١٧٣ ؛ شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات الجزيرة العربية ، العراق إيران ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٧٤ .

(٤) الخزرجي العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤٤١ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٧ ؛ ابن المقري ، عنوان الشرف الوافي ، ص ١٦٨ .

(٥) بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ؛ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٥٤ ـ ٥٥ .

ب ــ الفقيه أبو الحسن علي بن عثمان الأشنهي (ت ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م) ، كان فقيهاً عارفاً ، قدم إلى اليمن من الحجاز ونزل في تعز ودرس بالمدرسة السيفية [١] ، ورغم تدريسه فيها أياماً قلائل فإنه قد أفاد عدد من الفقهاء وأخذوا عنه ثم رتب مدرساً في المدرسة المظفرية ، وكان يدرّس فيها كتاب الحاوي الصغير وهو غير الكتب التي كانت تدرّس في اليمن ، فقد كان لا يعرفها ، وهي كتب أبي إسحاق الشيرازي والغزالي فأخذ الناس عنه كتاب الحاوي ، وهو الذي وصف كتاب المعين لأبي الحسن الأصبحي فقال : " ما كنت أظن مثل هذا يوجد في زماننا باليمن فرحم الله مصنفه لقد كان عظيم القدر " [٢] .

ج ــ أبو الفداء إسماعيل بن أحمد بن دانيال ويعرف بالقلهاتي ولد في (٦٨٦ هـ / ١٢٨٨م) أصله من بلاد فارس كان إماماً متقناً لعلوم كثيرة منها الفقه والحديث والنحو واللغة والمنطق يفرئ في المذهبين الشافعي والحنفي وكان شافعي المذهب ، صحب الملك المؤيد وكذلك ابنه المجاهد ، وولي الحسبة في عدن . ويذكر الجندي بأنه اجتمع به وقرأ عليه ، كما قرأ عليه جمع من أهل زبيد وتعز وعدن في المذهبين ، وفي آخر حياته سافر إلى بلاده وتوفي فيها ولم يعرف تاريخ وفاته [٣] .

د ــ أبو محمد عبد الله بن عمر التكراوي الإسكندري ، من مصر (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) كان عالماً في القراءات السبع وأخذ عنه جماعة من الفقهاء منهم أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن الحرازي ، كما أخذ عنه المؤرخ الجندي وكان مبارك التدريس ، وتولى القضاء في عدن [٤] .

هـ ــ أبو الحسن علي بن نوح بن علي بن محمد الأبوي (ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م) ، وكان إماماً كبيراً عارفاً بالأصول والفروع نقالاً للحديث ، وهو من بلاد السودان على رواية الخزرجي ، ومن الحبشة على رواية الشرجي [٥] ، قدم إلى مكة لقضاء فريضة الحج ، فوافقه الفقيه اليمني السراج الحمراني الهململي في الطريق المؤدي إلى المدينة مع جماعة من أصحابه فطلب منه الذهاب إلى اليمن فوافق ، فأخذه إلى منطقته الحمرانية من بلاد الاهمول [٦] ، ثم انتقل إلى قرية السلامة [٧] ، ثم انتقل إلى زبيد فأخذ فيها يدرّس في المدرسة

المدرسة السيفية كانت في الأصل منزلاً لسيف الدين الأتابك سنقر الأيوبي ، واشتراها منه الملك الأيوبي المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب وحولها إلى مدرسة ، انظر : الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٢ ، ١٣

[٢] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

[٣] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٨ .

[٤] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٦ ــ ٧

[٥] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٨٥ ؛ طبقات الخواص ، ص ٢٢٦ .

[٦] بلاد الاهمول : منطقة في تهامة الجنوبية تمتد من موزع من أعمال المخا جنوباً إلى حيس من أعمال زبيد شمالاً . الأكوع ، البلدان اليمانية عند ياقوت ، ص ٣٦ ، ح رقم (١) .

[٧] قرية السلامة : تقع في أعلى وادي حيس ، وهي الآن أطلال وخراب ، الجندي ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ ، ح رقم (٣).

المنصورية الحنفية وإماماً في مسجد الأشاعر ، واستفاد من علمه أناس كثير منهم : الفقيه القاضي جمال الدين محمد بن إبراهيم الجلاد [١] ، والفقيه تقي الدين عمر بن مكي بن علي البيطي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦ م) ، وكان فقيهاً محدثاً وله مشاركة في كثير من العلوم [٢] . والعلامة شمس الدين محمد بن أحمد بن صمر الدمشقي ، وكان فقيهاً أصولياً محدثاً حظي باحترام الملك المجاهد وقرّبه إليه وولاه القضاء في الدولة ، وقرأ عليه شيئاً من العلوم ، كما لاقى نفس الاحترام والتقدير من الملك الأفضل واقره على القضاء ، واستمر على تلك الحال مدة من حكم الملك الأشرف الثاني إلى أن توفى [٣] .

ومن أشهر العلماء الذين وردوا إلى اليمن الإمام اللغوي محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر احمد بن محمود المشهور بالفيروزآبادي ، طاف كثيراً من البلاد [٤] ، ثم دخل اليمن سنة (٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م) ونزل زبيد فأكرمه الملك الأشرف الثاني ، وبالغ في إكرامه ، وقد انتفع الناس به انتفاعاً كبيراً ، وكان شيخ عصره في الحديث واللغة والفقه والتاريخ [٥] ، وله مؤلفات كثيرة [٦] .

وقد ورد إلى بلاد اليمن في العصر الرسولي الكثير من العلماء والفقهاء من كثير من مناطق العالم الإسلامي وبخاصة من بلاد الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) ومن بلاد الشام (دمشق وحلب والقدس) ، ومن مصر والعراق والسودان ، بل ومن بلاد فارس والحبشة وبلاد الترك [٧] وغيرها ، مما كان لهذه الخبرات العلمية القادمة إلى اليمن دورها المهم في ازدهار الحياة العلمية في اليمن .

---

(١) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٨٥ ، ١٧٥ ؛ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٢٢٦ .

(٢) الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٤١٦ .

(٣) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٢ .

(٤) الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٥) الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٤٨٢ .

(٦) للفيروزابادي مؤلفات كثيرة في عدد من العلوم منها التفسير والحديث واللغة والتاريخ ، وقد بلغت مؤلفاته أكثر من خمسة وأربعين مؤلفاً ، انظر مقدمة كتاب البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، للفيروز أبادي ، ص ١٦ ــ ١٩ .

(٧) ولمزيد من المعلومات عن العلماء الذين رحلوا إلى اليمن انظر على سبيل المثال . الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ١١١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ٢٩٤ ، ٣٦٩ ، ج٢ ، ٥٤، ٥٣٢ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص١١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٦٤ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ؛ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص١٨٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ١٠٤ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢٥ ، ط ١ ، مركز الشارقة للإبداع ، الشارقة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٨٩ م ، ص ٧٩٤٠ ــ ٧٩٤١ .

ولم يقتصر دور العلماء الوافدين إلى اليمن على ما قدموه من علم وتدريس وتـأليف استفاد من ذلك أبناء اليمن ، بل نجد أن كثيراً من أولئك الفقهاء القادمين من تتلمذ في الـيمن على أيدي فقهاء من أهل اليمن في بعض العلوم منهم للتمثيل لا للحصر ما يلي :

* محمد بن علي الكاشغري (ت ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م) سـمي بالكاشـغري نـسبة إلـى بلده في أقصى بلاد الترك ، كان حنفي المذهب ثم انتقل إلى المذهب الشافعي عندما قدم إلى اليمن ، وتعلم الفقه الشافعي وقرأ كتبه منها كتاب المهذب قرأه في مدينـة إب علـى الفقيـه يحيى بن إبراهيم [١] .

* أحمد بن عبد الله الجبرتي (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م) من منطقة جبرة من بلاد الحبشة ، قدم إلى اليمن طالباً للعلم ، وممن تلقى العلم منهم الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي ، وأبي الحسن الأصبحي [٢] .

* الفقيه المحقق عبد الحميد بن عبد الرحمن الجيلوني من منطقة جيلون في بلاد فارس ، قدم إلى اليمن سنة ٧١٧ هـ ، وسكن في مدينة تعز ، وتلقى تعليمه على الفقيه منـصور فـلاح الذي كان يسكن في مدينة البصرة في بلاد العراق وكان يكن لمعلمه وداً شديداً ، وكان هـذا الود هو السبب في دخول الفقيه عبد الحميد إلى بلاد اليمن [٣] .

* الإمام أبو العتيق أبو بكر بن أوسام العدلي (ت ٧٤١ هـ ١٣٤٠ م) ، كان فقيهاً ومحققاً إنتهت إليه رئاسة الفتوى في مدينة تعز ، وأصل أهله من بلاد السودان ، تعلم الفقه في اليمن على عدد من العلماء منهم الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الاصبحي ، وتفقه على أبي العتيق أناس كثير منهم الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي [٤] .

* ومن العراق قدم إلى اليمن علي بن مفلح الكوفي (ت ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م) طالباً للعلم ، فتتلمذ على الفقيه المقرئ علي بن أحمـد الحـراري حيـث أخـذ عنـه علـم القـراءات والفقه [٥] ، وغيرهم كثير .

ومثلما كانت وفادة كثير من العلماء من الأقطار الإسلامية إلى اليمن كذلك الحال كان بالنسبة لكثير من علماء اليمن ، فقد قام عدد غير قليل منهم برحلات علمية إلى أقاليم إسلامية كثيرة واستفادوا وأفادوا ، ومنهم من ذاع صيته وانتشر وتولى مناصب مهمة في تلك البلدان ومن هؤلاء العلماء :

---

(١) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٣٦٩ .

(٢) الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٨٣ ـ ٨٤ .

(٣) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٩

(٥) بمخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .

* القاضي تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، وصفه الخزرجي بأنه كان أحد أعيان زمانه في الزهد والعلم والورع [١] اشتهر بعلوم اللغة ومهر بها وبخاصة الأدب والبلاغة وكان نجمها الزاهر ، وخرج من بلاده اليمن طالباً للعلم ، كما قال عنه المؤرخ النويري : " ... فسمت به نفسه إلى طلب العلوم من مظانها ... ففارق الأقطار اليمنية وهي تسأله التأني وتبذل لرضاه الرغبة والتمني ولا يجيب مناديها ولا يعرج على ناديها ... والتحق بالديار المصرية ... " [٢] ، وأخذ متنقلاً طالباً للرزق وناشراً للعلم من اليمن إلى مصر إلى مكة إلى القدس ودمشق وحلب وطرابلس إلى أن توفي [٣] .

* الفقيه الشهاب أبو العباس أحمد بن قاسم عبد الرحمن الحرازي (٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) ، وصل إلى مكة وسكن فيها ، وكان عالما في الفقه على مذهب الإمام الشافعي ولدية معرفة تامة بفقه المذاهب الأخرى ، ونظرا لمكانته العلمية ولا سيما في علم الفقه فقد انتهت إليه رئاسة الفتوى في مكة المكرمة [٤] .

* أبو القاسم بن أحمد بن عبد الصمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي ، رحل من اليمن إلى مكة المكرمة ، واشتهر بإتقانه علم القراءات ، فكان المقرئ الذي لا يبارى في الحرم الشريف ، كما تولى وظيفة تلقين القرآن للطلاب فيها ، كما رحل إلى الشام والتقى بالإمام شيخ الإسلام ابن تيمية في دمشق ، ورحل إلى القدس وكان أكثر استقراره بمكة وتوفي فيها [٥] .

* العلامة أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الحق الحنفي (٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م) من مدينة المهجم [٦] ، رحل إلى العراق ، كان فقيها ملما في علم الفقه ولاسيما فقه الإمام أبي حنيفة ولي قضاء بغداد ،كما رحل إلى مصر فولي نظر الاحباس [٧] في القاهرة وماحولها [٨] .

---

[١] الكفاية والإعلام ، ق ١٨٧ أ .

[٢] نهاية الأرب ، ج ١ ، ص ١٤٩ ــ ١٥٠ .

[٣] المصدر نفسه والصفحة ؛ الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٥ ، ص ٣٢١ ــ ٣٢٢ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

[٤] السخاوي ، وجيز الكلام ، ص ٧٧ .

[٥] الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٦ ، ص ٣١٢ .

[٦] المهجم : مدينة من اعمال زبيد وأكثر اهلها من خولان وتقع في وادي سردد قبالة الزيدية بينها وبين زبيد ما يزيد على (١٥٠ كيلومتر) وهي اليوم من المدن الخاربة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٥ ؛ إسماعيل بن علي الأكوع ، البلدان اليمانية عند ياقوت ، ص ٢٧٦ ، ح رقم (٣) .

[٧] هكذا وردت ولا ادري ماذا يقصد بها المؤلف ولعله أراد بها الحسبة وهي النظر في أمور اهل المدينة وأمرهم بتنفيذ أوامر الدولة ونهي من يخالفها ولا سيما في أمور الشرع كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وللمزيد من التفصيل عن ذلك انظر : طاشكبري زادة ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

[٨] السخاوي ، وجيز الكلام ، ص ١٠٦ .

* الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) ويعد من كبار أعلام الفقه والتصوف في اليمن في القرن الثامن الهجري ، فقد وصفه الشرجي بأنه كان يقتدى بآثاره ويهتدى بأنواره وشيخ الطريقين وإمام الفريقين [١] ، سكن عدن وطلب العلم فيها وقرأ القرآن على الفقيه محمد بن أحمد البصال المعروف بالذهيبي ، كما قرأ عليه كتاب التنبيه ثم ارتحل في طلب العلم إلى مكة ، وقرأ على القاضي نجم الدين مسند الإمام الشافعي ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ، وتاريخ مكة للأزرقي ، وسمع بمكة قراءته على الشيخ رضي الدين الطبري بعض كتب الحديث ، كسنن ابن ماجة ، ومسند الدارمي ، وصحيح ابن حبان وغير ذلك [٢] ، كما ارتحل إلى المدينة المنورة واستقر فيها مدة ، وكان له تأثير في عدد من علمائها وطلابها [٣] كما ارتحل إلى مصر وفلسطين وكان آخر استقراره في مكة [٤] .

وقد انتشرت مؤلفاته في البلدان التي ارتحل إليها بل إن المحقق عبدالله بن محمد الحبشي يعتبره بأنه الصوفي اليمني الوحيد الذي انتشرت شهرته وداع صيته خارج بلاد اليمن [٥] .

* أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي ، وهو من العلماء الذين اشتهروا بتضلعهم في كثير من العلوم وتفوق فيها ولا سيما علم الحديث ، تفقه بزبيد ، وتعلم فيها اللغة العربية ، ثم ارتحل إلى مكة في طلب العلم ، وتعلم فيها الحديث على الإمام رضي الدين الطبري ، والحافظ محمد بن محمد الأسيوطي والمقرئ أبو محمد الدلاصي (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) وشيخ الإسلام هبة الله العبارزي وغيرهم ، كما أخذ العلم عن بعض فقهاء المدينة المنورة منهم : الإمام محمد بن محمد بن خلف الطبري الأنصاري ، وعن أبيه عبد الله بن فرحون مدرس المذهب المالكي في المدينة وغيرها ، وأجاز له الكثير من العلماء منهم الشيخ أثير الدين أبو حيان إمام اللغة العربية والشيخ المحدث المسند أبو العباس الحجار ، وشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية [٦] ، ولم يقتصر الإمام أبو إسحاق إبراهيم العلوي على أخذ العلم من علماء مكة والمدينة فحسب ، بل تصدر بعض مجالس العلم ودرّس وأفاد واستفاد وأخذ عنه عدد من كبار العلماء بالحرمين الشريفين ، وعندما عاد إلى اليمن أخذ يدرّس علم الحديث وأخذ عنه عدد من فقهاء اليمن منهم : العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي ، والفقيه محمد بن محمد الذوالي وغيرهم ، وقد ذاع صيته واشتهر

---

[١] طبقات الخواص ، ص ١٧٢ .

[٢] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

[٣] المديرس ، المدينة المنورة في العصر المملوكي ، ص ٢٥٩ .

[٤] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص١٠٩ ـــ ١١١ ؛ جرادة ، الأدب والثقافة في اليمن ، ص ٢٤٩ .

[٥] الصوفية والفقهاء ، ص ١٦ .

[٦] الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٥٤ .

وبخاصة في علم الحديث حتى إن أكثر روايات فقهاء اليمن المتأخرين تعود إلى أبي إسحاق إبراهيم العلوي [١] .

* الفقيه علي بن أحمد بن محمد بن سالم بن علي الزبيدي (ت ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م) ، ولد بمدينة زبيد وبها أخذ العلم ، ثم ارتحل إلى مكة فتعلم فيها العلم على جماعة من العلماء منهم الشيخ أبو العباس بن عبد المعطي الذي أخذ عنه علم النحو ، وأخذ علم الفقه عن الشيخ جمال الدين الأسيوطي ، وسمع بمكة كثيراً ، وسمع فيها أيضاً عن الشيخ الكمال محمد بن عمر بن حبيب الحلبي صحيح الإمام البخاري وسنن ابن ماجة ومسند الإمام الشافعي ومعجم ابن قانع وأسباب النزول للواقدي [٢] ، وأصبح فقيهاً عالماً بعلوم اللغة والفرائض والحساب ، ثم رتب ببعض المدارس في مكة ودرّس فيها مدة ، كما ارتحل إلى دمشق بعد سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م وسمع بها من بعض مشائخها وأجيز على ذلك ، وممن أجازه الشيخ الحافظ الصامت المحب ، كما ارتحل إلى مصر ، وأخذ عن عدد من علمائها ، وولّي منصب نظر المطهرة الناصرية [٣] بمكة المكرمة وكان أكثر استقراره في مكة ، فقد مكث فيها أكثر من ثلاثين عاماً ثم عاد إلى اليمن وكان يأمل أن يؤول إليه أمر المدارس في زبيد ، لكن أمله لم يتحقق ، فقد رتب معيدا في المدرسة المجاهدية ، ولم يستمر في ذلك إذ سرعان ما اعتزل عن الإعادة وانشغل في زراعة أرض كانت تابعة له [٤] .

* الإمام الحافظ أبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي الحنفي المذهب ، يعتبر شيخ مشائخ الحديث في عصره ، ومن كبار الفقهاء المجتهدين ، تفقه على أبي يزيد محمد بن عبد الرحمن السراج ، كما تفقه بغيره أيضا ، وكان والده قد أجازه في علم الحديث وذلك في عام ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م ، وكان قد تعلم عنه علم الحديث ، كما تعلمه عن المقرئ والمحدث علي بن أبي بكر بن شداد ، وأجازه فيه [٥] ، وذهب إلى مكة المكرمة وأخذ الحديث عن الإمام الفيروز ابادي ، والقاضي شهاب الدين أبي الفضل محمد بن أحمد بن حاتم المصري وذلك في عام ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م ، كما أجاز له أبو حفص عمر بن النحوي

---

[١] الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٥٥ .

[٢] الواقدي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ت ٢٠٧ هـ) ، ألف ثلاثة وثلاثين مؤلفاً . انظر : مقدمة كتاب الواقدي ، فتوح البلدان ، ج٢ ، تقديم : طه عبد الرؤوف سعد ، د . ت ، ص ٥ ـ ٣٠ ، وللمزيد من التفصيل عنه انظر : الواقدي فتوح الشام ، تصحيح : عبد اللطيف عبد الرحمن ، ج ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٣ ـ ٤ .

[٣] المطهرة الناصرية : تنسب إلى بانيها السلطان المملوكي الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وموقعها عند باب بني شيبة ، وبناها في عام ٧٢٨ هـ ، الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٦ ، ص ١٣٤ ، ح رقم (٢) .

[٤] الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٦ ، ص ١٣٤

[٥] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

من مصر ، وله إجازات من مشائخ الحديث في مصر والشام والمدينة المنورة [١] ، ثم عاد إلى اليمن وأخذ يدرّس الحديث في المدرسة المجاهدية والمدرسة الأفضلية ، فذاع صيته وانتشر وقصده الطلاب من كثير من مناطق اليمن وتفقه به كثير من أهل اليمن [٢] .

وقد ورد كثير من علماء الدول الإسلامية إلى اليمن خلال العصر الرسولي ، كما رحل منها الكثير من علمائها وطلابها إلى تلك الدول ، وما ذكرناه ليس سوى أمثلة فحسب مما يدلل على مدى التفاعل والترابط الثقافي بين الأقاليم الإسلامية في ذلك العصر على الرغم من بعد المسافات ، وما يترتب على ذلك من المعاناة والمشقة ومكابدة السفر .

٢ ــ الرحلات الداخلية :

أسهمت الرحلة الداخلية هي الأخرى بدور مهم في ازدهار الحياة العلمية في اليمن في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، وذلك لما لها من دور في تحقيق أواصر الترابط العلمي بين مناطق الدولة الرسولية ، إلا أنه يلاحظ أن هذه الرحلات الداخلية تتركز حركتها بين المراكز العلمية الرئيسة للدولة الرسولية كمدينة تعز وزبيد وإب ودي جبلة والجند وعدن والمناطق المجاورة لهذه المراكز ، واشترك كل من العلماء والطلاب في الرحلة الداخلية في طلب العلم ، فكان العلماء يرحلون للاستزادة في طلب العلم على يد من هم أكثر علماً ومعرفة منهم ، ويرحل الطلاب إلى العلماء الأكثر علماً وشهرة والمشهود لهم بالعلم والصلاح ، ومن الذين رحلوا في طلب العلم :

أ ــ أبو الحسن علي بن أحمد بن أسعد الأصبحي أشهر فقهاء المذهب الشافعي في اليمن ، تفقه بالفقيه عبد الوهاب بن الفقيه أبي بكر بن ناصر ، ثم على ابن خاله محمد بن أبي بكر بن محمد الأصبحي ، وعليه أتقن الفقه وحققه ، كما أخذ عنه علم الحديث وكان يأتي إليه من بلدته (الدبيّين) إلى المصنعة [٣] ويتلقى تعليميه فيها [٤] ، وارتحل لطلب العلم إلى أبين وأخذ

---

[١] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٩٥ ؛ الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٢١٥ .

[٢] الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٢١٥ .

[٣] المصنعة تتبع وادي سير وهو وادي مشهور في مخلاف صهبان من أعمال إب ، وهي اليوم خراب ومكانها شمال شرقي الجند ، البلدان اليمانية عند ياقوت ، ص ١٥٧ ، ح رقم (٥) .

[٤] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٧٤ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٣٥٣ .

على الفقيه ابن الرنبول [١] والفقيه أبي بكر بن أحمد بن الأديب ثم انتقل إلى بلده الذنبتين فدرّس فيها فترة ، وارتحل إلى تعز ودرس في بعض مدارسها [٢] ، وقد استفاد منه الكثير من الطلاب والفقهاء ، وكانت حلقته تزيد على مائة طالب ، إلى درجة أن المصنعة لم تتسع لطلابه ، مما جعله ينتقل هو وإياهم إلى مدينة إب ، وفيها استقبله أهلها وأكرموه هو وجميع من معه من الطلاب [٣]، كما تفقه به الكثير من أهل اليمن منهم : سعيد بن أبي بكر ، وسعيد العودري ، ومحمد بن جبير وسعيد الحبيشي ، وإسماعيل بن أحمد الحلي ، وإسماعيل ابن أبي بكر المقري ، وعبد الله بن عمر بن أيمن ، وكل هؤلاء من أهل تعز ، وأبو بكر بن حاتم السلماني وأبو بكر المغربي من الجند [٤] ، كما أخذ عنه المؤرخ الجندي ومما أخذ عنه التنبيه والمهذب والفرائض [٥] ، وتفقه عليه الكثير من أهل عدن ولحج وأبين وقد كان كثير التردد على هذه المناطق [٦] .

ب ـ الفقيه أبو المحاسن علي بن إبراهيم بن محمد بن حسن البجلي ، بدأ تفقهه على عمه الفقيه إسماعيل بن محمد بن حسين ، ثم ارتحل إلى قرية أبيات حسين [٧] وفيها تفقه بالفقيه عمرو ابن علي التباعي ، وعلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ، ثم عاد إلى منطقته شجينة [٨] ، فأخذ يدرّس فيها ، وذاع صيته واشتهر فارتحل إليه الكثير من الطلاب من نواحٍ عديدة من اليمن بهدف الدراسة وأخذ العلم عنه ، ولم يقتصر ذلك على الطلاب بل رحل إليه

---

[١] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤١٣ . والرنبول : بفتح الراء المهملة وسكون النون وضم الباء ، كان فقيها فرضيا حسابيا نحويا ، عارفا بالحساب والجبر والمقابلة ، صنف كتابا في الفرائض ، شرح فيه كتاب الكافي في الفرائض للفقيه الفرضي إسحاق بن يوسف بن يعقوب الصردفي ، وأخذ عنه الكثير من الفقهاء منهم أبو الحسن الأصبحي ، أخذ عنه نظام الغريب في الفقه ، والإمام ابن محمد بن صالح بن عمران الذي بكر بن إسماعيل ، والفقيه محمد بن أحمد بن سالم وغيرهم ، ثم تصوف ابن الرنبول ، وأنشأ له رباط في عدن فأخذ يدرّس فيه الفقه . الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤١٣ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٢٦ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٦ ، ٧٠ ، ح رقم (٤) .

[٢] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١ .

[٣] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٧٣ .

[٤] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤٥٣ ـ ٣٥٤ .

[٥] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٧٥

[٦] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١ .

[٧] أبيات حسين . قرية تقع جنوب وادي مور بالقرب من جبل المنج ، وهي تتبع اليوم مديرية اللحية ، قيل أنها سميت نسبة إلى العلامة المؤرخ حسين بن عبد الرحمن الأهدل (ت ٨٥٥ هـ) . المقحفي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٠ .

[٨] شجينة : قرية تقع في بلاد الزعلية تتبع تهامة ، وهي قريبة من المراوعة ، وهي اليوم تابعة لمديرية السخنة إحدى مديريات محافظة الحديدة ، الحجري ، مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ، ص ٤٤٦ ؛ المقحفي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٥١ .

الكثير من الفقهاء وذلك للاستفادة من علمه والأخذ عنه ، وذلك لسعة علمه وكفاءته في التدريس ، وآلت إليه رئاسة التدريس في زبيد ، وتخرج على يديه مائة مدرس [١] ، وهذا عدد كبير قياساً بقلة أعداد الناس آنذاك ، إلا أن ذلك يدل على مدى اهتمام أهل اليمن بالعلم وإقبالهم على التعليم.

ج ـ الفقيه أبو القاسم محمد بن عبد الرحمن المؤمن بن عبد الله بن راشد (ت ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م) كان فقيها لغويا ، قرأ النحو وأتقنه في صنعاء وعلّم فيها مدة ثم ارتحل إلى مدينة تعز ودرّس النحو في المدرسة المؤيدية ثم ارتحل إلى ذي هزيم [٢] ودرّس فيها مدة ثم عاد إلى صنعاء ودرّس فيها ، ومنها عاد إلى تعز وظل يدرّس فيها إلى أن توفي [٣] .

د ـ أبو الحسن علي بن عبد الله الشاوري الفقيه الشافعي ، كان فقيها محققا للفقه والحديث والتفسير والقراءات والنحو والعروض والفرائض ، ولد بمدينة عدن وتعلم فيها ، ومن ذلك القرآن الكريم ، ثم ارتحل إلى مدينة زبيد فقرأ فيها القرآن بالقراءات السبع على المقرئ محمد بن شبية ، كما أخذ عن المقرئ علي بن شداد ، وأتقن علم القراءات عليه قراءة ورواية ، كما تعلم عليه علم الحديث وقرأ الفقه على الفقيه علي بن أحمد بن عثمان بن بصيبص حتى أتقنه ، وقرأ الفقه كذلك على الإمام إسحاق بن أحمد بن زكريا (٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م) ، وعلى الفقيه عبد الله محمد الصبري ، وعلى الإمام محمد بن عبد الله الريمي وأتم عليه مسموعات الحديث ودرّس في المدرسة السابقية ، فرحل إليه الكثير من الناس وتعلموا منه الكثير من العلوم وانتفعوا به انتفاعاً كبيراً [٤] .

هـ ـ ومن الذين ارتحلوا في طلب العلم أيضاً المؤرخ الجندي ، فقد كان فقيهاً ومؤرخاً اشتغل ببعض العلوم وارتحل في طلبها في مناطق مختلفة من اليمن ؛ فقد أخذ يتنقل من الجند إلى عدن وإلى زبيد وموزع ، وكان من نتائج تلك الرحلات أن اكتسب معرفة كبيرة في علوم عدة ويتضح ذلك من خلال تأليفه لكتابه القيم السلوك في طبقات العلماء والملوك [٥] .

كما وجد عدد من العلماء المتميزين الذين اشتهروا بغزارة العلم وإتقانهم لأكثر من علم وكانت تشد إليهم الرحال من سائر أنحاء اليمن ، ومن هؤلاء :

---

[١] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ١١٦ ؛ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ؛ الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٢١٥ .

[٢] ذي هزيم ، قرية صغيرة في رأس ربوة غربي تعز تعرف اليوم باسم قرية المدرسة لأنه كان فيها المدرسة الأتابكية المنسوبة إلى الأمير الأيوبي سيف الدين الأتابك سنقر بن عبد الله المتوفي سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م . المقحفي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٨٢١ .

[٣] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٢ .

[٤] الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ٩٠ ب ، ٩١ أ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١ .

[٥] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣٦ ـ ٣٧ ؛ الشجاع ، ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن ، ص ٤

* الفقيه الإمام أبو عبد الله إسحاق بن إبراهيم بن عمر العلوي ، فقد أخذ عنه أكثر فقهاء عصره وبخاصة في علم الحديث [١] ، والفقيه الإمام أبو الفضل بن أحمد بن عثمان بن بصيبص ، وقد كان إمام الحفاظ ، أتقن علوماً كثيرة أبرزها النحو والأدب ، وانتهت إليه الرئاسة في الأدب [٢] والفقيه الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي ، فقد قصده الطلاب من جميع أنحاء اليمن ، بل تفقه به الكثير من الوافدين من خارج بلاد اليمن ، فكان مجلسه جامعاً للمبتدي والمنتهي ، واستفاد منه الكثير من الفقهاء والطلاب ، بل إن أكثر من اشتهر من الفقهاء بعده هم تلامذته وتلامذة تلامذته [٣] .

* الفقيه الإمام العلامة مجد الدين الفيروز ابادي ، كان أيضاً يقصده الكثير من الطلاب وبخاصة من تهامة ويحضرون مجالسه العلمية ويأخذون عنه الكثير من العلوم ولاسيما علم الحديث [٤] .

* الفقيه عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر السراج الشرجي الزبيدي ، ولد في منطقة الشرجة [٥] ونشأ فيها وحفظ القرآن ، ثم ارتحل إلى زبيد سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م فأخذ عن الشهاب أحمد بن عثمان بن بصيبص النحو والأدب وغيرهما ، وبعد وفاة ابن بصيبص خلفه في حلقته فجاء إليه الطلاب ينهلون من علمه ، فأفاد واستفاد ، وانتشر ذكره في البلاد ، وارتحل إليه الناس من سائر أنحاء اليمن ومن خارجها [٦] .

وهكذا نجد الحرص الشديد الذي كان سائداً عند أهل اليمن طلابا وفقهاء على طلب العلم ، والارتحال في طلبه ، وكانت هذه الرحلات تتركز على المناطق الأكثر نشاطاً بالحركة العلمية والأشهر علماء وفقهاء ، وكلما اشتهر عالم وذاع صيته في منطقة ما من بلاد اليمن ، سارع الكثير من أهلها إلى منطقته للأخذ عنه والاستفادة من علمه ، غير مبالين ببعد المسافات وعناء السفر ، فقد كانت غايتهم طلب العلم ، ولتحقيق هذه الغاية فقد اخذوا بالأسباب المؤدية إليها ومن ذلك قطعهم للمسافات الطويلة للوصول إلى العلماء وما يرافق ذلك من المعاناة والتعب فجاهدوا أنفسهم وصبروا على كل العوائق والصعوبات وكل ذلك من أجل العلم .

---

(١) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٢) الملك الأفضل ، العطايا السنية ، ص ٢٧٥ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٣٦ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٥ .

(٣) الملك الأفضل ، العطايا السنية ، ص ٢٧٥ ؛ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨١ .

(٤) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٨٨ .

(٥) الشرجة : قرية بطرف اليمن من ناحية الشمال (شمال تهامة) وهي الآن خراب . بامخرمة ، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله النسبة إلى المواضع والبلدان ، ج ١ ، ط ١ ، مركز الدراسات والبحوث ، أبو ظبي ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، ص ٣٦٩ ؛ الأكوع ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ، ص ١٣١ .

(٦) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .

يتضح من خلال الرحلات العلمية ما يلي :

* أن اليمن في تلك المرحلة كانت بحاجة إلى روافد علمية من الدول الأخرى كي تعزز من نهضتها العلمية وتقويها ، ولا سيما من أقاليم كانت قد سبقتها إلى ذلك المجال وكانت أكثر تقدماً ونهضة من بلاد اليمن حينها كبلاد الشام والعراق ومصر وبلاد الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) .

* إن ورود الكثير من العلماء إلى اليمن من كثير من الأقاليم الإسلامية بحد ذاته يعد دليلاً واضحاً على إن اليمن في عصر الدولة الرسولية شهدت مناخاً علمياً متميزاً ، مما جعل الكثير من العلماء يولون وجوهم شطر بلاد اليمن ، ويحطوا رحالهم في مراكزها العلمية الرئيسة ، ولا سيما تعز وزبيد .

* كان لإقبال ملوك الدولة الرسولية على انتهال العلم من العلماء وتشجيعهم للعلماء وبذل الأموال لهم من أكثر العوامل في جذب الكثير من العلماء إلى البلاد وهم بذلك يحققون هدفين مهمين في وقت واحد ، حيث ينشرون العلم في البلاد ، وفي الوقت نفسه يحصلون على الأموال السخية والهبات ، إضافة إلى ما يلاقونه من الإجلال والإكرام وغيرها من مظاهر الاحترام والتقدير من قبل ملوك الدولة الرسولية ربما قد لا يجدون نظيراً لها عند ملوك بلدانهم .

* لم يقتصر دور اليمن على استقبال وفادات علماء البلدان الإسلامية الأخرى فحسب ، بل إنها أمدت تلك البلدان بعدد من علمائها ، الذين كان لهم إسهاماتهم العلمية المتميزة في تلك الأقاليم ، وبالتالي لم يكن دور اليمن مقتصراً على أن تكون بلداً يستقبل وفادات العلماء فحسب ، بل كانت ترفد البلدان الأخرى بالكثير من العلماء فاستفادوا وأفادوا وكان لهم إسهامهم في تطوير النهضة العلمية في تلك البلدان التي رحلوا إليها .

* كان لتلك الرحلات العلمية المتبادلة إسهام بارز في تقوية أواصر الروابط العلمية وتبادل الخبرات العلمية والمعرفية بين اليمن والبلدان الإسلامية الأخرى .

* تدل تلك الرحلات العلمية والمعرفية على أن اليمن لم تكن بمعزل علمياً وثقافياً وفكرياً عن غيرها من البلدان الإسلامية ، بل كانت وفادات العلماء المتبادلة تشكل جسوراً ثقافية بين اليمن وتلك البلدان ، وكان العلماء القادمون إلى اليمن يحملون ثقافات بلدانهم إليها ، وكذا الحال كان بالنسبة لعلماء اليمن .

* لم يقتصر التبادل العلمي على مستوى العلماء فقط بل كانت هناك رحلات علمية على مستوى الطلاب ، فقد جاء إلى اليمن طلاب وفقهاء من بعض البلدان الإسلامية بهدف التعلم والاستفادة من علماء اليمن ، كما رحل من أهل اليمن إلى الكثير من تلك البلدان بهدف التعلم والاستفادة من علمائها .

* أسهمت الرحلة الداخلية هي الأخرى بدورها المهم في نشر النهضة العلمية وتطويرها في العصر الرسولي ، حيث أخذ الطلاب يرحلون إلى المراكز العلمية التي كانت تزخر بالعلماء المشهود لهم بغزارة العلم فيقبلون عليهم ويتعلمون على أيديهم إلى مناطقهم بعد أن يحصلوا على إجازات شيوخهم التي تؤهلهم بأن يعلّموا مادرسوه في مناطقهم ، وبهذه الطريقة انتشر العلم ؛ كما كان لتنقل الكثير من العلماء بين المراكز العلمية وجلوسهم لتعليم الناس عامة والطلاب خاصة دوره البارز في نشر النهضة العلمية والتعليمية في تلك المرحلة ، وعليه فان الرحلة العلمية الداخلية قد أسهمت بدورها المهم في توطيد الروابط العلمية بين مناطق اليمن المختلفة في العصر الرسولي ولا سيما في القرن ٨ هـ / ١٤ م .

رابعاً – المجالس العلمية :

من الأسباب التي أدت إلى ازدهار الحياة العلمية في القرن الثامن المجالس العلمية التي كانت تعقد بين العلماء ، حيث كانت تحدث بينهم الكثير من المناقشات والمجادلات والأسئلة والردود ، ومما زاد من أهمية تلك المجالس هو تشجيع ملوك بني رسول لها منذ وقت مبكر من تأسيس الدولة الرسولية [١] ، بل وكانوا كثيراً مايحرصون على حضور تلك المجالس ويشاركون فيها .

وكانت أكثر المجالس تتناول الأمور الدينية ولا سيما الجوانب الفقهية وسماع الحديث النبوي الشريف ، كذلك كان للأدب والشعر مكانة في مجالس العصر الرسولي ، ومن المجالس العلمية التي حدثت في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، مجلس تم فيه تناول أيهما أفضل الصحابة ولعل الأفضلية اقتصرت على الخلفاء الأربعة (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي)(ﷺ) وذلك لكونهم أفضل الصحابة بشهادة الرسول الكريم (ﷺ) وإجماع المسلمين ، فذكر الفقيه أبو الحسن علي بن إسماعيل بن عبد الله الحلبي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) إن علي بن أبي طالب هو أفضل الصحابة فرد عليه بقية الفقهاء بأنه ليس الأفضل وأن هناك من هو أفضل منه ، فأصر الفقيه أبو الحسن على رأيه وتشدد به ، مما أدى ذلك الخلاف إلى حدوث الهجر [٢] بينه وبين بقية الفقهاء الذين خالفوه في الرأي ، ومن هنا يتضح أن المجالس العلمية التي كانت تقام لم يسد جميعها النقاش الهادئ والبناء واحترام الرأي الآخر وإن كان مخالفاً .

---

[١] انظر على سبيل المثال . الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٧ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ١٢١

[٢] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٤ .

غني عن القول أن المجالس العلمية قد ازدهرت في عهد الملك الأشرف الثاني ، فقد اهتم بعقد المجالس العلمية ولازم على حضورها ، وقد جعل شهر رمضان وقتا للجلوس مع العلماء والفقهاء والقضاة والوزراء ومن أراد الحضور إلى مجلسه ، وكان يتخذ من داره المسماة بدار النصر مكاناً للمجالس العلمية ، ومن تلك المجالس تلك المجلس الذي حدث حول أيهما الأفضل العنب أم الرطب فانقسم حول ذلك الحضور إلى قسمين : قسم يقول بأفضلية العنب على الرطب ، وآخر قال بأفضلية الرطب على العنب ، والذين فضلوا العنب على الرطب فقهاء الجبال ولمرازها وجعلوا أمرهم إلى الفقيه صفي الدين أحمد بن موسى التعري ، وأما الذين يرون بأفضلية الرطب على العنب منهم فقهاء تهامة وأمرازها ، وجعلوا أمرهم إلى الفقيه شرف الدين بن أبي بكر المقري ، وقد انتهى المجلس بتفضيل الرطب على العنب [١] .

ومن المجالس التي حرص العلماء على حضورها وملازمتها مجلس الحديث النبوي الذي كان يترأسه الإمام مجد الدين الفيروزآبادي ويحدثهم فيه بصحيح الإمام البخاري والذي يعد من أهم كتب الحديث على الإطلاق [٢] .

وفي شعر ابن المقري الكثير من الوصف للمجالس العلمية التي كانت تحدث في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، ولا سيما في عهد الملك الأشرف الثاني ، فيقول في إحداها مصوراً لإحدى حلقات العلم ، ويتوسط الحلقة الملك الأشرف ، وقد ساد الهدوء والسكينة استماعاً للذكر ، فقال :

وحلقة علم يسقط الطير فوقها ... منزهة الأرجاء عن اللغو والهجر
بها ظل أهل العلم حولك عكفا ... كما عكفت زهر النجوم على البدر [٣]

ويقول ابن المقري مصوراً مجلساً آخر من مجالس العلم :

أقمت شعار دين الله فيه ... بما أحييت من هذا المقام
جمعت على الصلاة تصف فيه ... ذوي الألباب والهمم المرامي
فمن بحر من العلماء طام ... ومن ليث من العلماء حامي
وقد لبسوا السكينة واستلانوا ... جلابيب الجياد والاحتشام
فلا الأسماع تستملي حديثا ... ولا الأفواه تنطق بالكلام [٤]

---

(١) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ؛ الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٢١ .

(٢) الخزرجي ، الكفاية والأعلام ، ق ٢٤١ أ .

(٣) أبو زيد ، طه أحمد ، الثقافة والأدب العربي خلال عصور متتابعة ونصيب اليمن منه ، ط ١ ، صنعاء ، ١٤٢٠ ، ٢٠٠٠ م ، ص ٧٢ .

(٤) أبو زيد ، إسماعيل المقري ، ص ١٧ ، ١٨ .

كذلك يصور لنا الشاعر ابن المقري ما كان يتلى في تلك المجالس من الأيات القرانية بقوله :

وقامت حولك القراء تتلو	حكيم الذكر والآي العظام
مرجعة بأصوات حسان	مغردة كتغريد الحمام [١]

ويصور لنا الخزرجي أحوال الاحتفالات العلمية ، وذلك بعد الانتهاء من بناء جامع المملاح حيث رتب الملك الأشرف العلماء للتدريس فيه ، فأعجب الخزرجي بما شاهد من اجتماع العلماء وقيام كل طائفة من العلماء بما كلفت به من التدريس في المسجد ، فقال الخزرجي في قصيدة طويلة نستدل منها بهذه الأبيات :

العلم عز وعز حامله	فتراه بعد الطي في نشر
وعصابة العلماء قاطبة	يدعون في سر وفي جهر
لما جمعتهم جميعهم	ونظمتهم كالسلك والدرر
في جامع رحب الفناء فسيح	السوح لا ضنك ولا وعر
وجمعت فيه العلم أجمعه	في المذهبين [٢] رفيعي القدر
والسبعة القراء كلهم	برواية المقري عن المقري
وكذا الفرائض والحديث	وعلم النحو والتصريف والشعر
وترى أبا العباس محتبيا	يروي حديث الطاهر الطهر
والمقرى القرآن تقدمه	ومحطة في أول الذكر
ومعلم الصبيان ليس له	في البدو مثل لا ولا الحضر [٣]

وكثيراً ما كانت تدور في هذه المجالس المجادلات والمناظرات أيضاً ، من ذلك أنه حين ظهرت كتب ابن عربي [٤] التي أختلف فيها بين مؤيد ومعارض لها أعطى ذلك مناخاً

---

[١] أبو زيد ، إسماعيل المقري ، ص ١٥ .

[٢] يقصد بذلك المذهب الشافعي والمذهب الحنفي ، لأننا نجد ضمن من رتب في الجامع مدرس على المذهب الشافعي وآخر على المذهب الحنفي . انظر : الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ؛ المسجد المسبوك ، ص ٤٥٦ .

[٣] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

[٤] ابن عربي ، هو أبو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الحاتمي الملقب بـ محيي الدين ، ولد في مدينة مرسيه في الأندلس سنة ٥٦٠هـ وتوفي في دمشق سنة ٦٣٦هـ ، خرج إلى الكثير من البلدان وطاف في كثير من أنحائها ، ويعتبر من كبار أعلام الصوفية ، ألف الكثير من المؤلفات تجاوزت المئات أهمها : الفتوحات المكية ، وفصوص الحكم ، ومواقع النجوم ، وعنقاء مغرب ، وترجمان الأشواق وغيرها ، انظر نخبة من الأساتذة المصريين ، معجم اعلام الفكر الإنساني ، مج ١ ، الدار المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧م ؛ الفاخوري ، حنا ، تاريخ الأدب العربي ، بيروت ، د . ت ، ص ٧٧٠ .

آخر من المجادلات والمناظرات الفكرية بين الصوفية الذين كانوا يؤيدونها ، ويوصون بقراءتها ، وبين المعارضين لهم في ذلك من الفقهاء [1] ، ومن تلك المناظرات ، مناظرة حدثت في عهد الملك الأشرف بين الإمام محمد بن نور الدين (ت ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م) وهو من طرف الفقهاء وبين الشيخ الصوفي أحمد الرداد وقد حضر المناظرة جمع من الفقهاء والصوفية ، فاثبت محمد بن نور الدين بطلان كتب ابن عربي وفساد منهجه وألف حول ذلك كتابا مستقلا للرد على كتب ابن عربي ويبين بطلانها [2] .

ونختتم حديثنا عن المجالس العلمية بما حدث في عهد الملك الأشرف ، حيث اختلف العلماء في عدد من المرات التي جدد فيها بناء الكعبة المشرفة ، فتبارى العلماء في تحديدها حتى أوصلها العلامة محمد بن أبي بكر الخياط إلى إحدى عشر مرة ، وألف في ذلك كتاب بعنوان التحقيق في عدد بناة البيت العتيق [3] ، وعندما وصلت الأخبار إلى الملك الأشرف في أن بعض الفقهاء ينكرون السماع في الشرع الذي كان يقوم به الكثير من الصوفية ، بادر على الفور بالكتابة إلى قاضي القضاة آنذاك شمس الدين محمد بن أحمد بن صغر يسأله عن حكم السماع في الشرع ، فكان رد القاضي أن ألف كتاباً دلل فيه على إباحته وجوازه [4] .

وقد استمرت المجالس العلمية والأدبية طوال العصر الرسولي ، وليس ما ذكرناه إلا نماذج لما كان يحدث من أنشطة علمية ونقاشات متبادلة ، لها أثرها الايجابي في خلق روح الإبداع وتنشيط الفكر وتأليف الكتب منها الناقدة ومنها الموضحة لفكرة ما ، ومنها التي تدافع عن موقف أو رأي وكل ذلك يعطي أدلة واضحة على ازدهار الحياة العلمية في العصر الرسولي ولا سيما في القرن ٨ هـ / ١٤ م .

خامساً ـ المكتبات (الخزائن) :

ومن العوامل المهمة التي أدت إلى ازدهار الحياة العلمية في القرن ٨ هـ / ١٤ م تأليف الكتب [5] وانتشار المكتبات ، فقد كثرت في هذا العصر المؤلفات التي عكف على تأليفها العلماء والأدباء ، بل كثير من ملوك الدولة الرسولية ، واغنوا بتلك المؤلفات النفيسة المكتبة اليمنية بتراث علمي وأدبي كبير ، وتنافس العلماء وملوك الدولة الرسولية في اقتناء

---

[1] حول ذلك الصراع الفكري الذي دار بين الفقهاء والصوفية ، انظر : الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٢٤ وما بعدها ؛ العبادي ، الحياة العلمية في مدينة زبيد ، ص ٤١٣ .

[2] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٩٦ .

[3] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٢١ ؛ الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٢٠ .

[4] الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٢٧ .

[5] سوف نأتي إلى ذكر أهم الكتب التي ألفت في هذه المرحلة التاريخية في الفصل الرابع .

الكتب وجمعها ووجدت الكثير من المكتبات في العصر الرسولي الأمر الذي يسر لطلبة العلم الإطلاع على مؤلفات العلوم المختلفة التي كانت تزخر بها تلك المكتبات . ومن أهم المكتبات التي اشتهرت في القرن ٨ هـ / ١٤ م :

١ ـ مكتبة الفقيه عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) كان فقيهاً وشاعراً احتوت مكتبته على عدد ضخم من الكتب منها خمسمائة ديوان في مجال الشعر [١] .

٢ ـ مكتبة الفقيه محمد بن داؤد الوحيصي (ت ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م) ، احتوت على ألف مجلد [٢] .

٣ ـ مكتبة الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر الرسولي في المدرسة المؤيدية بتعز ، وهي مكتبة ضخمة جمع فيها من الكتب ما لم يجمعه غيره حتى قيل أنها احتوت على مائة ألف كتاب [٣] .

٤ ـ مكتبة الإمام أبي الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي فقد جمع في مكتبته كتبا كثيرة يقال أنها بلغت مائة كتاب ، ناهيك عن المختصرات [٤] .

٥ ـ مكتبة الفقيه العلامة جمال الدين الريمي ، حوت نحو ألفي مجلد [٥] .

سادساً ـ انتشار المؤسسات التعليمية وتعددها :

من الأسباب التي أدت إلى ازدهار التعليم في القرن الثامن ، التنافس في إنشاء المؤسسات التعليمية وبخاصة المساجد والمدارس ، ولم يقتصر ذلك على ملوك الدولة وأمرائها بل أسهم في ذلك الكثير من فئات المجتمع اليمني من العلماء والفقهاء ، والكثير من رجال الدولة ونسائها [٦] .

---

[١] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ ؛ الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٢٠٩ .

[٢] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٧٠ .

[٣] النويري ، بلوغ الأرب ، ج ٣٣ ، ص ١٥٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣٠ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج ١ ، ص ٤٩٤ .

[٤] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٠ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٥٣

[٥] خليل ، بلاد اليمن في عهد الملك الأشرف الثاني ، ص ٢٤٥

[٦] حول إسهامات النساء في العصر الرسولي ، انظر على سبيل المثال : الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤١ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ١١٢ ، ١٣٠ ، ١٥٠ ، ٢٥٣ ، ٣٩٢ ، ٥٥٦ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٩٣ ، ٣٤٨ ، ٤٠٨ ، ٤٣٠ ، ٤٤١ ؛ ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص٩١ ، ٩٨ ـ ٩٩ ، ١٠٨ ، ١١٢ ؛ قرة العيون ، ص ٣٣٥ ، ٣٤٨ ؛ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٧٣ ـ ٧٤ ، ٧٩ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ؛ الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ؛ مجموعة مؤلفين ، تراجم أعلام النساء ، إعداد إدارة البحث والإعداد في مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٩ / ١٩٩٩ م ، ص ٤٠٩ ؛ السنيدي ، عبد العزيز بن راشد بن عبد الكريم ، المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (٦٢٦ ـ ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ ـ ١٤٥٤ م) ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م ، ص ٥٩ ، ٦٠ .

وقد عمت المساجد والمدارس وغيرها من مؤسسات التعليم الكثير من مناطق الدولة ، وقد بدأ هذا الاهتمام منذ بداية تأسيس الدولة ، فقد ذكر المؤرخ الجندي أن الملك المنصور مؤسس الدولة الرسولية أكثر من إنشاء المساجد إلى درجة أنها لا تكاد تحصى من كثرتها ، فقد بني في كل قرية من قرى تهامة مسجداً [١] ، وإن كان ذلك القول الذي ذكره الجندي مبالغاً فيه نوعاً ما إلا أننا نستنبط من ذلك على كثرة المساجد التي أنشئت في العصر الرسولي ليس في تهامة وحدها بل شمل معظم المناطق التابعة للدولة الرسولية ، وكان عدد المدارس التي أنشأها الملك المنصور ثمان مدارس [٢] ، وقد سار على نهج الملك المنصور أبناؤه من بعده الذي تعاقبوا على حكم الدولة ، فأكثروا من إنشاء المساجد والمدارس ، وقد بلغ عدد المدارس التي أنشئت إبان العصر الرسولي في مدينة زبيد أكثر من خمسين مدرسة ، وفي مدينة تعز وضواحيها حوالي ثلاثين مدرسة ، وفي مدينة إب وضواحيها أكثر من أربعين مدرسة منها عشر مدارس في مدينة إب وتسع مدارس في مدينة ذي جبلة ، وبقية المدارس في المناطق المجاورة لمدينة إب [٣] ، ناهيك عن المدارس التي أنشؤها في مكة المكرمة ، إضافة إلى تميز الدولة الرسولية بكثرة إنشاء الأربطة والزوايا ، وهي مؤسسات تعليمية أخرى أسهمت إسهاماً بارزاً في خدمة العلم والتعليم في العصر الرسولي .

سابعاً ــ أثر العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ازدهار الحياة العلمية :

أدت العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية دوراً مهماً في ازدهار الحياة العلمية في العصر الرسولي عامة والقرن ٨ هـ / ١٤ م ، خاصة الذي تميز ببعض الاستقرار السياسي ، وهو وإن كان استقراراً نسبياً إلا أنه كان كافياً لتأسيس نهضة علمية وثقافية متطورة ، كما حصل بالفعل ، وانعكس ذلك الاستقرار السياسي إيجابيا على الجانب الاقتصادي وذلك لما للعاملين من ترابط وثيق يؤثر كل واحد منهما في الآخر ، فقد انتعشت التجارة في العصر الرسولي وتطور الاقتصاد وجرى سريان ذلك التطور على الجوانب العلمية ، فقد توافرت الإمكانيات المادية ، ومن خلالها تم إنشاء المساجد والمدارس والأربطة والزوايا ، كما توافر العلماء والفقهاء والمدرسين ، وأصبحت فئات اجتماعية لها مكانتها في الدولة ، واشتركت فئات اجتماعية كثيرة في التعليم ، بل وفي إنشاء مؤسسات التعليم ، ووجد الأيتام لهم مكانة في أوساط المجتمع ، وذلك لقيام الدولة بالاهتمام بهم ورعايتهم وتعليمهم

---

[١] السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٤٣ .

[٢] المصدر نفسه والصفحة .

[٣] العروسي ، مدارس العلوم الإسلامية في اليمن ، ص ٧٠ ، انظر ، حول بعض مدارس القرن السابع والقرن الثامن : الملحق رقم (٦ ، ٧) ، ص ١٦٤ ــ ١٦٧ .

مجاناً ، وتوفير المأكل والمسكن لهم ، وهذه ميزة حسنة من مزايا ملوك الدولة الرسولية ، والتي ربما انعدمت عند بعض الحكام الذين حكموا اليمن في المراحل التاريخية المختلفة .

وفضلاً عن ذلك ، فإن الوعي العام الذي ساد في أوساط فئات المجتمع بأهمية التعليم ولا سيما أن المجتمع اليمني قد عانى كثيراً من الصراعات والحروب وسئم منها ، فوجد متنفسه في عصر هذه الدولة ، لذلك فقد تظافرت كل فئات المجتمع من الملوك والأمراء والوزراء والقادة والعلماء والفقهاء والمدرسين والنساء في نهضة الحركة العلمية في عصر الدولة الرسولية .

ولعل مما ساعد على تلك النهضة العلمية ما شهدته بعض الأقطار العربية والإسلامية من تطور ملحوظ في جميع أحوالها وبخاصة في الجوانب العلمية والفكرية والثقافية ، لاسيما في مصر والشام والعراق ومكة والمدينة ، حيث انتقلت تأثيرات ذلك إلى اليمن ، وتحديدا عبر الأيوبيين الذين حكموا اليمن مدة من الزمن ، وكان ملوك الدولة الرسولية أمراء في الدولة الأيوبية فاحتكوا بهم ، واقتبسوا من نظمهم وحضارتهم التي جاؤوا بها من مصر والشام وطوروها حين صاروا ملوكاً في دولتهم الوليدة .

وإجمالاً فإن هذا الازدهار العلمي والثقافي في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، لم يكن إلا نتيجة مباشرة لتضافر تلك الأسباب والعوامل التي فصلتها الصفحات السابقة من هذا الفصل ، وأن ثمة تفصيلات ونماذج وإحصاءات أخرى تقع في إطار كل سبب من الأسباب المذكورة لم يتسع المجال لذكرها ، إلا أن ما ذكر منها فيه غنىً وكفاية للوقوف على أبرز عوامل ازدهار الحركة العلمية في هذا العصر .

الفصـــل الرابع

أهم العلماء والمؤلفات في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي

أهم العلماء والمؤلفات [(١)] في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي:

يعتبر عصر الدولة الرسولية من أفضل العصور التي شهدت ازدهاراً في مناحي الحياة المختلفة ، ولا سيما في الحركة العلمية ، وذلك لأسباب كثيرة تناولها الفصل السابق ، ومن ثمار هذا الازدهار العلمي والثقافي ، نشاط حركة التأليف في هذا العصر ، حيث أخذ العلماء يتنافسون في ذلك حتى غدا التأليف إحدى سمات العصر الرسولي ، فأخذ العلماء يصنفون في العلوم النقلية والعقلية المختلفة وهذا ما سيتبين من هذه الوقفة الموجزة لأهم تلك العلوم :

أولاً ـ العلوم النقلية : ويمكن إيجاز أهم هذه العلوم في الآتي :

١) **القرآن الكريم** : حظي القرآن الكريم خلال مرحلة الدراسة باهتمام كبير من العلماء والفقهاء والطلاب ، بل تنافسوا على تعلمه وحفظه وتعليمه ، وذلك لإدراكهم لما يحصل عليه العالم بالقرآن من خير وثواب عند الله ، كما ذكر ذلك الرسول الكريم (ﷺ) بقوله : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " [(٢)] ، لذلك فالأجر والثواب يحصل عليه العالم بالقرآن والمتعلم فيه ، ومن أجل ذلك برز عدد من العلماء الذين كانت لهم إسهاماتهم المهمة في علوم القرآن ومن ذلك تأليفهم للكثير من المصنفات ومنهم :

أ ـ عبد الله بن أسعد اليافعي :

من علماء الفقه والتصوف المشهورين ، ارتحل كثيرا في طلب العلم من بلاده اليمن إلى مكة والمدينة ومصر وفلسطين، وكان أكثر استقراره في مكة[(٣)]، وإفادته من رحلاته كثيراً، ويتضح ذلك من خلال مؤلفاته التي ألفها في كثير من العلوم ، منها في القرآن الكريم ومن أهمها :

* الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز [(٤)] .
* مختصر الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز [(٥)] .
* الرد النظيم في فضائل القرآن العظيم [(٦)] .

---

(١) سبق وأن تناولت أهم مؤلفات بني رسول عند تناولي لأهم إسهاماتهم في تطوير الحياة العلمية في الفصل الثالث ، انظر : ص ٨٩ ـ ٩١ ، ٩٣ ـ ٩٤ ، ٩٦ .

(٢) البخاري ، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المغيرة ، صحيح البخاري ، حقق أصولها وأجازها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، ج٥ ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ص١٣٢.

(٣) بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ١١١ .

(٤) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٦٨ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٤٦٥ .

(٥) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٦٨

(٦) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٤٦٥ .

* الأنوار اللائحة في أسرار الفاتحة [١] .

ب ـ موفق الدين علي بن أبي بكر بن شداد التعزي : شيخ القراء باليمن سمع من الفقيه أحمد بن أبي الخير منصور الشماخي ، والرضي الطبري وأجاز له ، والعفيف أبي محمد بن عبد الله الدلاصي وغيرهم ، وقرأ عليه خلق كثير ، وانتشر أصحابه وأصحاب أصحابه في كثير من مناطق البلاد ، وأخذوا يعلمون الناس كتاب الله وطريقة قراءته وتجويده كما تعلموه من شيخهم علي بن أبي بكر بن شداد [٢] ، ويُفهم من كتاب ابن الجزري (غاية النهاية في طبقات القراء) بأن ابن الجزري كان يريد أن يرحل إلى اليمن للالتقاء بالشيخ المقرئ ابن شداد ولكنه لم يتمكن من ذلك ، وأنه وجد الشيخ منصور بن عثمان الوصابي في القاهرة ، وأخبره بأنه قرأ القراءات السبع على الشيخ ابن شداد ، وأخذ يمدحه ويعظمه كثيراً ، ويدل ذلك على الاحترام والإجلال الذي كان يكنه منصور الوصابي لشيخه ومعلمه ابن شداد [٣] .

ومن مؤلفاته :

* المنهج للطالب المدلج [٤] .
* أسانيد القراءات [٥] .

ج ـ الإمام جمال الدين محمد بن موسى بن محمد الصريفي الذوالي (ت٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) الفقيه المحقق ، اشتهر بإتقانه كثيرا من العلوم منها الحديث والتفسير والفقه والأدب والمنطق ، وانتشرت شهرته في البلاد ، فرحل إليه الطلاب وأخذوا عنه واستفادوا منه وكان محل إعجاب كثير من العلماء ، ومن الذين أثنوا عليه الإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، ومدحه الفقيه علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الناشري (ت ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م) عندما جاء مجد الدين الشيرازي ، محمد بن يعقوب المشهور بالفيروز آبادي إلى اليمن ، قال علي بن محمد الناشري : " وددت أن الإمام جمال الدين الذوالي كان حيًا لنتجمل به عند الشيخ مجد الدين الشيرازي " [٦] ، ومن مؤلفاته :

* السر الملحوظ في اللوح المحفوظ [٧] .

---

[١] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ١٩ .

[٢] ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٠ .

[٣] حسين أمين ، زبيد وأصالة علاقتها بالعراق وريادتها الثقافية في التراث ، مجلة سبأ ، العدد (١٣) ، جامعة عدن ، عدن ، شوال ١٤٢٥ هـ / ديسمبر ٢٠٠٤ م ، ص ١٥ .

[٤] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٢٤ ؛ حسين أمين ، زبيد وأصالة علاقتها بالعراق وريادتها الثقافية في التراث " ، ص ١٥ .

[٥] السيدي ، المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن ، ص ٣١٧ .

[٦] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨٨ .

[٧] المصدر نفسه والصفحة .

د ــ أبو يعقوب إسحاق بن محمد المعافري (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) كان فقيهاً عالماً بالقراءات والنحو ، ومن مؤلفاته : الإيجاز في القراءات [١] .

هـ ــ الفقيه أبو بكر بن علي بن محمد الحداد (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) :

من كبار فقهاء العصر الرسولي وبخاصة في الفقه الحنفي ، تفقه على عدد من الفقهاء منهم علي بن نوح ، ومن تلامذته الفقيه محمد بن عمر بن شوعان والفقيه الصديق بن البرهان ، وبه تفقه عدد كبير من أهل زبيد ، وانتفع به الطلبة انتفاعاً كبيراً [٢] ، وقد صنف عددا من المؤلفات ولا سيما في المذهب الحنفي ، بل إنه لم يصنف أحد من علماء الحنفية باليمن منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الرسولية مثل ما ألف هذا الفقيه لامن حيث الكثرة فحسب ولكن من حيث الفائدة أيضاً ، وقد بلغت مؤلفاته حوالي عشرين مؤلفاً [٣]، ومن مؤلفاته في علم القرآن :

* النور المستنير [٤] .
* السراج الوهاج والجوهرة النيّرة [٥] .

و ــ المقرئ الفاضل عفيف الدين عبد الله بن عمر بن منصور الصراري :

انتهت إليه الرئاسة في علم القراءات [٦] ، تعلم في مناطق مختلفة من اليمن ، وقرأ على عدد من العلماء الأجلاء وأبرزهم الإمام رضي الدين أبو بكر بن علي بن نافع العمري الحضرمي ، قرأ عليه وأجاز له بجميع فنون العلم ، سكن شنين ثم انتقل إلى إب معين إماماً لجامع إب ومدرسا فيه ، كما درّس في المدرسة الأفضلية في تعز [٧] .

ز ــ الشيخ المقرئ أبو بكر بن علي بن نافع بن محمد الحميري الحضرمي الأصل الزبيدي المسكن (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) ويعتبر من كبار مشائخ القراءات في اليمن ، وشيخ القراء في مدينة زبيد ، قرأ على الشيخ المقرئ علي بن أبي بكر بن شداد الزبيدي القراءات السبع ، وأخذ عنه علم القراءات عدد من القراء الذين صاروا شيوخا في علم القراءات منهم الشيخ أحمد بن محمد الأشعري الزبيدي [٨] .

---

(١) الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤١٨ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٢١ .

(٢) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ ؛ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٣) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ص ١٦٦ .

(٤) بروكلمان ، الأدبيات اليمنية ، ص ١٢٥ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة .

(٦) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٩٠ ــ ١٩١ .

(٧) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٩٢ .

(٨) حسين أمين ، زبيد وأصالة علاقتها بالعراق ، ص ١١٥ ، ١١٦

كما يوجد عدد كبير من القراء في اليمن في هذه الفترة وقبلها الذين حفظوا كتاب الله وحرصوا على تعلمه وتلاوته وتجويده ، عاملين بما أمر به الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بقوله : " ورتل القرآن ترتيلاً "[1] آملين أن يحصلوا على ذلك الجزاء الموعود الذي بشر به الرسول الكريم (ﷺ) في الحديث الذي روته السيدة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، قالت : قال رسول الله (ﷺ) : " الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة .. "[2] أي مع الرسل المطيعين الكتبة والمنقادين لأوامر ربهم[3] .

٢ ـ علم التفسير[4] :

شهد القرن ٨ هـ / ١٤ م ، حركة نشطة في كتابة التفسير ، حيث ظهر عدد من المفسرين في اليمن صنفوا عدداً من التفاسير ، عدّها الحبشي أول محاولة في اليمن لتفسير آيات الأحكام التي تعتبر موضوع الفقهاء في تفريعاتهم الفقهية ، ويعد العلامة محمد بن الهادي بن يحيى بن حمزة (ت ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م) من أوائل المفسرين في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، فقد كان كتابه القيم (الروضة والغدير في تفسير آيات الأحكام) ، وهو تفسير مختصر يشبه في اختصاره تفسير الجلالين[5]، لذلك أقبل عليه الناس إقبالاً كبيراً[6] .

وقد اهتم عدد من علماء القرن الثامن بتفسير آيات القرآن الكريم ومنهم :

أ ـ محمد بن إدريس الناصر (ت ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م) ، ويسمى تفسيره (الإكسير الإبريز[7]) .

ب ـ الفقيه محمد بن علي الأعقم الذي ألف تفسيراً سمي بتفسير الأعقم ، واشتهر بين الناس شهرة واسعة[8] .

---

[1] سورة المزمل ، آية رقم (٤) .

[2] النووي ، رياض الصالحين ، ص ٣٢١ .

[3] المصدر نفسه والصفحة ، ح رقم (٦) .

[4] التفسير : هو العلم الأشرف والأعظم لارتباطه المباشر بكتاب الله سبحانه وتعالى ، ومعنى التفسير البيان والإيضاح ، يقال فسرة يفسره فسراً . انظر : الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب ، نخبة الرشف من خطبة الكشاف ، تح : عمر علوي بن شهاب ، ط ١ ، دار الثقافة العربية للنشر ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠١ م ، ص ١٤٤ ، ١٥٦ .

[5] العلامة جلال الدين محمد بن احمد المحلي الشافعي ، ت ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م ، مات قبل أن يكمل تفسيره ووصل إلى سورة الإسراء ، وأكمله العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) . حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مج ١ ، ص ٤٤٥ .

[6] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ١٢ .

[7] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٩٩ .

[8] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ١٢ .

ج ـ الفقيه أبو بكر بن محمد الحداد : من مؤلفاته كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل [1] وسمي أيضاً تفسير الحداد ، قال عنه الشرجي [2] (... وله تفسير حسن مفيد) .

د ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي : الإمام اللغوي النحوي الفقيه المفسر المحدث والمؤرخ صاحب التصانيف المتعددة ، في كثير من العلوم ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات ، وحفظ كتاب اللغة في منطقة كازرون مسقط رأسه وهي من أعمال شيراز إحدى مدن فارس ، ثم انتقل إلى شيراز واخذ عن أبيه وعن القوام بن عبد الله بن النجم وغيرهم من علماء شيراز ، وسمع الحديث على الشيخ محمد بن يوسف الأنصاري ، ثم ارتحل إلى واسط إحدى مدن العراق وقرأ فيها القراءات العشر ، ثم دخل بغداد فأخذ عن السراج عمر ابن علي القزويني وغيره ثم ارتحل إلى دمشق سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م ، ثم بعلبك وحماة وحلب والقدس والقاهرة . وفي كل مدينة من المدن المذكورة كان يتعلم على كبار علمائها ، وفي مكة المكرمة سمع على عدد من علمائها ، والتقى بالإمام عبد الله بن أسعد اليافعي فسمع عليه ولم تقتصر رحلاته على البلاد العربية . بل إنه رحل إلى بلاد الهند وبلاد الروم ، ثم ارتحل إلى بلاد اليمن ودخل زبيد في سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣م ، فولاه الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل منصب قاضي القضاة باليمن ، بعد وفاة العلامة جمال الدين الريمي ، وكان الملك الأشرف يجله ويحترمه ويبالغ في إكرامه ، وفي زبيد أخذ يدرّس الطلاب الذين رحلوا إليه من كثير من مناطق اليمن ، وكثيراً ما كان الملك الأشرف يجلس لسماع حديث الفيروز آبادي ، ويتعلم منه ، واستمر في منصبه مدة عشرين سنة إلى أن توفي [3] .

والحقيقة أن الفيروزآبادي يعد موسوعة في كثير من العلوم ولا سيما في اللغة والفقه والحديث والتفسير ، ويتضح ذلك من خلال مؤلفاته الكثيرة ، ومن أهم مؤلفاته التي ألفها في علم التفسير :

* تيسير فاتحة الإياب في تفسير فاتحة الكتاب [4] ، ويتكون من مجلد كبير .
* تنوير المقباس في تفسير ابن عباس (أربعة مجلدات) [5] .
* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز [6] ، (مجلدان) .

---

(1) الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١١ ، ص ٦٦ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٢٣٥ ؛ السيدي ، المدارس الإسلامية وأثرها على الحياة العلمية في اليمن ، ص ٣٠٦

(2) طبقات الخواص ، ص ٣٩٢

(3) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٩ ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ؛ شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات ، ص ٦٧ .

(4) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، مج ١ ، ص ٤٥٥ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨١

(5) الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .

(6) الفيروزآبادي ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، مقدمة مرجع الكتاب ، ص ١٦ .

* الدرر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم [١] .
* حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص [٢] .
* شرح قطبية الخشاف في شرح خطبة الكشاف [٣] .

٣ ــ علـــم الحديـــث :

أشرنا من قبل إلى أهمية علم الحديث وانه المصدر الثاني في التشريع بعد القرآن الكريم [٤] ، وهذه الأهمية تنبع من أن كلام النبي الكريم (ﷺ) مستوحى من الله سبحانه وتعالى القائل " وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحيٌ يوحى * " [٥] ؛ ولأهمية الحديث النبوي الشريف ، فقد كانت اليمن من الدول الإسلامية الأولى السباقة في تدوين الحديث [٦] .

لذلك فلا غرابة أن نرى ذلك الاهتمام بعلم الحديث في العصر الرسولي ولا سيما في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، فقد كان ذلك الاهتمام امتدادا لتلك البدايات الأولى ، حيث كانت مجالس الحديث تعقد في كثير من مراكز اليمن ، ومن أهمها مدينة زبيد ، حيث كانت تعقد المجالس بعد صلاتي الفجر والعصر بمسجد الأشاعر ، فيبدأ قارئ الحديث بقراءة الحديث النبوي على المنبر فيسمع كل الحاضرين في المسجد ، وقد تعددت مجالس الحديث في العصر الرسولي ، وقلما أن يأتي قادم إلى اليمن دون أن يعقد مجلسا للحديث [٧] ، ومن أهم هذه المجالس مجلس الحديث الذي كان يعقده الفقيه المحدّث الإمام أبو الخير بن أبي منصور بن أبي الخير الشماخي ، فقد كان فقيهاً عالماً ، وكان شيخ الحديث في عصره في اليمن ، وعنه انتشر علم الحديث في اليمن وكان يعقد مجلساً للسماع ، ويحضر إليه كثير من الناس للاستماع إلى الحديث النبوي ، وقد سمع منه الملك المؤيد داود بن يوسف سنن أبي داؤد ، وذلك عام ٧١٣ هـ [٨] / ١٣١٣ م .

---

[١] الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
[٢] المصدر نفسه والصفحة .
[٣] المصدر نفسه والصفحة .
[٤] انظر فيما سبق ، ص ٣٥ .
[٥] سورة النجم ، الآيات رقم (٤ ــ ٣) .
[٦] انظر حول سبقية اليمن في تدوين الحديث النبوي الشريف على كثير من الدول الإسلامية ودور علمائها في تدوين الحديث : الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٠٢ ؛ الشمري ، محمد كريم إبراهيم ، " معمر بن راشد الأزدي البصري ٩٥ ــ ١٥٣ هـ / ٧١٣ ــ ٧٧٠ م دراسة في سيرته ودوره في الفكري في اليمن " ، مجلة سبأ ، العدد (١٢) جمادي الأولى ، جامعة عدن ، ١٤٢٤ هـ / يوليو ٢٠٠٣ م ، ص ٦٨ ــ ٧٠
[٧] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٠٢ .
[٨] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٥٣ ؛ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٨٣ .

ومن علماء الحديث الفقيه الإمام الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن علي العلوي كان فقيهاً حنفي المذهب ، عارفاً محققاً ، وانتهت إليه رئاسة علم الحديث في اليمن ، وعنه أخذ كثير من فقهاء عصره علم الحديث ، وكانت تشد إليه الرحال من كثير من مناطق اليمن ، وحضر مجلسه الفقهاء والعلماء إضافة إلى إعداد من الطلاب [١] كذلك كان الفيروزآبادي يعقد مجلساً للحديث النبوي ، وكان يقصده الطلاب من تهامة ويأخذون عنه علم الحديث ، وكان الملك الأشرف الثاني يحضر بعض المجالس ، ويقرأ عليه [٢] .

ومن علماء القرن ٨ هـ / ١٤ م ، الذين ألفوا في علم الحديث :

أ ـ تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، كان ذا مكارم ومعرفة بعلوم كثيرة ، منها علم اللغة العربية ولا سيما الأدب والبلاغة وله شعر حسن وخطب بليغة ومؤثرة [٣] ،كما كانت له إسهامات في علم الحديث والتاريخ ،ومن مؤلفاته في علم الحديث :

* مطرب السمع في حديث أم زرع [٤] .
* مختصر الصحاح [٥] .
* شرح ألفاظ الشفا [٦] .

ب ـ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل الريمي ، كان فقيهاً عالماً نفالاً للفقه ، إليه انتهت رئاسة الفتوى في الفقه في الجند ونواحيها ، أخذ وسيط الإمام الغزالي عن الإمام أبي الحسن بن علي بن احمد الأصبحي ، وأخذ عنه كتاب (المعين) في الفقه ، ودرّس بالمدرسة النجمية سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م ، وبالمدرسة المؤيدية [٧] . ومن مؤلفاته : كتاب مختصر في شرح صحيح مسلم [٨] .

ج ـ أبو بكر أحمد بن علي قطب الدين الزبيدي (ت ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م) شرح سنن أبي داود [٩] .

---

[١] وطيوط ، تاريخ العلم وطيوط ، ق ٦١ أ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص٩٠ ، ٩١ ؛ طراز الزمن ، ق ٦٧ ب .

[٢] ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ١٨٧ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

[٣] النويري ، نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ ؛ الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٥ ، ص ٣٢١ .

[٤] ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ٢٤١ ؛ العامري ، غربال الزمان ، ص ١٧٨ .

[٥] ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ٢٤١ .

[٦] الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٥ ، ص ٣٢١ .

[٧] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٨١ ، ٨٢ .

[٨] المصدر نفسه ، ص ٨٢ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤٤ .

[٩] البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٢٣٥ .

د ـــ الإمام جمال الدين محمد بن موسى بن محمد الذوالي ، ألف في الحديث كتاب : حديقة الأذهان في شرح أحاديث فضل الأخلاق والإحسان [١] .

هـــ ـــ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي : له مصنفات كثيرة في الحديث ، منها :

* شوارق العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية ، ويتكون من أربعة مجلدات [٢] .
* فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ويتكون من عشرين جزءاً (٣) .
* تسهيل طريق الوصول في الأحاديث الزائدة عن جامع الأصول (٤) .
* التجاريح في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح (٥) .
* الدر العالي في الأحاديث العوالي (٦) .
* كراسة في علم الحديث [٧] .
* عالي الرفعة في أحاديث السبعة [٨] .

٤ ـــ علم الفقـــــه :

انتشر علم الفقه انتشارا واسعا في العصر الرسولي ، وذلك يعود إلى اهتمام الدولة الرسولية بالعلوم الدينية وبخاصة علم الفقه ، حيث أنشئت المدارس في كثير من مناطق اليمن وخصصت كثيرا منها لدراسة علم الفقه ، ومن يتصفح المصادر التي كتبت عن تلك الفترة سيجدها مليئة بذكر الفقهاء ، إلى درجة أنه يصعب عدهم وحصرهم [٩] .

وقد أسهم الفقهاء بدورهم في إثراء الحياة العلمية من خلال قيامهم بتدريس العلوم الدينية ، وتخرج على أيديهم كثير من الفقهاء ، ولم يقتصر دور الفقهاء على التعليم فحسب ، بل أسهم كثير منهم في تأليف الكثير من المصنفات في علم الفقه ، ومنهم :

---

[١] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٧ ؛ السنيدي ، المدارس الإسلامية وأثرها على الحياة العلمية في اليمن ، ص ٣٠٨ .

[٢] الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .

[٣] المصدر نفسه والصفحة .

[٤] المصدر نفسه والصفحة .

[٥] الفيروز آبادي ، البلغة في أئمة اللغة ، ص ١٨ .

[٦] المصدر نفسه والصفحة

[٧] المصدر نفسه والصفحة

[٨] البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٢٣٥ .

[٩] انظر على سبيل المثال كتاب الجندي ، السلوك ، ج ٢ ؛ كتاب الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ج ٢ ؛ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن .

أ ـ الفقيه أحمد بن علي بن عبد الله العامري (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) :

كان فقيهاً شافعياً عالما [١] ، اشتغل بالتدريس في منطقة المهجم [٢] ، تفقه على عدد من العلماء منهم الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي ، والفقيه أحمد بن موسى بن عجيل [٣] ، ألف عددا من المؤلفات في الفقه ، منها :

* كتاب التفقيه ، ويسمى أيضا بشرح الجمال ، وهو في شرح كتاب التنبيه [٤] ، ولعله نفس الكتاب المسمى هداية المبتدي وتذكرة المنتهي في شرح تنبيه أبي إسحاق الشيرازي [٥] .
* كتاب شرح الوسيط [٦] .

ب ـ القاضي أبو العتيق اللحجي رضي الدين أبو بكر بن احمد بن عمر (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م) قاضي اليمن وفقيهها ، وهو من أعلم أهل زمانه بفقه المذهب الشافعي ، وتميز بفصاحة اللسان ويفوق علماء اليمن في الأصلين (علم العقائد والفقه) وقد تفرد برئاسة العلم في عصره ، وولي منصب قاضي القضاة في اليمن[٧] .

ج ـ الفقيه محمد بن علي الملقب بالزيلعي (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م) : من مؤلفاته : كتاب شرح اللمع ، وقد شرحه شرحاً جيداً ومفيداً [٨] .

د ـ الفقيه جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البصال ، المشهور بالذهيبي : تفقه على الفقيه عبد الرحمن بن شعبان ، قال عنه المؤرخ اليافعي : " شيخنا وبركتنا الإمام الفريد ذو الوصف زين عدن بركة اليمن ... [٩] " ، وذكر أنه أول من استفاد منه وانتفع به ، عرض عليه أن يتولى القضاء في عدن فرفض ذلك ، فأخذ يدرّس علم الفقه في عدن [١٠] ، له كتاب في الفقه شرح فيه كتاب التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي [١١] .

---

(١) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ١٢٠ .
(٢) البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ١٠٥ .
(٣) الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ١٠٣ ب .
(٤) ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي ، نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن والنسب القحطانية ، شرح احمد راتب حموش ، د . ت ، ص ١٠٧ .
(٥) البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ١٠٥ .
(٦) الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ١٠٤ أ .
(٧) الأسنوي ، طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ؛ ابن الملقن ، العقد المذهب في حملة المذهب ، ص ٤٢٦
(٨) الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٠٠
(٩) مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ .
(١٠) المصدر نفسه والصفحة .
(١١) العامري ، غربال الزمان ، ص ٢١٠.

هـ ــ الفقيه أبو بكر بن علي بن موسى الهاملي الحنفي ، اشتهر بلقب السراج (ت ٧٦٩هــ / ١٣٦٧ م) كان فقيهاً عارفاً بالنحو والمنطق والشعر [١] ، تفقه بوالده الفقيه علي بن موسى ، وبالفقيه علي بن نوح الأبوي ، ونظراً لتبحره في العلم ، وبخاصة في فقه المذهب الحنفي ، فقد انتهت إليه رئاسة الفتوى في مذهبه [٢] .

استقدمه الملك المجاهد إلى زبيد ، فتم تعيينه مدرساً في المدرسة المنصورية الحنفية فأخذ يدرّس فيها فقه المذهب الحنفي ، وظل كذلك إلى أن توفي [٣] ، ومن مؤلفاته في الفقه :

* دور المهتدي وذخر المقتدي ، ويعرف بالمنظومة الهاملية [٤] .
* شرح مختصر القدوري [٥] .

وقد ذكر المؤرخ الخزرجي أن الفقيه أبا بكر بن علي الهاملي نظم الكتابين المذكورين نظماً جيداً [٦] .

و ــ عبد الله بن أسعد اليافعي : له عدة مؤلفات في الفقه منها :

* الدرة المستحسنة في تكرير العمرة في السنة [٧] .
* مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة [٨] .
* قصيدة في العقائد [٩] .

ز ــ الفقيه صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي : من الفقهاء الذين استفاد منهم كثير من أهل العلم ولا سيما في مجال علم الفقه ، ومن الذين استفادوا منه الفقيه المؤرخ محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي ، والفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن إسماعيل البريهي ، وهو ابن أخ الفقيه صالح بن عمر ، والفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن جُبير (ت ٧٢٣ هــ / ١٣٢٣ م) ، كما قرأ عليه الفقيه جمال الدين محمد بن عمران الدمثي [١٠] ، ومن مؤلفاته : اللوامع ، وهو كتاب في أصول الفقه [١١] .

---

[١] الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٤١٧ .
[٢] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٥٦ .
[٣] المرجع نفسه والصفحة .
[٤] البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٢٣٥ .
[٥] المرجع نفسه والصفحة .
[٦] العسجد المسبوك ، ص ٤١٧ .
[٧] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ص ١١١ .
[٨] ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ٣٦٣ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٤٦٦ .
[٩] البغدادي ، هدية العارفين .
[١٠] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣٧ ، ٧٨ ، ١٦٥ ، ٢١٢ .
[١١] المرجع نفسه ، ص ١٢٢ .

ح ــ أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة الحبيشي أحد الفقهاء البارزين في العصر الرسولي ، مهر في كثير من فنون العلم كالفقه والتفسير والحديث والنحو واللغة وغيرها من العلوم ، ودرّس في المدرسة المؤيدية في تعز بطلب من الملك المجاهد ثم تركها وعاد إلى بلده وصاب [١] فولي القضاء فيها فقام بوظيفته خير قيام [٢] ، ومن مؤلفاته :

* الفتاوى الحبيشية [٣] .
* كتاب المنسك [٤] .
* آداب المسافر ومقاصده [٥] .

ط ــ الفقيه جمال الدين محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي ، ومن الذين قرؤا عليه المقرئ شمس الدين علي بن عمر بن منصور الأصبحي (ت٧٩٠هـ [٦] / ١٣٨٨م) ، من مؤلفاته :

* عمدة الطالب في الاعتقاد الواجب [٧] .
* نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف [٨] .

ي ــ الفقيه جمال الدين محمد بن ثمامة (ت ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م) من مشائخ وفقهاء الصوفية في اليمن ، درّس في المدرسة النظامية بزبيد إلى أن توفي [٩] ، ومؤلفاته في الفقه هي :

* مختصر المنهاج للنووي [١٠] .
* مختصر كتاب المعين [١١] .

---

[١] وصاب . بلد واسع يقع إلى الغرب الجنوبي من صنعاء بمسافة (١٨٢ كيلومترات) وجبلها يحاذي زبيد ، ويوجد فيه عدد من القرى والحصون ، وينقسم إلى وصاب العالي ووصاب السافل ، وينسب إلى وصاب بن سهل بن زيد بن الجمهور ... بن حمير ، وقيل من ولد سبأ الأصغر . انظر : الوصابي ، تاريخ وصاب ، ص ٨١ ــ ٨٣ ؛ الحجري ، مجموع ، مج ٢ ، ج ٣ ص٧٦٧ ــ ٧٦٨ ؛ المقحفي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٨٧٣

[٢] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ؛ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١١١ .

[٣] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٠٦.

[٤] المرجع نفسه والصفحة .

[٥] المرجع نفسه والصفحة

[٦] المرجع نفسه ، ص ٢٣٩ .

[٧] البغدادي ، هدية العارفين ، مج ٢ ، ص ٢٣٩ .

[٨] المرجع نفسه والصفحة

[٩] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

[١٠] المصدر نفسه والصفحة .

[١١] المصدر نفسه والصفحة .

ك ــ الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر الحثيثي الريمي ، الشافعي ، أحد الفقهاء المبرزين والعلماء المجودين ، انتهت إليه الرئاسة في الفتوى في اليمن وكان الطلاب يرحلون إليه من مناطق اليمن المختلفة [١] ، وقد حظي باحترام ملوك الدولة الرسولية وتقديرهم الذين عاصرهم المجاهد والأفضل والأشرف بن الأفضل ، وجمع من المال ما لم يجمعه أحد من الفقهاء البتة ، وولي قضاء الأقضية في اليمن [٢] .

أنشأ مدرسة في مدينة زبيد ليتعلم فيها الطلاب ، وكان كريما باذلا للمال منفقا على الطلاب والغرباء والمنقطعين وعابري السبيل [٣] ، واتفقت للإمام العلامة جمال الدين أربعة أشياء لم تجتمع لأحد غيره وهي بسطة في العلم وامتداد في العمر واتساع في الجاه وكثرة في المال [٤] ، ومن أهم مؤلفاته في الفقه :

- الشرح الكبير للتنبيه المسمى بالتفقيه [٥] ، ويقع في حوالي ستة عشر مجلداً .
- بغية الناسك في مناسك الحج [٦] .
- خلاصة الخواطر اللوذعية في كشف عويص المسائل اللغزية [٧] .
- المضمان [٨] .
- المعاني البديعة في اختلاف علماء الشريعة [٩] .
- الإجماع [١٠] .
- مطالع الإشراق في اختلاف الغزالي وأبي إسحاق [١١] .
- الانتصار لعلماء الأمصار [١٢] .

---

(١) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٢ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٥٨ .

(٢) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٨٩ ؛ العسجد المسبوك ، ص ٤٦٣ .

(٣) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٥٨ .

(٤) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .

(٥) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٢ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون مج ١ ، ص ٤٩١ .

(٦) البغدادي ، هدية العارفين ، مج ٢ ، ص ١٧٣ .

(٧) المرجع نفسه والصفحة .

(٨) المرجع نفسه والصفحة

(٩) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٢ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ٢ ، ص ١٧٣ .

(١٠) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٢ .

(١١) المصدر نفسه والصفحة .

(١٢) المصدر نفسه والصفحة .

- عمدة الأئمة في اجتماع الأئمة الأربعة [١] .
- نظم التنبيه [٢] .
- كشف الحيل عن مدعي الجدال [٣] .
- الغوامض المشروح في معرفة الإنسان والنفس والروح [٤] .
- شفاء الظمآن في الكشف عن مسألة الإسلام والنفس والروح [٥] .
- التحقيق في حكم مبعض الحرية من الرقيق [٦] .
- الدرر النظيم المنتقى من كلام الترمذي الحكيم [٧] .
- الكفاية في فضل السبق والرماية [٨] .
- الأربعين في حكم الموافقة ، في فضل الخيل والرمي والمسابقة [٩] .

ل ـ الفقيه أبو بكر بن محمد الحداد : وله عدة مؤلفات في الفقه منها :

- شرح المنظومة السعية (١٠) ويسمى النور المستنير (١١) .
- سراج الظلام وبدر التمام ، في شرح المنظومة الهاملية (١٢) .
- شرح قيد الأوابد (١٣) .
- السراج الوهاج المدلج [١٤] .
- مختصر السراج الوهاج [١٥] .
- الرحيق المختوم [١٦] .
- الجوهر المنير [١٧] .

---

[١] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١١

[٢] المرجع نفسه ص ١١٢

[٣] الأكوع المدارس الإسلامية ، ص ٢٥٩

[٤] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٢ .

[٥] الأكوع المدارس الإسلامية ص ١٨٢ . وقد لاحظنا أن عنوان هذا الكتاب غير مسجوع كبقية مؤلفات جمال الدين الريمي ، لذا فإننا نشك بأن اسمه كذلك ، وربما يكون هذا الكتاب والكتاب الذي قبله كتابا واحدا

[٦] المرجع نفسه ص ٢٦٠ .

[٧] المرجع نفسه والصفحة .

[٨] المرجع نفسه والصفحة .

[٩] المرجع نفسه والصفحة

[١٠] الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٣٩٢ .

[١١] البغدادي ، هدي العارفين ، مج ١ ، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦

[١٢] المرجع نفسه ص ٢٣٦ .

[١٣] الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٣٩٢ .

[١٤] البغدادي ، هدي العارفين ، مج ١ ، ص ٢٣٦ .

[١٥] المرجع نفسه والصفحة

[١٦] المرجع نفسه والصفحة

[١٧] المرجع نفسه والصفحة .

م ــ الفقيه أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن العواجي (ت ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م) من علماء اليمن ، عاش في مدينة لحج ، ألف كتاب تحفة الأحكام وعمدة الأحكام [١] .

ن ــ الفقيه نور الدين علي بن أبي بكر الأزرق (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) تلقى تعليمه في مدينة زبيد ، ثم رحل إلى مكة وأخذ العلم عن عدد من علمائها ومهر في الفقه والحساب ، وبرع في التدريس والمطالعة والفتوى التي استمر فيها حوالي خمسين سنة [٢] ، ومن مؤلفاته :

* التحقيق الوافي في شرح التنبيه ، وهو الشرح الكبير لكتاب التنبيه [٣] .
* الحق ، شرح التنبيه المختصر [٤] .
* مختصر المهمات ، للإمام الاسنوي [٥] .
* نفائس الأحكام [٦] .

٥ ــ علم الفرائض :

وقد برز في القرن الثامن عدد من العلماء في العصر الرسولي في علم الفرائض ، ورغم معرفتهم بعلم الفرائض إلا أن أكثرهم لم يتركوا مؤلفات في هذا العلم ، ومن أبرزهم :

أ ــ الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله الزيلعي :

كان فقيهاً عالماً مشهوراً ، عارفاً بعدد من العلوم ولا سيما علم الفرائض ، حتى عرف بالفرضي وذلك لإتقانه علم الفرائض والحساب ، كذلك كان عارفاً بالفقه والتفسير والحديث وعلوم اللغة العربية [٧] ، أخذ العلم عن عدد من العلماء ، منهم الإمام أحمد بن موسى بن عجيل ، والفقيه أحمد بن سليمان بن أبي بكر الحكمي (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) وتعلم علم الحديث عن الإمام أبي الخير بن منصور الشماخي [٨] ، درّس بالمدرسة التاجية بزبيد واستمر مدرساً فيها إلى أن توفي [٩] .

---

[١] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤٦ .
[٢] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١١٢ .
[٣] المرجع نفسه والصفحة .
[٤] المرجع نفسه والصفحة .
[٥] المرجع نفسه والصفحة .
[٦] المرجع نفسه والصفحة .
[٧] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٥ .
[٨] الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ١٦٥ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٨٤ .
[٩] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٥ .

ب ــ الفقيه صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي ، كان عارفاً بعدد من العلوم منها الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة وعلوم اللغة العربية ، إليه انتهت الفتوى في ذي السفال ، ودرّس في المدرسة الفاخرية [١] ، من مؤلفاته : كتاب الشافي في شرح الكافي [٢] في الفرائض [٣] .

ج ــ أبو الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي ، كان عارفا في عدد من العلوم منها الفقه والحديث والفرائض وعلوم اللغة العربية ، وصنف فيها كتبا كثيرة [٤] جميعها مفقودة .

د ــ الفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن محمد الزراري الصبري كان ملما في كثير من العلوم منها الفرائض والجبر والمقابلة ، كما اشتهر بالتحقيق في علوم الفقه والحديث والتفسير والقراءات ، درّس في المدرسة الأشرفية بتعز . وأخذ يعلم القرآن في المدرسة المؤيدية ، كذلك كان يدرّس في المدرسة المظفرية بتعز وولي القضاء في جبل صبر . ورحل إلى مكة وفيها انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى [٥] .

هـ ــ الفقيه المحقق جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي السرّاج الأشعري الحنفي الفرضي (ت ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م) أخذ علم الفقه عن الفقيهين إبراهيم بن عمر العلوي ، وإبراهيم بن مهنا (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م) وأخذ علم الفرائض والجبر والمقابلة عن الفقيه موسى بن علي البجلي المشهور بالجلاد [٦] .

و ــ الفقيه شهاب الدين احمد بن محمد المتيني : كان فقيها عارفا بالنحو والفرائض والقراءات السبع مجوداً ، حنفي المذهب ، درّس في مدرسة ابن الجلاد وكان ناظراً عليها ، واستمر كذلك إلى أن توفي [٧] .

---

[١] وتقع في ذي السفال وتنسب إلى فاخر خادم الدار النجمي ابنة علي بن رسول ، الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

[٢] الكافي في الفرائض ، من تأليف الفقيه الفرضي إسحاق بن يوسف بن يعقوب بن عبد الصمد الصردفي ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م ، كان علامة في المواريث والحساب والفرائض ، وكافيه دال على علمه ، الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

[٣] الأكوع ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ، ص ١٢٢ .

[٤] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٠ .

[٥] المصدر نفسه ، ص ١٣٤ ــ ١٣٥ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٤٤ .

[٦] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٥١ ؛ العسجد المسبوك ، ص ٤٢٦ .

[٧] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٩٩ .

ر ـ الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن موسى بن علي بن الجلاد (ت ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م) كان فقيها حنفي المذهب ، اشتهر في علم الفرائض وكان إماماً فيه ، وكذلك في علوم الجبر والمقابلة والحساب والهندسة ، وألف في هذه العلوم عددا من المؤلفات ، واستفاد من علمه كثير من أهل اليمن [1] ، من مؤلفاته : كتاب في الفرائض : شرح فيه كتاب الكافي للصردفي [2] .

٦ ـ علوم اللغة العربية :

أ ـ علم النحو :

يعتبر علم النحو من أهم علوم اللغة العربية فهو الذي يعمل على صيانة اللسان ومنعه من الزلل اللغوي ، ولمكانة هذا العلم وأهميته حرص علماء الدولة الرسولية على دراسته وحفظه ، بل إن الفقيه مهما بلغ في إتقان العلوم الشرعية فإن علمه سيظل ناقصاً إذا لم يتقن علم النحو ، وهذا ما لمسناه عند دراستنا لكثير من فقهاء الدولة الرسولية من اهتمامهم بدراسة علم النحو وتعلمه ، وقد برز في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، كثير من النحاة ، منهم :

* تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : له كتاب في النحو واللغة يسمى : إشارات التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين [3] .

* أبو الفضل بن احمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيبص النحوي الحنفي الزبيدي ، ويعتبر في عصره إمام الحفاظ وشرف النحاة ومن أكابر الأدباء ، آلت إليه الرئاسة في علم الأدب ، وشيخ النحو في مدينة زبيد ، وإليه انتهت رئاسته [4] وذاع صيته وانتشر في البلاد فرحل إليه كثير من الطلاب من مناطق اليمن المختلفة ، ومن الذين أخذوا العلم عنه الفقيه أحمد بن محمد المتيني ، والفقيه عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشرجي والفقيه أبو عبد الله محمد بن موسى الذؤالي [5] ، ومن مؤلفاته في علم النحو :

---

(1) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ، ص ٢١٨ ؛ العسجد المسبوك ، ص ٤٦٣ ؛ طراز الزمن ، ق ١٥٠ ب .

(2) بامطرف ، محمد عبد القادر ، الجامع ؛ جامع أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم ، الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء ، ١٩٩٨ م ، ص ٣٨٧ .

(3) الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٣١٨ ؛ الحبشي ، المدارس الإسلامية وأثرها على الحياة العلمية في اليمن ، ص ٢١٥ .

(4) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٣٦ ؛ العسجد المسبوك ، ص ٤١٥ ـ ٤١٦ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٣٧٥ .

(5) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، ١٨٢ .

ـ الحوليات عن المسائل الحسنة [1] .

ـ ثلاثة مختصرات في النحو [2] .

ـ شرح مقدمة ابن بابشاذ في النحو ، وتوفي قبل أن يكملها ، وكان شرحه من الشروحات المفيدة ، فقد استخرج منها الكثير من الاستفسارات المهمة وأجاب عنها إجابات دقيقة ، ليس ذلك فحسب بل قام بتهذيب مناهجها ونشر مقاصدها [3] ، ولم تقتصر معرفة ابن بصيبص على النحو ، بل وله معرفة في علم العروض وله منظومة القوافي والعروض [4]

* الفقيه إسحاق بن أحمد المعافري المعبري ، نسبة إلى قرية معبر في بلد الاشعوب [5] ، كان من علماء النحو ، وألف كتاب فيه يسمى المبتدى [6] .

* الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي : من مؤلفاته : قصيدة تحتوي على حوالي عشرين علماً ، يتداخل فيها بعض العلوم مع بعضها الآخر ، فمثلا النحو يتداخل مع الصرف ، والقوافي تتداخل مع العروض [7] ونحو ذلك .

* الفقيه محمد بن موسى بن محمد الذوالي الدهلي ، له كتاب في النحو يسمى الرد على النحاة [8] .

* الفقيه محمد بن صفي الدين الوراقي الدهلي (ت بعد سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م) ، ألف كتابا في النحو سماه المقصد ، وأهداه للملك الأشرف الثاني ، فكافأه على ذلك أن منحه جائزة مالية تقدر بخمسمائة دينار مصري [9] .

---

[1] الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ٩١ أ .

[2] المصدر نفسه والصفحة .

[3] الملك الأفضل ، العطايا السنية ، ص ٢٧٥ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

[4] ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ٣٦١ ؛ وعلم العروض هو علم يبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة للشعر المعرضة للألفاظ والتراكيب العربية ، وأول من اخترع هذا العلم هو الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٦٠ هـ ، وقيل ١٧٠ هـ) فقد تتبع أشعار العرب وحصرها في خمسة عشر وزناً وسمى كل منها بحراً ، وأضاف الأخفش بحراً آخر سماه المتدارك ، القنوجي ، صديق بن حسن ، أبجد العلوم المسمى الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، ج ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت ، ص ٣٨١ ، ٣٨٢ .

[5] الأشعوب من قبائل حمير ، الملك الأشرف الرسولي ، طرفة الأصحاب ، ص ٥٠ .

[6] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤١٨ .

[7] بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١١١ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ٣٦٣ .

[8] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١١٥ .

[9] انظر : علي حسن علي عمر ، محقق ' الباب الرابع من فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفطن في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن ، مؤلفه الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي الغساني ٧٦١ ـ ٨٠٣ هـ / ١٣٥٩ ـ ١٤٠٠ م ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، عمان ، ١٩٩٧ م ، ص ٢٤ .

* الفقيه والأديب والنحوي أبو عبد الله عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر السراج الشرجي ، آلت إليه رئاسة العلم في زبيد بعد وفاة معلمه أحمد بن عثمان بن بصيبص ولا سيما في النحو والأدب ، بل وأصبح شيخ نحاة اليمن في عصره ، تفقه على عدد من الفقهاء منهم : الفقيه علي بن عثمان المتطيب ، والفقيه عثمان بن أبي القاسم القريني ، وأخذ علم الحديث والتفسير على الفقيه المحدث علي بن أبي بكر بن شداد [١] ، كما استفاد من علمه كثير من الناس منهم الفقهاء والنحاة وأصحاب اللغة والأدب ، ومن الذين تفقهوا به : الفقيه شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري ، والفقيه الإمام شهاب الدين محمد الريمي الحميري (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) [٢] والتقى بالإمام الحافظ المحدث ابن حجر العسقلاني وقد استفاد كل واحد منهما من الآخر ، فقد سمع الشرجي الحديث عن ابن حجر ، كما أخذ عنه ابن حجر شيئا من علوم اللغة العربية [٣] .

درّس في المدرسة الصلاحية بزبيد ، فأفاد واستفاد وانتشر ذكره في اليمن وخارجها فارتحل إليه الطلاب من كثير من مناطق اليمن وغيرها ، فيتعلموا على يده علم الفقه الذي أخذ يدرسه في المدرسة الدحمانية بزبيد ، بينما كان يدرس علم النحو في المدرسة الصلاحية [٤] .

جمع كثير من الكتب بخطه وبخط غيره ، وضبطها أحسن ضبط على كتب الأمهات المنسوبة إليها ، واستدعاه الملك الأشرف الثاني مع كثير من فقهاء زبيد سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م للحضور إلى مجلسه في رمضان [٥] ، وكان الملك الأشرف قد اتخذ من هذا الشهر موسماً من كل عام للجلوس مع الفقهاء والتدارس معهم والاستماع إليهم وإلى علمهم وما يتلى من الذكر الحكيم والحديث النبوي الشريف ، وقد حظي الفقيه عبد اللطيف الشرجي باحترام الملك الأشرف وكذلك الملك الناصر أحمد بن الأشرف ، وكان كثيرا ما يجلس مع الملك الأشرف ويقرأ عليه ، ومن ضمن ما قرأ عليه مختصر الحسن بن أبي عباد ، وكان الملك الناصر ابن الملك الأشرف يحضر مجلس القراءة مع عدد من كبار رجال الدولة وأعيانها ، ولما انتهى من ختم الكتاب ، أجازه الملك بجائزة ، وكساه كسوة فاخرة ، وأركبه بغلة ،

---

(١) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .

(٢) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٩٨ ، ٢٣٥ .

(٣) العمران ، علي بن محمد ، العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد (١٥ ــ ٤٠ سنة) ، ج ١ ، ط ١ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ١٦٢ .

(٤) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٦

وأمر له بثمانمائة درهم تصرف له كل شهر ، وسامحه في خراج الأرض وما تنتجه من ثمر [١] ، ومن مؤلفاته :

ـ نظم مقدمة ابن بابشاذ ، وكان ذلك بأمر من الملك الأشرف ، فنظمها في ألف بيت [٢].

ـ شرح ملحة الإعراب ، فشرحها بطلب من الملك [٣] الأشرف .

ـ نظم مختصر الحسن بن أبي عباد [٤] .

ـ اختصر كتاب المحرر في النحو [٥] .

ـ كتاب في النحو [٦] .

ـ الأعلام بمواضع اللام في الكلام [٧] .

ـ ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة البصرة [٨] .

* الفقيه الإمام محمد بن نور الدين ، ألف في النحو كتاب : مصابيح المعاني في حروف المعاني [٩] .

* الفقيه العلامة الفيروزابادي محمد بن يعقوب : له مؤلفات في النحو منها :

ـ البلغة في تراجم أئمة اللغة [١٠] .

ـ المقصود لذوي الألباب من علم الإعراب [١١] .

ب ـ علم اللغة والأدب :

* أبو محمد عبد الله بن الفضل اللحمي (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) ألف كتاب " واسطة الآداب ومادة الألباب [١٢] .

---

[١] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٦٤ .

[٢] المرجع نفسه والصفحة .

[٣] المرجع نفسه والصفحة .

[٤] البغدادي ، هدية العارفين ، مج ٥ ، ص ٦١٦ .

[٥] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ ؛ الأكوع ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ، ص ١٣١ .

[٦] السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .

[٧] البغدادي ، هدية العارفين ، مج ٥ ، ص ٦١٦ ؛ الأكوع ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ، ص ١٣١ .

[٨] الأكوع ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ، ص ١٣١ .

[٩] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٦٩ .

[١٠] الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .

[١١] المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .

[١٢] بروكلمان ، الادبيات اليمنية ، ص ١٤٤ .

* محمد بن أحمد بن حاجي ، ألف كتابا في اللغة ، سماه ناظر إنسان عين المعاني الأدبية في ضبط ما حرك من ألفاظ اللغة العربية ، وقد أهدى هذا الكتاب إلى الملك المؤيد داؤد بن يوسف الرسولي [١] .

* أحمد بن علي بن محمد بن علي المشهور بابن فليتة (ت ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م) أديب وشاعر وكان مقرباً من الملك المجاهد وأحد جلسائه ، وولي كتابة الإنشاء ، فقام بها خير قيام ، إلا أن ما يؤخذ عليه أن كثيرا من شعره يتسم بالمجون [٢] ، ومن مؤلفاته : رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب [٣] .

* العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي ، من مؤلفاته : المعتقد لذوي الألباب والمعتمد في الآداب [٤] .

* الفقيه العلامة الفيروزابادي محمد بن يعقوب : له عدد من المؤلفات في اللغة منها :
ـ القاموس المحيط [٥] ، ويعد من أهم كتبه التي ألفها وأصبح من كتب التراث بالنسبة لكل دول العالم الإسلامي ، وقد ترجم إلى الفارسية والتركية [٦] .
ـ تحبير الموشين فيما يقال السين والشين [٧] .
ـ الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف [٨] .

ج ـ الشعـــر :

وفي مجال الشعر ازدهرت الحياة الأدبية في العصر الرسولي ولا سيما في القرن الثامن بحيث أصبحت الحياة الأدبية صورة مصغرة للحياة الأدبية الموجودة في بغداد في عصر الدولة العباسية ، ولا نستبعد هذا القول الذي ذهب إليه كلا من الزركلي والشرجي [٩] ، وذلك

---

[١] بروكلمان ، الأدبيات اليمنية ، ص ١٤٤ .
[٢] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٢٥٥ .
[٣] الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ١٣٦ أ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٥ ، ص ٧٠١ ؛ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٢٥٥ .
[٤] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨ .
[٥] الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
[٦] دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢٥ ، ط ١ ، مركز الشارقة للإبداع ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٧٩٤٢ .
[٧] الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
[٨] الفيروزآبادي ، البلغة في أئمة اللغة ، ص ١٨ .
[٩] انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ٥٦ ؛ محمد حسين عبد الله ، الأدب في العصر العباسي ، الموسوعة اليمنية ، ج ١ ، ط ١ ، صنعاء ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٨٣ .

لما كان لملوك الدولة الرسولية من اهتمام بالشعر والشعراء وتشجيعهم للحركة الأدبية ، بل إن بعض ملوك الدولة كان يقول الشعر ، ومنهم من ألف فيه ، ولذلك فقد اهتموا بالأدباء والشعراء وجالسوهم وأكرموهم بالأموال ، وغير ذلك من وسائل التشجيع ، مما أدى ذلك إلى ازدهار الحياة الأدبية ولاسيما في مجال الشعر .

ومن شعراء العصر الرسولي في القرن الثامن ، علي بن الحسن الخزرجي ، يوسف بن محمد العنسي ، أبو محمد منصور بن عيسى ابن سحبان ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن رسقل ، وإسماعيل بن أبي بكر المقري [١] وغيرهم كثير ، ومن أهم شعراء القرن الثامن :

* الأديب والشاعر أحمد بن علي بن محمد ابن فليتة وله :
  ــ سوق الفواكه ونزهة المتفاكه ، وهو ديوان شعر يتكون من مجلدين كبيرين [٢]
  ــ الكثير من الأشعار والمدائح في الملك المؤيد وابنه الملك المجاهد [٣] .
* الفقيه علي بن موسى الهاملي : كان فقيهاً أديباً نحوياً ، وكان مشهوراً بنظم الشعر ، وكتب فيه كثيراً من القصائد ، ومن قصائده : قصيدة مرتبة أوائل أبياتها على حسب حروف المعجم ، وكل بيت من القصيدة يحتوي على عدد حروف المعجم جميعها [٤] .

* الفقيه عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عيسى الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦٢ م) من أدباء الدولة الرسولية ، له ديوان شعر اسمه : الجوهر الفائق في مدح خير الخلائق[٥] .

* الفقيه عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله الحبيشي ، له ديوان شعر يسمى بلغة الأديب إلى معرفة الغريب [٦] ، وله قصيدة رائية طويلة ، تسمى الاعتبار لذوي الأبصار عدد أبياتها يفوق المائتي بيت [٧] ، كما نظم منظومة في نحو ألفين وأربعمائة بيت تسمى المعتقد للألباب والمعتمد في الآداب ، ونظم كتاب التنبيه في الفقه شعراً وسماه النظم والتبيان نظمه في أكثر من عشرة آلاف بيت ولم يكمله [٨].

* الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي ، له ديوان شعر [٩] .

---

(١) انظر عنهم وعن شعرهم : الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٢٠٧ ــ ٢١٥ .

(٢) الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ١٣٦ ب .

(٣) انظر : المصدر نفسه ، ق ١٣٦ أ ــ ١٤٠ ب .

(٤) الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٣٢٢ .

(٥) بروكلمان ، الأدبيات اليمنية ، ص ١٥٨ .

(٦) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٧ ــ ٢٨ .

(٧) الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٠٦

(٨) المرجع نفسه والصفحة .

(٩) بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ص ١٥٠ .

* الأديب أبو بكر بن محمد السراج (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) وهو من كبار شعراء الصوفية له ديوان شعر مجموع [1] .

هذه نماذج بسيطة من الإسهامات الأدبية والمؤلفات الشعرية في القرن ٨ هـ / ١٤م ، وذلك يدل على النشاط الأدبي الكبير في هذا العصر ، وقد تجنبنا إيراد نماذج شعرية خشية الإطالة .

د ـ النثـــر :

إذا كانت الحياة الأدبية في العصر الرسولي القرن ٨ هـ / ١٤ م ، ثرية ونشطة في مجال الشعر فإنها لم تكن كذلك في مجال النثر ، ولم تزودنا المصادر عن أي نشاط يستحق الذكر إلا ما ذكره لنا المؤرخ النويري [2] عن تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد ، الذي ولي رئاسة ديوان الإنشاء في عهد الملك الرسولي المؤيد داؤد بن يوسف ، فقد وصفه بأنه أتقن الأدب في ريعان شبابه وكان في البلاغة نجمها الزاهر ، ومن إنشائه في النثر ، كتاب أرسله على لسان الخليفة العباسي المستكفي بالله أمير المؤمنين ابي الربيع سليمان إلى الملك المؤيد داؤد بن يوسف ، وقال في بداية رسالته " أما بعد حمداً لله مانح القلوب السليمة هداها ، ومرشد العقول إلى أمر معادها ومبتداها ، وموفق من اختاره إلى محجة صواب لا يضل سالكها ... " [3]

ومن نماذج النثر في العصر الرسولي أيضاً ما أورده القلقشندي بكتاب بعث به الملك الأشرف الثاني الرسولي إلى السلطان المملوكي الظاهر برقوق ملك مصر على يد القاضي برهان الدين المحلّي والطواشي افتخار الدين فاخر داؤد ويبدأ بقوله : " أعز الله تعالى أنصار المقام الشريف العالي السلطان الظاهري وزاده في البسطة والقدرة وضاعف له موارد الاستظهار والنظر العزيز وجعل الظفر مقروناً براياته أينما يممت ما بينهما تمييز ... " [4] .

٧ ـ علم التاريخ :

شهد العصر الرسولي نشاطاً كبيراً في الكتابة التاريخية وعلى الرغم من ظهور عدد من المؤلفات التاريخية قبل العصر الرسولي كمؤلفات الحسن بن أحمد الهمداني ونشوان الحميري وغيرها ، فإنها كانت في أكثرها تتحدث عن تاريخ ما قبل الإسلام ، بل إن كثيراً

---

(1) الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٨ .

(2) بلوغ الأرب في فنون الأدب ، ج ٨ ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

(3) المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

(4) صبح الأعشى ، ج ٨ ، ص ٧٣ .

منها عبارة عن مؤلفات يقتصر اهتمامها على تواريخ معينة ، فكل مؤرخ كان يكتب لتـــاريخ فرقته أو مذهبه [١] .

وفي العصر الرسولي ظهرت كثير من الكتابات التاريخية المتنوعة والمتخصصة منها مايهتم بالكتابة عن تاريخ أسرة معينة ، ومنها ما يهتم بتاريخ دولة أو مدينة أو علم معين[٢] ، وفي الوقت الذي نلمح فيه تعدد كتب التراجم والأنساب وهي في غالبيتها تتحدث عن أنساب علماء اليمن وفقهائها وصلحائها ، فإننا في المقابل نجد انعدام الكتب التي تتحدث عن التاريخ العام (التاريخ العربي والإسلامي) وإن وجد فهو نادر .

وقد ظهر في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، عدد من المؤرخين الذين صـــنفوا كثيـــراً مـــن المؤلفات التاريخية في تاريخ اليمن الإسلامي عامة ، وتاريخ الدولة الرسولية خاصة ولـــولا هذه الكتب التي تعتبر مصادر مهمة لتلك المرحلة لما تعرفنا على تـــاريخ الـــيمن الـــسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في العصور الإسلامية المختلفة ، ومن أهم المؤرخين :

أ ــ الأمير بدر الدين محمـــد بـــن حـــاتم بـــن عمـــران بـــن الفـــضل اليـــامي الهمـــداني (ت سنة ٧٠٢ هـــ / ١٣٠٢ م) ، له كتاب اسمه السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ، وقد تحدث فيه عن الدولة الأيوبية وسيطرتها على اليمن ، كما تناول الأحداث السياسية لمؤسس الدولة الرسولية الملك المنصور وابنه الملك المظفر أيضاً ، وقـــد اعتبـــر المؤرخ ابن حاتم أن بني رسول ينتسبون إلى الغز مثلهم مثل الأيوبيين ، لذلك نجد في كتابه استعراضا عاماً لأهم الأحداث السياسية التي شهدتها اليمن في عصر بني أيوب ، ويسترسل في حديثه عن الملك المنصور وابنه الملك المظفر ، ورصد في كتابه أهم الأحداث التاريخية للدولة الرسولية إلى قبل وفاته بسنوات قلائل ، وابن حاتم من المؤرخين الذين ينفون انتمـــاء ملوك بني رسول في نسبهم إلى اليمن ، ولابن حاتم كتاب آخر بعنوان : العقد الثمـــين فـــي أسماء ملوك اليمن المتأخرين [٣] .

ب ــ المؤرخ عثمان بن محمد الشرعبي (ت ٧٠٨ هـــ / ١٣١٨ م) وكان من فقهاء تعـــز واحد المدرسين المشهورين فيها ، ألف كتاب (تراجم فقهاء مدينة تعز) [٤] .

ج ــ المؤرخ والفقيه بهاء الدين أبو عبد الله محمـــد بـــن يوســـف بـــن يعقـــوب الجنـــدي (ت ٧٣٢ هـــ / ١٣٣٢ م) وكان فقيهاً فاضلاً مفتياً ، مشتغلاً بفنون العلم قضى مـــدة مـــن حياته في جمع تاريخ عن فقهاء اليمن وطبقاتهم ، وكان إلى جانب ذلك مشتغلا في عدد مـــن

---

[١] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١١٦ .

[٢] المرجع نفسه ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

[٣] أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٣٧ .

[٤] المقحفي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٥٩

العلوم الأخرى ، تفقه على أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد الحراري (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م) وبالفقيه الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الاصبحي ، وأبي محمد صالح بن عمر البريهي ، وغيرهم [١] ، وقد تمرس على الترحال منذ طفولته فقد كان يرحل مع والده من أقصى الجند إلى الكدراء [٢] ، وقد استفاد من تلك الرحلات في معرفة أخبار كثير من الرجال الذين يترجم لهم . واهم الوظائف التي شغلها : تولى إمامة المدرسة المنصورية الحنفية بعدن [٣] ، وعين مدرسا في المدرسة المظفرية بتعز ، وذلك في سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م [٤] ، وولي أمر الحسبة بمدينة عدن ، ومكث في ذلك حوالي تسعة وثلاثين عاماً ابتداء من سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م إلى سنة ٧٢٥ هـ [٥] / ١٣٢٤ م ، وولي أمر الحسبة في مدينة زبيد فور انتهائه من ولايتها في مدينة عدن [٦] ، ولي أمر الحسبة بمدينة موزع [٧] .

ويعتبر المؤرخ الجندي من كبار المؤرخين في العصر الرسولي بل إمامهم ، ويذكر الحبشي أن المؤرخين قد أهملوا الجندي حيث لم يترجموا له على الرغم من أن كتابه السلوك في طبقات العلماء والملوك من أهم الكتب اليمنية المؤلفة في التراجم وأوسعها ، وقد رتب كتابه ترتيباً حسب التسلسل الزمني [٨] ، وقد جمع في كتابه هذا والذي يعرف باسم آخر هو (تاريخ طبقات الجندي) [٩] وهو في تراجم علماء اليمن وملوكها ووزرائها ، وصدّره بنبذة من الأخبار عن أهم العلماء والملوك وسيرة النبي الكريم (ﷺ) ، ثم سرد أسماء من دخل اليمن من الصحابة

---

[١] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

[٢] الكدراء : من المنطق التهامية ، وسكانها من قبيلتي عك والأشعر ، وموقعها على وادي سهام في الجنوب الشرقي من المراوعة . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٧ ؛ الأكوع ، إسماعيل بن علي ، البلدان اليمانية ، ص ٢٤١ ، ح رقم (٤) .

[٣] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

[٤] الحبشي ، عبد الله بن محمد ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٢٤ .

[٥] الحبشي ، عبد الله بن محمد ، دراسات في التراث اليمني ، ط ١ ، دار الطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٧ م ، ص ١٨ ؛ حياة الأدب اليمني ، ص ١٢٤ .

[٦] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٢٥ .

[٧] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤١٣ .

[٨] الحبشي ، دراسات في التراث اليمني ، ص ١٨ .

[٩] أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٤٠ .

الكرام ثم من جاء بعدهم من التابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم ، واخذ يسرد أسماء العلماء والقضاة والأدباء إلى آخر سنة ٧٣٠ هـ [١] / ١٣٢٩ م .

كان الجندي أسوة حسنة لكل المؤرخين الذين جاؤوا من بعده ، وكان مصدرهم الرئيس وقد أثنى عليه المؤرخ الخزرجي ، وذكر أنه لولا الجندي لما تمكن من كتابة تاريخه المسمى طراز أعلام الزمن ، أو العقد الفاخر الحسن [٢] الذي يعتبر مختصراً لتاريخ الجندي ، واستفاد من كتاب السلوك أيضاً المؤرخ البريهي وبامخرمة والأهدل ، فكثيراً ما يذكرون قول الجندي في كتبهم ، بل إن المؤرخ الأهدل [٣] ما كان له أن يؤلف كتابه المسمى (تحفة الزمن في تاريخ اليمن) لولا كتاب الجندي ، بل إن كتاب (تحفة الزمن) عبارة عن اختصار لتاريخ الجندي [٤] .

أما أهم مصادر الجندي التي استقى منها معلوماته في كتابه فهي :

- كتاب ابن سمرة الجعدي ، (طبقات فقهاء اليمن) ، فقد كان مصدره الرئيس .
- كتاب الرازي ، (تاريخ مدينة صنعاء) .
- كتاب عمارة اليمني ، (المفيد في أخبار مدينة صنعاء وزبيد) .
- كتاب ابن خلكان المعروف بـ : (وفيات الأعيان وأنباء الزمان) .
- كتاب محمد بن حاتم اليامي ، السمط الغالي الثمن .
- كتاب تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد ، (بهجة الزمن في تاريخ اليمن) .
- كتاب المؤرخ حسن بن علي الحميري (ت ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م) وهو عبارة عن كتاب ذيله على كتاب الجعدي ، (طبقات فقهاء اليمن) ، إضافة إلى الفائدة الكبيرة التي حصل عليها من خلال أسفاره وترحاله [٥] .

---

[١] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤١٣ ، ٤١٤ ؛ أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٤٠ .

[٢] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٩١ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣٧ .

[٣] وهو العلامة والمؤرخ الأمير بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل ، (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) .

[٤] الشمري ، محمد كريم إبراهيم ، " من مؤرخي الدولة الرسولية في اليمن : بدر الدين الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل بن علي ، ٧٧٩ ـ ٨٥٥ هـ / ١٣٧٧ ـ ١٤٥١ م ، ودراسة كتابه المخطوط " الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد " ، في كتاب المدرسة الياقوتية في عدن ودور المدارس الإسلامية في اليمن في نشر التعليم ، ص ٧٧ .

[٥] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

د ــ تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد :

لم يقتصر انشغال ابن عبد المجيد على معرفته بالأدب وعلوم اللغـــة العربيـــة ، كما مر بنا فحسب بل كان عارفاً بالفقه والأصول [١] والتاريخ ، ومن مؤلفاته في التاريخ :

* بهجة الزمن في تاريخ اليمن [٢] .
* لقطة العجلان المختصر من تاريخ ابن خلكان [٣] ، وذيل عليه إلى زمانه [٤] .

وكتابه بهجة الزمن من الكتب المهمة ، وهو سجل الأحداث المهمة التي حدثت في عصر الدولة الرسولية منذ بداية تأسيسها وبخاصة الأحداث السياسية ، ويلاحظ في كتابه هذا الدقة العلمية في تتبع الأحداث وتسجيلها مما يدل على سعة إطلاع المؤلف وإلمامه بالأحداث التاريخية .

ويعتبر الكتاب مصدراً مهماً من مصادر تاريخ اليمن في تلـــك المرحلـــة ولا ســـيما مرحلة الدولة الرسولية الذي سجل أحداثها السياسية وحروب ملوكها منذ عهد الملك المنصور إلى عهد الملك المجاهد ، وتوفى أثناء حكم المجاهد سنة ٧٤٤ هـــ .

هــ المؤرخ أبو بكر بن أحمد علي القرشي الملقب بـــ : دعسين (ت ٧٥٢هـــ/ ١٣٥١م) : ويعتبره الحبشي أول من فتح الباب في الكتابة التاريخية ليسجل عن تاريخ أسرة معينة يتناول فيها أهم علمائها وأهم أعمالهم العلمية ، ويعتبر هذا النوع من الكتابة مزيجا من كتب الأنساب وكتب التراجم [٥] ، ومن مؤلفاته :

* العقد الفريد في أنساب بني أسيد ، وهو كتاب أرخ فيه للعلماء من أفراد أسرته وحيـــاتهم العلمية [٦] .
* الكامل في الأنساب [٧] .

و ــ الفقيه أبو الحسن علي بن الفقيه أحمد بن علي الجنيد ، كان فقيها نحويا لغويا عارفا بعلم الطب ، درّس في المدرسة الأسدية بتعز . ومعيدا بالمدرسة الصلاحية بزبيد ، وولي منصب قضاء الأقضية في الدولة الرسولية ، واستمر كذلك إلى أن توفى [٨] ، له مؤلف في التـــاريخ يسمى : نزهة العقول والألباب في معرفة الأوائل والأنساب [٩] .

---

[١] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٧٧ .
[٢] الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٥ ، ص ٣٢١ .
[٣] ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ص ١٢٥
[٤] الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٣١٨
[٥] حياة الأدب اليمني ، ص ١١٨ .
[٦] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤١٤ ؛ أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٤٦
[٧] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤١٤ أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٤٦ .
[٨] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٨٠
[٩] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، مج ٢ ، ص ١٩٤٣

ز ــ الفقيه المؤرخ عبد الله بن أسعد اليافعي : وأهم مؤلفاته في التاريخ :

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان [1] .
* إطراف التواريخ [2] .
* حلية الأخبار في أخبار الأوطان [3] .
* باهية المحيا في مدح ملوك اليمن الأتقياء [4] .

ح ــ الفقيه العلامة المؤرخ وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله الحبيشي : له كتاب في التاريخ يسمى الإعتبار في التواريخ والآثار ، ويسمى أيضاً تاريخ وصاب ، وقد قسم كتابه إلى قسمين : قسم تحدث فيه حول ملوك وحكام اليمن منذ بداية ظهور الإسلام حتى عصر المؤلف ، والثاني خص به تاريخ موطنه وصاب .

ط ــ الفقيه أبو بكر بن يحيى بن أبي بكر بن عجيل من علماء اليمن (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م) ولاه الملك الأشرف الثاني قضاء الأقضية في الدولة الرسولية ، وذلك سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م ألف في التاريخ كتاب : الإيضاح في الأنساب [5] .

ي ــ المؤرخ النسابة موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢ هـ / ١٤١٠ م) كانت له اهتمامات في عدد من العلوم منها الأدب والتاريخ [6] ، بل كان من المقرئين العارفين بعلم القراءات ، وقد اختاره الملك الأشرف الثاني عندما انتهى من عمارة جامع المملاح بزبيد ، وقد ذكر ذلك الخزرجي بنفسه ، بقوله : " ورتب السلطان الفقهاء المدرسين في الجامع المبارك الأشرفي بقرية المملاح وأمرهم بالتدريس ... وكنت أحد المدرسين المرتبين فيه لإقراء القرآن بالقراءات السبع [7] ... "

ولم يشتغل الخزرجي في بداية حياته في طلب العلم بل كان عاملاً في طلاء وتلوين وزخرفة المدارس والمنازل والقصور ، واسمه موجود في بعض المدارس كالمدرسة

---

(1) البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٤٦٦ .
(2) المرجع نفسه والصفحة .
(3) المرجع نفسه والصفحة .
(4) أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٤٧ .
(5) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤١٥ .
(6) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٩ ، ص ٤٥ .
(7) العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

الأفضلية وكان أحد المزخرفين في دار الديباج بثعبات [1] ، وكانت مهنة الزخرفة التي اشتغل فيها الخزرجي من الأسباب التي جعلته أكثر قرباً من ملوك الدولة الرسولية وذلك لاشتغاله بتزيين قصورهم ، فتعرف على الملك الأفضل العباس بن المجاهد فقربه إليه ، وتعرف على مواهبه وميوله في التاريخ ، ومن هنا كانت بدايته في الاهتمام بالعلم والتعليم ودراسة الأدب والتاريخ وعلم القراءات [2] .

وقد ألف الخزرجي عدداً من المؤلفات وكلها في غاية الأهمية والفائدة ، وقد ذكر كل من المؤرخ السخاوي ، وابن العماد الحنبلي ثلاثة مؤلفات للخزرجي دون ذكر أسمائها إلا واحد وهو الكتاب الثاني الموسوم بكتاب : طراز أعلام الزمن [3] ، وهذه المؤلفات هي :

* كتاب ألفه على السنين ، ولعله يقصد به العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية وهو كتاب يتكون من جزئين ، وأكثر معلوماته تتركز في الجانب السياسي ، إضافة إلى احتوائه على معلومات اقتصادية واجتماعية وثقافية ، وقد أرخ للدولة الرسولية حتى سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م ، وهي السنة التي توفى فيها الملك الأشرف الثاني .
* كتاب على حسب الأسماء (حسب تسلسل حروف المعجم) وهو كتاب طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، ويسمى أيضاً بالعقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن ، وهو ما يزال مخطوطاً .
* والكتاب الثالث ألف حسب تسلسل الدول اليمنية في العصر الإسلامي وهو الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الإسلام ، وتحدث فيه المؤلف عن تاريخ اليمن إبتداء من ظهور الإسلام حتى عصره (العقد الأول من القرن التاسع الهجري) [4] .
* كتاب العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، وقد وضعه على حسب السنين[5].

ومن يتصفح كتاب العقود اللؤلؤية وكتاب العسجد المسبوك ، ومخطوط الكفاية والأعلام سيجد تشابها كبيراً في المادة العلمية الموجودة في الكتب الثلاثة ، وإن وجد اختلاف فهو في قليل جداً .

* المحصول في انتساب بني رسول [6] .

---

[1] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٩١ ؛ نهى صادق " المؤرخ الخزرجي وعمله في زخرفة العمائر " ، في كتاب دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، المعهد الإسلامي للدراسات اليمنية ، صنعاء ، ٢٠٠٢ م ، ص ٢٠٨

[2] نهى صادق ، المؤرخ الخزرجي وعمله في زخرفة العمائر ، ص ٢٠٨

[3] السخاوي ، الضوء اللامع ، مج ٣ ، ص ٢١٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٩ ، ص ١٤٥ ؛ نهى صادق ، المؤرخ الخزرجي وعمله في زخرفة العمائر ، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨

[4] السخاوي ، الضوء اللامع ، مج ٣ ، ص ٢١٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، المصدر نفسه والصفحة ؛ نهى صادق ، المرجع نفسه والصفحة

[5] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٩١ ؛ العمري ، حسين عبد الله ، مصادر التراث اليمني ، ص ٥٩

[6] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٦ ؛ أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٦٥ .

* مرآة الزمن في تاريخ زبيد وعدن [1] .

وهذان الكتابان الأخيران من الكتب المفقودة .

ويعد فهذه المصنفات التاريخية المذكورة في الصفحات السابقة ليست سوى نماذج مختارة لما أنتجه علماء القرن ٨ هـ / ١٤ م ، من الكتب التاريخية ، وهي كل ذلك دليل على ازدهار الحركة العلمية في هذا العصر ، ولا سيما في القرن ٨ هـ / ١٤ م .

٨ ـ السيرة النبوية :

كان احتفاء علماء القرن ٨ هـ / ١٤ م ، بالنبي (ﷺ) وسيرته العطرة بارزاً من خلال المدائح الكثيرة التي نظموها ، وهي مدائح شعرية منها القصيرة ومنها الطويلة وربما كثرت هذه المدائح عند الشاعر الواحد فتشكل ديوانا متكاملا ، نذكر من أولئك المكثرين في المدائح النبوية :

أ ـ الفقيه عبد الله بن أبي بكر بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦٢ م) ، وله ديوان شعر يسمى الجواهر الفائق في مدح خير الخلائق [2] .

ب ـ العلامة عبد الله بن أسعد اليافعي ، ومن إسهاماته في ذلك : الدرر في مدح سيد البشر ، وترياق العشاق في مدح حبيب الحق والخلاق ، والشهد الحالي الشافي في مدح المصطفى[3].

ج ـ العلامة مجد الدين الفيروزابادي ، وله النفحة العنبرية في مولد خير البرية ، والصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر [4] .

أما التأليف في السيرة النبوية ـ بعيداً عن المنظومات والمدائح الشعرية ـ فلم تكن كثيرة في هذا العصر ، ولم يسهم فيها إلا قلة من العلماء منهم : تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد ، ومن مؤلفاته: الاكتفاء في شرح ألفاظ الشفاء ، إضافة إلى حاشية على كتاب الشفاء في حقوق المصطفى (ﷺ) للقاضي عياض [5] ، والإمام العلامة مجد الدين الفيروزآبادي ،

---

[1] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٢٩ ؛ حول مؤلفات الخزرجي ، انظر الأكوع ، إسماعيل بن علي ، أضواء على مؤلفات علي بن الحسن الخزرجي المؤرخ اليماني ، المؤرخ العربي ، العدد (٤) مجلة تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، مط الجامعة ، بغداد ، ١٩٧٧ م ، ص ١٢٣ ـ ١٢٩ .

[2] بروكلمان ، الأدبيات اليمنية ، ص ١٥٨ .

[3] البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٤٦٦ .

[4] الفيروزآبادي ، البلغة في أئمة اللغة ، مقدمة المحقق ، ص ١٧ .

[5] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٨٣ .

ومن مؤلفاته : سفر السعادة أو الصراط المستقيم ، وهو عبارة عن قصص من حياة النبي (ﷺ) [١] .

٩ ـ علم التصوف :

يعتبر القرن ٨ هـ / ١٤ م ، هو القرن الذي بلغت فيه الصوفية في اليمن نضجها واكتمال مقوماتها بحيث لم يقتصر صوفية هذه المرحلة على التقيد بعادات من سبقهم من الفقهاء في الزهد والعبادة ، ولكنهم أضافوا إلى ذلك موضوعات خاصة بهم تقترب من الأمور الفلسفية [٢] ، وحظيت الصوفية باحترام السلطة الرسولية وتقديرها ، وكان الملوك على علاقة وطيدة بهم وما يؤكد ذلك تولي بعض الصوفية منصب قضاء الأقضية في اليمن وهو من المناصب الكبرى في الدولة الرسولية ، وقد برز في هذا القرن عدد من العلماء والمتصوفة الذين صنفوا كثيراً من المؤلفات في موضوع التصوف ، وهي مؤلفات تمتزج في أكثرها الطوابع الصوفية والفقهية والفلسفية ، ومن هذه المؤلفات :

أ ـ مؤلفات عبد الله بن أسعد اليافعي في التصوف :

- الشهد الحالي في فضل الصالحين ومقامهم العالي .
- شمس الإيمان وتوحيد الرحمن وعقيدة أهل الحق والإتقان .
- السراج المختوم بالدرر المنظوم في مدح المشائخ أصحاب السر المكتوم ، وهي قصيدة في التصوف .
- نشر الريحان في فضل المتحابين في الله من الأخوان .
- روض الرياحين في حكايات الصالحين .
- نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب والحواظر (وهو في اختصار روض الرياحين)
- خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر [٣] .
- الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله سبحانه وتعالى وتلاوة كتابه العزيز [٤] .

ب ـ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي ، وله ثمرة الحقيقة ومرشد السالكين إلى أوضح طريقة ، وهو من مشائخ الصوفية ، وكان يعرف بسلطان العارفين [٥] .

---

[١] الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ؛ بروكلمان ، الأدبيات اليمنية ، ص ١٥٠ .

[٢] الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٦ .

[٣] وطيوط ، تاريخ المعصم وطيوط ، ق ٥ أ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ج ٢ ، ص ١١١ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ٣٦٣ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٤٥٦ ـ ٤٦٦ .

[٤] ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ٣٦٣ .

[٥] الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٦ .

ج ــ طلحة بن عيسى بن إبراهيم الهتار (٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م) وله كتاب : اللطائف في اجتلاء عروس المعارف [١] .

د ــ (مجهول) ألف كتاب عن الشيخ طلحة الهتار ، وسماه الأسرار في مناقب الشيخ طلحة الهتار [٢] .

هـ ــ الفقيه العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر الحبيشي ، ألف كتاب الاعتبار لذوي الأبصار [٣] .

و ــ الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي ، وله كتاب البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي بإذن الله من الهلكة [٤] .

ز ــ الفقيه شهاب الدين أحمد بن علي بن إبراهيم صالح الحضرمي (ت ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م) وله :

* تشنيف الأسماع بحكم الحركة والذكر والسماع [٥] .
* القول النافع القويم لمن كان ذا قلب سليم [٦] .

ثانياً ــ العلــوم العقليــة :

على الرغم من اهتمام الناس وإقبالهم على العلوم الدينية بدرجة رئيسة وما يرتبط بها من العلوم الأخرى كعلوم اللغة العربية والتاريخ ، فإن ذلك لا يعني اقتصار اهتمامهم على هذه العلوم فحسب ، بل إن العلوم العقلية قد حظيت باهتمام ملحوظ ، وبرز عدد غير قليل من العلماء في كثير من تلك العلوم ، ومن هذه العلوم العقلية :

١ ــ علم الحساب والجبر والمقابلة :

حظيت علوم الحساب والجبر والمقابلة باهتمام عدد من علماء الدولة الرسولية لا سيما في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، وذلك لأهمية هذه العلوم وعلاقتها بحياة الناس اليومية وما يتعلق بهم من أعمال كحاجتهم لمعرفة الزراعة والمواقيت والفرائض وغير ذلك من الأمور المتعلقة بهذه العلوم ، ومن أهم العلماء الذين اشتغلوا بهذه العلوم :

أ ــ الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله الزيلعي ، كان يعرف بالفرضي ، وذلك لمعرفته بالفرائض والحساب [٧] .

[١] الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٧
[٢] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤١٦
[٣] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨
[٤] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٢٢٩ ؛ بروكلمان ، الأدبيات اليمنية ، ص ١٣١
[٥] الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٢٢١ .
[٦] المرجع نفسه والصفحة
[٧] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤١١ .

ب ــ الفقيه أبوبكر بن محمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي (ت ٧١٤هـ /١٣١٤م) ، تفقه بجماعة من أهل تعز وارتحل إلى الدستين لطلب العلم فتفقه على الإمام أبي الحسن بن أحمد الأصبحي ، وكان عارفاً بعدد من العلوم منها الفرائض والحساب ، درّس بالمدرسة الأشرفية بتعز [١] .

ج ــ الفقيه أبو بكر محمد بن علي بن سعيد الرعيبي (ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) ، كان فقيهاً محققاً في علم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة ، رتب معيداً في المدرسة المنصورية بعدن [٢] .

د ــ الفقيه أبو بكر بن علي بن موسى الهاملي الحمي : ألف في الحساب كتاباً يسمى : معيد الطلاب في معرفة الحساب [٣] .

هـ ــ الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سلمة الحبيشي ، (ت ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م) : له في الحساب كتاب : الإرشاد إلى معرفة ساعات الإعداد [٤] .

و ــ الفقيه جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الجلاد : كان فقيهاً عارفاً في علم الحساب والفلك [٥] .

ز ــ العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي : فقيه لديه معرفة في كثير من العلوم ومنها علم الحساب ، ومن مؤلفاته فيه :

* الإلقاءات في المسائل المختلفة في علم الحساب [٦] .
* النجم الثاقب في بغية المحاسب [٧] .

ح ــ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٣ م) ٠ قرأ في الفرائض على الإمام شمس الدين يوسف المأربي ، وعلى الإمام الفرضي علي بن عمر بن سعيد العقيبي ، وكان عالماً فقيهاً ، اشتغل بالتدريس والفتوى في مسجد الدار النجمي وفي المدرسة الفتحية [٨] ، وكان علماً بعلم الحساب ، بل إنه يعتبر من أشهر العلماء في العصر الرسولي في علم الحساب والجبر وتصدر تدريسهما في مدارس الدولة الرسولية [٩] ، ومن مؤلفاته .

---

[١] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤١٣ .
[٢] المصدر نفسه ، ص ٤١٣ ــ ٤١٤ .
[٣] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤٩٢
[٤] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .
[٥] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٧٥ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣
[٦] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٦٠
[٧] المرجع نفسه والصفحة
[٨] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣١٩ .
[٩] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٢٢ .

* لوامع طوالع السعدي في شرح الهندي في الحساب .
* ضوابط الحساب .
* عجالة المهتدي في شرح الهدي .
* كفاية المهتدي في شرح الهندي [١] .

٢ ـ علـــم الطـــب :

وهو من العلوم المهمة ، بل الضرورية التي يحتاج إليها الناس ويستفيدون منها ، وذلك لعلاقته المباشرة بصحتهم وعلاجهم ، وقد اهتم ملوك الدولة الرسولية بهذا العلم كما مر بنا في الفصل الأول ، واستمر هذا الاهتمام بعلم الطب في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، ووجد عدد من العلماء الذين اشتغلوا بهذا العلم ، ومن أشهرهم :

أ ـ الأديب أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن فليتة :

كان من العارفين بعلم الطب وله فيه مؤلفات منها : إرشاد اللبيب في معرفة الحبيب [٢].

ب ـ الفقيه علي بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمـــد بـــن عقيـــل القيـــسي أبو الحوافر المصري (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م) ، كان عالماً بعلم الطب ماهرا فيـــه [٣] ، ذكر الجندي أنه كان كبير القدر عند أهل مصر ، وكان عارفاً إلى جانب علم الطب بالفقـــه والنحو ، وأنه قدم إلى اليمن وسكن فيها مدة من الزمن ولم يعرف طبيب من القادمين أعلـــم منه بعلم الطب [٤] .

ج ـ الفقيه أبو الحسن بن علي بن الفقيه أحمد بن علي الجنيد :

كان فقيهاً نحوياً ماهراً في علم الطب ، درّس في المدرسة الأشرفية في تعز ومعيداً في المدرسة الصلاحية في زبيد ، وولي منصب القضاء العام في الدولة الرسولية واستمر فيه إلى أن توفي [٥] .

د ـ الفقيه عمرو بن محمد بن الجبلي (ت ٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م) كان فقيهاً ، درّس فـــي بعض مدارس زبيد ، وانتفع به كثير من الناس ، ومثلما انتفعوا به في علم الفقه كذلك انتفعوا به في علم الطب فقد كان أعلم أهل عصره بهذا العلم [٦] .

---

[١] انظر حول مؤلفاته : البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٢٢ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإســـلامي ، ص ٢٩٢ ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣١٩ .

[٢] الشمري ، إسهامات أهل اليمن في علم الطب والطب البيطري ، ص ٢ .

[٣] ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

[٤] السلوك ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

[٥] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٩٣ .

[٦] المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .

ومن العلماء المشهورين في علم الطب الإمام العلامة جمال الدين محمد بن القاسم الضراسي ، وهو من الفقهاء المحققين المشهورين في علوم الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة ، وكان من العلماء المشهورين في علم الطب ولا سيما بعلم التشريح ، وقد درّس في علم الطب والتشريح مدة ستين عاماً [١] .

ومن علماء الدول الدولة الرسولية المشهورين : مهدي بن علي الصبري (ت ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م) واشتهر في علم الفقه وكان عارفاً بعلم الطب ، وله في الطب مؤلف يسمى : الرحمة في الطب والحكمة ، ويحتوي الكتاب على خمسة أبواب ، الباب الأول تحدث فيه عن علم الطبيعة ، والباب الثاني حول أنواع الأغذية والأدوية ، والباب الثالث فيما هو صالح ومناسب للجسم في حالة الصحة ، والباب الرابع خصصه للأمراض الخاصة ، والباب الخامس خصصه للأمراض العامة [٢] .

وهكذا نرى من خلال هذه اللمحة السريعة عن علم الطب وأشهر العلماء فيه وأهم المؤلفات ، شدة اهتمام علماء الدولة الرسولية بعلم الطب وعنايتهم به ، وقد شجعهم في ذلك إقبال بعض ملوك الدولة الرسولية على تعلم علم الطب ، بل ألفوا عدداً من المؤلفات فيه كما مر بنا من قبل ، وقد أعطى ذلك الاهتمام من قبل ملوك الدولة الرسولية حافزاً لغيرهم من العلماء في الاهتمام بالطب والاشتغال فيه وكان لذلك دوره المهم في انتشار علم الطب في العصر الرسولي .

٣ ــ علم الفلك :

برز في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، عدد من المهتمين بعلم الفلك والمشتغلين به ، ومن أبرزهم :

أ ــ حسن بن أحمد بن نصر بن علي ويعرف بمختار الدولة ، قدم إلى تعز أكثر من مرة وكان أول قدوم له في أواخر حكم الملك المؤيد ، إلا أنه لم يحظ باهتمام الملك المؤيد ولم يعرف فضله ، فقد كان عارفاً بعلم الفلك وعلم النحو ، ولم يكن له مثيل من القادمين من مصر معرفة بهذين العلمين ، فغادر اليمن إلى مصر سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٣م ، ثم عاد مرة أخرى إلى اليمن وتعرف عليه الملك المؤيد وعينه كاتباً للإنشاء ، وقربه إليه وجعله من خواصه [٣] .

---

[١] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٢٧

[٢] البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ ؛ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٨٦ ؛ الشمري ، إسهامات أهل اليمن في علم الطب والطب البيطري ، ص ٢ ؛ المصيدي ، المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن ، ص ٣٢١ .

[٣] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

ب ــ الشيخ جمال الدين محمد بن علي المقري المصري الكاتب الحاسب (ت ٧٤٥ هـــ / ١٣٤٤ م) ، قدم مع والده من مصر إلى اليمن ، وكانت لديه معرفة واسعة في علــم الفلــك وإسهامات في علم الفرائض ، وقد ولي رئاسة صنعة [1] التقويم والتيسير في علم الفلك [2] .

ج ــ الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي : له عدد من المؤلفات في علم الفلك منها :

* سراج التوحيد الباهج النور في تمجيد صانع الوجود ومقلّب الدهور ومعرفة أدلــة القبلــة والأوقات المشتملة على الصلاة والصيام والفطور [3] .

* أرجوزة في معرفة الشهور الرومية [4] .

د ــ الفقيه جمال الدين محمد بن إبراهيم الجلاد ، وكان من العلماء المشهورين في علم الفلك والحساب [5] .

هـ ــ إسماعيل بن أحمد الجرداني (ت ٧٩٤ هـــ / ١٣٩١ م) له رسالة في علــم النجــوم والزيجات[6].

٤ ــ علم المنطق :

وهو من العلوم العقلية التي لم تجد اهتماما كبيراً في القرن ٨ هـــ / ١٤ م ، وقد كــان كثير من أهل اليمن ولا سيما الفقهاء يرون أن تعلم هذا العلم بدعة منكرة ويعدون المــشتغل بهذا العلم خارجاً عن الدين ، ويؤكد هذا موقف الفقيه أبي بكر بن دعاس الذي نصح الملــك المظفر بأن لا يتعلم المنطق عندما أراد أن يتعلمه ، كذلك موقف الفقهاء المعارض للمقدســي وابن البانة ، وكانا عارفين بالمنطق [7] وقد ذكر الجندي مؤكداً ذلك بأن الغالب على فقهــاء اليمن عدم الاشتغال بعلم المنطق [8] ، فهم يرونه علما دخيلا منافيا للدين والشرع الإســلامي ولذلك لا يجوز تدريسه أو تعلمه ، ومن الفقهاء الذين كانت لهم دراية في علم المنطــق فــي القرن ٨ هـــ / ١٤ م ، الفقيه أبو بكر بن علي بن موسى الهاملي ، والفقيه الإمام جمال الدين محمد بن موسى الصيرفي الذوالي [9] .

---

(١) ويبدو أن هذه الصنعة غير دائمة إذ لم نجد ذكراً لها أو لمن تولاها غير من ذكرها البريهي ، ولعلها لم تذكر في بقية المصادر انظر : طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨٤ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة ؛ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٣٣ ــ ٢٣٤ .

(٣) البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٤٦٦ .

(٤) الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤٨٤

(٥) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٧٥ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .

(٦) الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤٨٤

(٧) لمزيد من التفاصيل عن ذلك انظر : الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١١٢ ، ١١٣ ، ٣٤٠ ؛ وطيوط ، تاريخ المعلم وطيوط ، ق ٤٥ ب ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٨١ ــ ٨٢ .

(٨) السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٣١

(٩) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٣٨ ؛ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨٧

٥ ـ علوم ومعارف أخرى :

فضلاً عما سبق كانت هناك علوم ومعارف في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، وألفت فيها عدد من المصنفات ومن هذه العلوم : العلم في تعبير الرؤيا ، ومن الذين ألفوا فيه : الفقيه محمد بن عمر الكرندي المعافري ، له كتاب : الفتيا في تعبير الرؤيا [١] ، وألف الفقيه أبو القاسم بن موسى الدؤالي (٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) في فن تأليف الكتب مصنفاً بعنوان : معارج التصنيف ومدارج التأليف ، وكتاب الغاية القصوى في الفرق بين التصنيف والفتوى ، وكتاب في فضل العلم وسماه : تحفة الطالب وطرفة الراغب المستمد [٢] ، وفي المجال نفسه ألف الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي ، كتاب نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف [٣] ، وفي علم السياسة [٤] ألفت عدد من المؤلفات منها : كتاب ألفه العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر الحبيشي ، بعنوان أحكام الرئاسة في آداب أهل السياسة [٥] ، وألف العلامة جمال الدين محمد بن موسى الدؤالي ، كتاباً في النظم الإسلامية سماه " التحفة المدونة في أسرار السلطنة [٦] ، وألف الملك الأفضل العباس بن المجاهد كتاب القاموس تناول فيه عدد من العلوم والفنون وأكثر فيه من الحديث عن فن الطبخ والملابس وعلم الفروسية والصحة وعلم التشريح مدوناً باللغة العربية ومترجماً إلى اللغات الفارسية والتركية والإغريقية والبيزنطية والصقلية والأرمنية والمغولية [٧] .

وألف الشريف الحسن بن علي الحسيني (ت بعد ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م) الديوان الجليل في معرفة التعليل والتسعير [٨] ، وكتاب ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب [٩] ، وقد احتوى الكتاب معلومات مهمة جداً ، ولا سيما فيما يتعلق بمؤسسات الدولة ، وما يتعلق بالضرائب الزراعية والمكوس التجارية والخراج وهي بعض إيرادات الدولة المهمة التي كانت تفرضها على كل البضائع الواردة والخارجة من موانئها [١٠] .

---

[١] الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤١٥

[٢] الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤٧٥ .

[٣] البغدادي ، هدية العارفين ، مج ٢ ، ص ١٧١ .

[٤] علم السياسة : هو علم يعرف منه أنواع الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية وأحوال الملوك والسلاطين والأمراء وأهل الاحتساب من العلماء والفقهاء وكلاء بيت المال ومن على شاكلتهم . طاشكبري زادة ، مفتاح السعادة ، ج١ ، ص٣٨٦

[٥] الأكوع ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله ، ص ١١٩

[٦] البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨٧ ؛ علي بن علي حسين ، الحياة العلمية في تعز ، ص ١٤٥ .

[٧] الأكوع ، الدولة الرسولية في اليمن ، ص ١٢ ، ١٣ .

[٨] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٨٨

[٩] أيمن فؤاد سيد ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٦٥ ؛ الفيفي ، الدولة الرسولية في اليمن ، ص ٢١ .

[١٠] الفيفي ، الدولة الرسولية في اليمن ، ص ١٢ ـ ١٣

الخاتمـــــــة

مما لاشك فيه أن عصر الدولة الرسولية يعد من أفضل العصور التاريخية التي شهدتها اليمن في الحقبة الإسلامية خاصة في كافة مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ؛ فقد امتد حكمها أكثر من قرنين وربع القرن ، استطاعت في بعض فتراتها من توحيد معظم مناطق اليمن ولاسيما في القرن ٧ هـ / ١٣ م ، بل وامتد نفوذها إلى بلاد الحجاز (مكة المكرمة) وإلى بعض السواحل الشرقية من إفريقيا ، ونتيجة لقوة الدولة الرسولية واتساع نفوذها فقد انعكس ذلك على علاقات الدولة الخارجية مع الأقطار الأخرى العربية الإسلامية والهند والصين حيث سارعت الكثير من الدول إلى تحسين علاقاتها مع الدولة الرسولية وترسل الهدايا والسفارات إلى ملوك الدولة معبرة عن احترام وتقدير ملوك تلك الدول وقادتها لملوك الدولة الرسولية ، وظلت قوة الدولة الرسولية تتمتع بذلك النفوذ والقوة خلال القرن ٨هـ/ ١٤م ، وإن كان أقل مما قبل ، وذلك لخروج الكثير من المناطق اليمنية عن هيمنة الدولة وسيطرتها، إلا أن الدولة وملوكها ظلوا محل احترام وتقدير ملوك وقادة الدول الأخرى طوال القرن ٨ هـ / ١٤ م ، بل وحتى مطلع القرن ٩ هـ / ١٥ م .

ورغم حالة الهدوء والاستقرار النسبي الذي تميزت به الدول الرسولية إلا أن ملوكها قد خاضوا الكثير من الحروب الداخلية ولاسيما مع الأئمة والأشراف الزيديين وبعض القبائل اليمنية التي كانت عادة ما تهاجم أراضي الدولة الأمر الذي تضطر معه الأخيرة إلى إرسال قواتها لمطاردة تلك القبائل أو مهاجمة أراضيها وكان لذلك آثاره الخطيرة على أمن واستقرار الدولة . كما خاضت الدولة الرسولية بعض الحروب الخارجية مع الأيوبيين بهدف السيطرة على الأراضي المقدسة في الحجاز والتي خضعت أحيانا لنفوذ الدولة الرسولية وقد اتسمت العلاقة بين الجانبين بالود تارة والعداء تارة أخرى ، وكلما تطلع ملوك الدولة الرسولية للسيطرة على بلاد الحجاز كلما ساءت العلاقات وتدهورت ، ويحدث العكس كلما غض ملوك بنو رسول الطرف عن بلاد الحجاز .

وقد انعكس ذلك الاستقرار السياسي للدولة الرسولية على جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية حيث ازدهرت الزراعة وتنوعت من خلال إدخال بعض المحاصيل الزراعية التي لم تكن تزرع من قبل كمحصول الأرز ، كما نشطت حركة التجارة وازدهرت علاقات الدولة مع الدول الأخرى . وقد أدى ميناء عدن دوراً تجارياً مهماً بفعل الموقع الذي يتمتع به ، وشكل مورداً اقتصادياً مهماً من موارد الدولة جنى من خلاله ملوك الدولة الرسولية أرباحاً كثيرة وأموالا وفيرة .

ونتيجة لاستقرار الدولة الرسولية السياسي والاقتصادي فقد انعكس ذلك ايجابياً على جوانب الحياة المختلفة ومن ذلك الجانب العلمي (موضوع الدراسة) الذي شهد هو الآخر تطوراً كبيراً لم يسبق له مثيل من قبل ، حيث ازدهر التعليم وتعددت مؤسساته ، ونشطت حركة التأليف ، وتميزت مراكز العلم في الدولة بكثرة العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والأهم من كل ذلك أن وجد ملوك للدولة كان همهم الأول الاهتمام بالعلم والتعليم والنهوض بالبلاد وتطويرها ولا يكون ذلك إلا بالعلم ، وقد وفقوا في ذلك غاية التوفيق وما هذا الرسالة المتواضعة إلا ثمرة جنيناها من ذلك النتاج العلمي الفريد الذي أنتجته الدولة الرسولية ، ويمكن إيجاز أهم النتائج التي توصلت إليها هذا الدراسة في الآتي :-

١ـ ازدهرت الحياة العلمية في العصر الرسولي بشكل لم يسبق له مثيل وعلى مدى قرنين من الزمان ابتداء من تاريخ تأسيس الدولة في بداية الربع الثاني من القرن ٧ هـ / ١٣ م ، إلى نهاية الربع الثاني من القرن ٩ هـ / ١٥ م ، ويعتبر الملك المنصور عمر مؤسس الدولة هو المؤسس الفعلي لهذا النهضة العلمية الفريدة مستفيداً من النظام التعليمي والمؤسسات التعليمية التي كانت سائدة في العصر الأيوبي أثناء حكمهم لليمن .

٢ ـ بعد تأسيس الدولة مباشرة بدأت تظهر ملامح حركة علمية وليدة تتميز بالنشاط والتطور مدعومة بخلفية قوية يشرف على رعايتها ودعمها الملك المنصور ثم من جاء بعده من ملوك الدولة الذين ساروا على ذلك النهج في الاهتمام بالعلم والتعليم ، وهذا ما تم ملاحظته في دراستنا إذ وجدنا ذلك الاهتمام على مدى قرنين كاملين من حكم هذه الدولة وأن كل ملك من ملوك الدولة الرسولية إلا وترك بصمات واضحة في مجال الحياة العلمية .

٣ ـ شهد القرن ٧ هـ / ١٣ م ، حركة علمية كبيرة ويتضح ذلك من خلال تعدد المؤسسات التعليمية التي أنشئت وبخاصة المساجد والمدارس ، وتوافر العلماء والفقهاء والمدرسين الذين كان لهم الفضل الكبير في نشر العلم والنهوض بالحركة التعليمية بين أوساط الناس ، من ذلك الاهتمام والرعاية الذي أبداه ملوك الدولة تجاه العلم والتعليم ومن يقومون بنشره وتعليمه وضربوا أروع الأمثلة في احترام العلماء وتوقيرهم ، بل وكانوا يجلسون معهم ويتتلمذون على أيديهم ويأخذون عنهم العلم ، فكان لذلك دوره المهم في تشجيع الناس على الإقبال على التعليم والحرص على طلب العلم .

٤ ــ على نفس النهج سار ملوك القرن ٨ هـــ / ١٤ م ، والــذي يعد امتــداداً للنهــضة العلمية التي سادت في القرن السابع ، بل ومكملاً لهـا فــي الاهتمــام بــالعلم والتعلــيم ، وإنشاء المؤسسات التعليمية ، والاهتمام بالعلماء والفقهاء ، ومراسلة المــشاهير مــن أهــل العلم في الخارج من ذوي الكفاءات والخبرات العلمية ليأتوا إلــى الــيمن للاســتفادة مــنهم مما كان لذلك آثاره الايجابية في ازدهار الحياة العلميــة فــي الــبلاد والتــي بلغــت فــي القرن الثامن أوج ازدهارها .

٥ ــ وجدت الكثير من المراكز العلمية التــي أســهمت بــدور مهــم فــي خدمــة العلــم ونشر التعليم وأبرزها مدن : تعز ، زبيد ، إب والجند وذي جبلة وعدن فقد كانت مــستقراً للعلماء مما جعل الطلاب يولون وجوههم شطر هذه المراكز ويشدون الرحال إليها : ابتغــاء طلب العلم والاستفادة من علمائها فكانت هذه المراكز محط اهتمام ملوك الدولة الرســولية ، ومــن مظــاهر هــذا الاهتمــام كثــرة المؤســسات التعليميــة مــن مــساجد ومــدارس وأربطة وزوايا ، ونالت المدارس القسط الأكبر من ذلك الاهتمام ولاسيما في مــدينتي تعــز وزبيد . ومن الملاحظ أن الاهتمام بالمدارس وإنشائها لــم يكــن مقتــصراً علــى ملــوك الدولة الرسولية فحسب ، بل اشترك في ذلك الكثير من فئات المجتمع مــن أمــراء الدولــة ووزرائها وعلمائها ونسائها حيث تنافس الجميع في إنشائها ووفروا الأوقاف اللازمة لهــا ، فضلاً عن تعيين المدرسين والمعيدين والمؤدبين والقيمين والعــاملين فيهــا ، إضــافة إلــى الاهتمام بالأيتام وتوفير المعلمين لهم وما يلزمهم مــن المــسكن والملــبس ، وكــان يــتم اختيار الصفوة الممتازة من العلمــاء والفقهــاء والمدرســين للتــدريس فــي المؤســسات التعليمية ، وإجمالاً يمكننا القــول بــأن كــل المؤســسات التعليميــة كانــت قــد أســهمت بدورها في صنع ذلك الازدهار العلمي الذي حدث في القرن ٨ هـ / ١٤ م .

٦ ــ من الطبيعي أن ازدهار الحياة العلمية في ٨ هـــ / ١٤ م ، لــم يــأت مــن فــراغ وإنما وجدت الكثير من العوامل والأسباب التي أدت إلــى ذلــك الازدهــار ، ويــأتي فــي مقدمتها اهتمام ملوك الدولة الرسولية بــالعلم والعلمــاء وتــسخير الكثيــر مــن الأمــوال في خدمة العلم والتعليم وتشجيعهم للعلماء وإكرامهم ، ويمكننــا القــول أنــه لــولا موقــف ملوك الدولة في دعــم التعلــيم وتــسخيرهم للكثيــر مــن الأمــوال لمــا بلغــت الحيــاة العلمية ذلك المــستوى الــذي وصــلت إليــه ، كمــا أدت الــرحلات العلميــة المتبادلــة بين اليمن والدول العربية والإســلامية دوراً مهمــاً فــي تطــوير الحيــاة العلميــة وذلــك لما لتلــك الــرحلات العلميــة مــن فوائــد مهمــة مثــل تبــادل الخبــرات والمعــارف والمهارات العلمية بين اليمن وتلك البلدان وبذلك فقــد وجــد نــوع مــن التبــادل العلمــي والحضاري والتأثير والتأثر عن طريق العلماء القادمين إلى اليمن من تلك البلــدان وعلمــاء

اليمن الذين رحلوا إلى تلك البلدان ، إضافة إلى أهمية تلك الرحلات في تعزيز أواصر العلاقات فيما بين الدول العربية والإسلامية بما في ذلك اليمن وكذلك الحال بالنسبة للرحلات الداخلية فقد أسهمت في تحقيق أواصر الروابط العلمية بين مناطق الدولة المختلفة ، كما أسهمت المكتبات والمجالس العلمية بدورها في تطوير الحياة العلمية ، وحرص ملوك الدولة والعلماء على اقتناء الكتب وتنافسوا في ذلك ، كما عملت المجالس العلمية على خلق نوع من الحوار العلمي من خلال النقاشات التي كانت تحدث في كثير من المسائل وكان ملوك الدولة يحرصون على حضورها ، ويشاركون فيها ويشجعون على انعقادها . ويلاحظ أن أكثر المجالس العلمية التي كانت تحدث تتناول الجوانب الدينية والأدبية .

٧ ـ ومن أبرز مظاهر ازدهار الحياة العلمية في القرن ٨ هـ / ١٤ م ، ازدهار حركة التأليف وكان ذلك انعكاساً لما شهدت الحياة العلمية من تطور فكان التأليف ثمرة من ثمرات ذلك التطور ، حيث أخذ ملوك العلماء والفقهاء والأدباء يتنافسون في تأليف الكتب في مختلف العلوم ولم يقتصر التأليف على العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية ، بل ألفت الكثير من الكتب في الزراعة والتاريخ والطب بنوعيه البشري والبيطري والفلك والجبر والحساب وغير ذلك ، وقد أسهم ملوك الدولة الرسولية في رفد حركة التأليف سواء من حيث تشجيع العلماء على التأليف ومنح المبرزين منهم أموالا كثيرة ، أو من خلال إسهامهم في مجال التأليف حيث تركوا بصمات واضحة في ذلك ، ومازالت كتبهم حتى اليوم تحظى بالعناية والاهتمام والدراسة ؛ وذلك لاحتوائها على معلومات قيمة في مختلف العلوم ، كما أنها تعد مصادر مهمة للتاريخ السياسي والحضاري بل ومن أهمها ولاسيما فيما يختص بتاريخ اليمن الإسلامي .

ملخص الرسالة

اهتمت هذه الرسالة بدراسة الحياة العلمية في القرن الثامن الهجري في عصر الدولة الرسولية التي شهدت نهضة علمية متميزة في جوانب الحياة المختلفة ، وكان أكثر تلك الجوانب تميزاً الجانب العلمي الذي لم تشهد مثله اليمن نظير خلال تاريخها الإسلامي ، ونظراً لوجود الترابط بين الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية فإنه كان يلزم علينا تناول تلك الجوانب وإن كان بصورة مختصرة ، وذلك لإعطاء صورة متكاملة عن الموضوع .

لم يكن ذلك التطور الذي حدث في العصر الرسولي وليد القرن الثامن ، بل تعود بداياته إلى مطلع الربع الثاني من القرن السابع الهجري ، فقد بدأ فيه بوضوح الاهتمام بالحياة العلمية ويتجلى ذلك من خلال الاهتمام في إنشاء المؤسسات التعليمية من مساجد ومدارس وأربطة وخوانق ، والاهتمام بالعلماء والفقهاء والأدباء والطلاب على حدٍ سواء ، وتسخير الإمكانيات اللازمة لتحقيق ذلك .

إذاً فقد كانت النهضة العلمية التي حدثت في القرن الثامن مرتبطة أشد الترابط بالفترة السابقة لها ، وبمعنى اخر فإن ذلك التطور العلمي الذي حدث في القرن الثامن ما هو إلا امتداداً لذلك التطور العلمي الذي حدث في القرن السابع ومكملاً له ، وقد تركز ذلك النشاط العلمي بشكل كبير في مدن الدولة الرسولية مثل تعز وزبيد وإب والجند وذي جبلة والتي اصطلحنا على تسميتها بالمراكز العلمية ، ولا نعني بذلك بأن النشاط العلمي قد اقتصر على هذه المراكز ، بل وجد الكثير من المناطق والقرى الخاضعة للدولة الرسولية ، ولكنه كان أقل نشاطاً وأضعف انتشاراً .

وقد تعددت منشآت التعليم وبخاصة المدارس التي تنافس على إنشائها الملوك والأمراء والعلماء والفقهاء ، بل وكان للنساء بصمات واسعة في ذلك المجال ، واستدعي لذلك العلماء والفقهاء والمدرسون للتدريس في تلك المنشآت التعليمية التي انطلق إليها الطلاب من كل حدبٍ وصوب لطلب العلم ، ويشدهم إلى ذلك أكثر اهتمام ملوك الدولة في التعليم وتكلفهم بالإنفاق على التعليم والقائمين عليه ، بل وعلى الطلاب أنفسهم فقد حرصت الدولة على توفير لهم ما يحتاجونه ولا سيما المأكل والمسكن ، وهكذا يتضح في أن المناخ كان مهيأ وملائم للتعليم أكثر من أي وقت مضى ، فلا غرابة عن وجد ذلك الازدهار العلمي الفريد الذي تميز به العصر الرسولي ، ولا سيما القرن الثامن الهجري من أكثر من أي وقت مضى أيضاً .

ولقد وجدت عدد من العوامل والأسباب التي أدت إلى ازدهار الحياة العلمية في القرن الثامن ، ويأتي في مقدمة ذلك دور ملوك الدولة الرسولية في التشجيع على طلب العلم ، بل أنهم كانوا في مقدمة المتعلمين ، فقد جمعوا بين طلب العلم وقيامهم بتدبير شؤون الملك ، وكانوا جديرين بأن يطلق عليهم الملوك العلماء ، ليس ذلك فحسب ، بل وكانوا حريصون أشد الحرص على نشر العلم وعلى تعلمه في نفس الوقت ، وكانوا يحرصون على اختيار النخبة من ذوي الكفاءات العلمية من العلماء ، ولم يمنعهم ذلك أن يستجلبوا الخبرات العلمية من خارج البلاد مما أعطى ذلك دافعاً أكبر في ازدهار الحياة العلمية في البلاد من خلال الأخذ من التراث العلمي والفكري الموجود لدى الدول العربية والإسلامية وحدثت الرحلات العلمية المتبادلة بين اليمن وتلك البلدان مما كان لذلك أثره المهم في ازدهار الحياة العلمية في القرن الثامن .

وتبقى المؤلفات التي ألفت في القرن الثامن شاهداً حياً على ذلك التطور الذي حدث في القرن الثامن ، فقد اتسم ذلك العصر بنشاط واضح في حركة التأليف فتناص الملوك والعلماء والفقهاء والأدباء وسائر رجال العلم في الدولة في مجال التأليف وكان من نتائج ذلك أن ألفت الكثير من الكتب في كثير من علوم الدين وعلوم اللغة العربية ، والتاريخ وعلم التصوف وعلم الطب والفلك والجبر والحساب والزراعة وغير ذلك .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر المخطوطة :

الخزرجي ، موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن (ت . ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م) :

١- العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك ، مخطوط مصور ، نشر وزارة الأعلام والثقافة ، صنعاء ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٢- الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الإسلام ، المكتبة الوطنية بعدن ، مخطوط ميكروفيلم ، رقم ٣١٠١ .

٣- طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، دار الكتب المصرية ، مخطوط ميكروفيلم ، رقم ٢٩٩٣٥ .

وطيوط ، الحسين بن إسماعيل المعروف بالمعلم وطيوط (توفي بعد سنة ٨٠٠ هـ) :

٤- تاريخ المعلم وطيوط ، مخطوط مصور ، جامعة صنعاء ، بدون رقم .

الملك المجاهد ، علي بن داؤد بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول (ت : ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) :

٥- الأقوال الكافية والفصول الشافية في علم البيطرة ، المكتبة الوطنية بعدن ، مخطوط ميكروفيلم رقم ٧٤ .

يحيى بن الحسين بن القاسم ، (ت : ١١٠٠ هـ / ١٦٨٩ م) :

٦- إنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن ، المكتبة الوطنية بعدن ، مخطوط ميكروفيلم رقم ١٢٤ .

ثانياً : المصادر المطبوعة :

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) :

٧- اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ٢ ، بيروت ، د . ت .

الأسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم (ت : ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) :

٨- طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

الملك الأشرف ، إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول (ت : ٨٠٣ هـ ١٤٠٠ م) :

٩- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تح : محمود شاكر عبد المنعم ، دار التراث الإسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

١٠- فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفن في أخبار من ملك اليمن على أثر التتابعة ملوك العصر والزمن ، الباب الرابع ، دراسة وتح : علي حسن علي عمر ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، عمّان ، ١٩٩٧ م .

الملك الأشرف ، عمر بن يوسف الرسولي (ت : ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م) :

١١ طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تح : ك . و . ستر ستين ، ط ٢ ، دار الحكمة ، صنعاء ، ١٤١٦هـ / ١٩٨٥ م .

١٢- ملح الملاحة في معرفة الفلاحة ، تح :عبد الله محمد علي المجاهد ،جامعة صنعاء ، صنعاء ، د . ت

الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت . ٣٤٦ هـ / ٩٥٨ م) :

١٣- المسالك والممالك ، تح : محمد جابر عبد العال ، الجمهورية العربية المتحدة ، د . ت .

الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت : ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م) :

١٤ الأغاني ، شرح عبد علي مهنا وسمير جابر ، ج ١ ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

الملك الأفضل ، العباس علي بن داؤد بن يوسف عمر الرسولي (ت : ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦م) :

١٥ العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية ، تح : عبد الواحد عبد الله أحمد الخامري ، صنعاء ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٢ م .

ابن الأنف ، عماد الدين إدريس بن الحسن بن عبد الله القرشي (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م):

١٦ روضة الأخبار ونزهة الأسمار في حوادث اليمن الكبار والحصون والأمصار ، تح : محمد علي الأكوع ، مشورات الهيئة اليمنية للكتاب ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٩٥ م

الأهدل ، بدر الدين أبو عبدالله الحسين بن عبد الرحمن بن محمد (ت : ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) :

١٧ تحفة الزمن في تاريخ اليمن ، تح : عبد الله محمد الحبشي ، ط ١ ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

بامخرمة ، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله (ت : ٩٤٧هـ / ١٥٤٠ هـ) :

١٨ تاريخ ثغر عدن ، تح : أوسكار لوفجرين ، ج ٢ ، ليدن ، ١٩٢٩ م .

١٩ – النسبة إلى المواضع والبلدان ، ج ١ ، ط ١ ، مركز الدراسات والبحوث ، أبو ظبي ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م .

البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت : ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م) :

٢٠ صحيح البخاري ،حقق أصولها وأجازها : الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ج ٥ ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

البريهي ، عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت : ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م)

٢١ طبقات صلحاء اليمن المعروف بـ : تاريخ البريهي ، تح : عبد الله محمد الحبشي ، ط ١ ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطنجي (ت : ٧٧٩ هـ / ١٣٧٨ م) :

٢٢ رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تح : محمد عبد المنعم العريان ، ط ٢ ، دار احياء العلوم ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن الأتابكي (ت : ٨٧٤ هـ /١٤٩٦م)

٢٣ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تح وتع : محمد حسين شمس الدين ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م .

الجعدي ، عمر بن علي بن سمرة (ت : ٥٨٦ هـ ١١٩٠ م) :

٢٤- طبقات فقهاء اليمن ، تح : فؤاد سيد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د . ت .

الجندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت : ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) :

٢٥- السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تح : محمد بن علي الأكوع ، ج ٢ ، ط ١ ، صنعاء ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

ابن حاتم اليامي ، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني (توفي بعد ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م) :

٢٦- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ، تح : ركس سمث ، كمبردج ، ١٩٧٤ م .

حاجي خليفة ، مصطفى كمال شلبي (ت : ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م) :

٢٧ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة ابن تيمية ، دمشق ، د . ت .

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت : ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) :

٢٨ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، تصحيح : الشيخ عبد الوارث محمد علي ، ج ٣ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م .

ابن حمير ، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن حمير بن عمر الوصابي (ت : ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م) :

٢٩ ديوان ابن حمير ، تح : محمد بن علي الأكوع ، ط١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٥م.

ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن محمد (ت : ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) :

٣٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح : محمود الارناؤوط ، عبد القادر الارناؤوط ، ط ١ ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

الخزرجي ، موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن:

٣١- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تح : محمد بسيوني عسل ، مط الهلال ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م .

ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت : ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) :

٣٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) :

٣٣- مقدمة ابن خلدون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت : ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) :

٣٤- المجتنى ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

ابن دعثم ، أبو فراس بن دعثم الصنعاني (توفي بعد سنة : ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) .

٣٥- السيرة المنصورية ، سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (٥٩٣ ـ ٦١٤هـ) ، تح : عبد الغني محمود عبد العاطي ، مج ١ ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م .

ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت : ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م)

٣٦- الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، تح:يوسف شلحد ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣م .

٣٧- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تح : محمد بن علي الأكوع ، القاهرة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

٣٨- نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية ، شرح : أحمد راتب حموش ، ط ١ ، دمشق ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م .

الذهبي ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) :

٣٩- ذيول العبر في أخبار من غبر ، تح : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ج ٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .

٤٠- سير أعلام النبلاء ، تح : أبي عبد السلام محمد بن عمر علوي ، ج ١٧ ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت : ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م) :

٤١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

٤٢- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، تح : بشار عواد معروف وآخرون ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

الشرجي ، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف (ت : ٨٩٣ هـ ١٤٨٧ م) :

٤٣- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، ط ١ ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م) :

٤٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع ، مط السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ

طاشكبري زادة ، أحمد بن مصطفى (ت : ٩٦٨ هـ / ١٥٦١ م) :

٤٥ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، ج١ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

العامري ، يحيى بن أبي بكر محمد بن يحيى (ت : ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م) :

٤٦ غربال الزمان في وفيات الأعيان ، صححه وعلق عليه : محمد ناجي زعبي العمر ، دار الخير ، دمشق ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

العصامي ، عبد الملك بن حسن بن عبد الملك (ت : ١١١١ هـ / ١٦٩٠ م) :

٤٧- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، ج٤ ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، د .ت.

ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي (ت : ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م) :

٤٨- بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تح : عبد الله محمد الحبشي ، محمد أحمد السنباني ، ط ٢ ، دار الحكمة ، صنعاء ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (ت : ٥٠٥ هـ / ١١١٢ م) :

٤٩ المستصفى من علم الأصول ، تح وتعليق : محمد سليمان الأشقر ، ج ١ ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت : ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م) :

٥٠ الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، تح : مصطفى محمد حسين الذهبي ، ط ١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

٥١ – العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تح : فؤاد سيد ، محمد عبد القادر أحمد عطاء ، ج٥ ، ٦ ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ودار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

ابن الفرات ، محمد بن عبد الرحمن (ت : ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) :

٥٢- تاريخ ابن الفرات ، تح . قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين ، بيروت ، ١٩٣٩ م .

الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) :

٥٣ البلغة في أئمة اللغة ، اعتنى به وراجعه : بركات يوسف هبود ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .

٥٤ – نخبة الرشاف من خطبة الكشاف ، تح : عمر علوي بن شهاب ، ط ١ ، دار الثقافة العربية للنشر ، الشارقة ، ٢٠٠١ م .

القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت : ٨٢١ هـ / ١٤١٨م) :

٥٥ – صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شرحه وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت : ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) :

٥٦ البداية والنهاية في التاريخ ، تح : أحمد أبو ملحم وآخرون ، ج ١٣ ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٨٨ م .

ابن المجاور ، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت : ٦٩٠هـ/١٢٩١م) :

٥٧ صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، صححه : أوسكار لوفجرين ، ط ٢ ، شركة دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

مجهول :

٥٨ تاريخ الدولة الرسولية ، تح : عبد الله محمد الحبشي ، دار الجيل ، صنعاء ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م .

المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩١ م) :

٥٩ – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط ٢ ، ليدن ، ١٩٠٩ م .

ابن المقري ، إسماعيل بن أبي بكر (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) :

٦٠ – عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والقوافي ، تح : عبد الله إبراهيم الأنصاري ، ط ١ ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) :

٦١ الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تح : جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

٦٢– المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، مط المثنى ، بغداد ، د . ت .

ابن الملقن ، سراج الدين عمر بن احمد الأندلسي (ت : ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م) :

٦٣– العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ، تح وتعليق : أيمن نصر الأزهري وسيد مهنى ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت : ٧١١ هـ / ١٣١١ م) :

٦٤–لسان العرب ،صححه : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، ج ١٠ ، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

٦٥ – **نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف** ، تح : محمد عبد الرحيم جازم ، ط ١ ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .

النووي ، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (ت : ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) :

٦٦– رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، تح : علي عبد الحميد بلطة جي ، ط ٤ ، دار الخير ، بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت : ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م) :

٦٧ نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : مصطفى حجازي وآخرون ، مط الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .

ابن هتميل ، القاسم بن علي (توفي في أواخر القرن ٧ هـ / ١٣ م) :

٦٨ ديوان هتميل ، دُرر النحور ، دراسة وعرض وتح : عبد الولي الشميري ، ط ١ ، سلسلة الإبداع رقم (٢) ، صنعاء ، ١٩٩٧ م ، ص ٣ وما بعدها .

الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت : ٣٦٠ هـ /٩٧١ م) :

٦٩ الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير ، ج ١٠، تح : محمد بن علي الأكوع ، ط١ ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ١٤١٠ هـ /١٩٩٠م .

٧٠- صفة جزيرة العرب ، تح : محمد بن علي الأكوع ، ط٣ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت : ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م) :

٧١ – فتوح البلدان ، تقديم : طه عبد الرؤف سعد ، ج ١ ، د . ت .

٧٢ – فتوح الشام ، تصحيح : عبد اللطيف عبد الرحمن ، ج ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧ هـ / ١٩٩٧ م .

ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت : ٦٩٧ هـ ١٢٩٧ م) :

٧٣- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تح : حسنين محمد ربيع ، وراجعه وقدم له : سعيد عبد الفتاح عاشور ، ج ٤ ، مط دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

الوصابي ، وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر الحبيشي (ت : ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م) :

٧٤- تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والآثار ، تح : عبد الله محمد الحبشي ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، ١٩٧٩م .

اليافعي ، عبد الله بن أسعد بن علي (ت : ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) :

٧٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط٢ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م .

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت : ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) :

٧٦ معجم البلدان ، تح : فريد عبد العزيز الجندي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.

يحيى بن الحسين بن القاسم :

٧٧ غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تح : سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة :

أحمد حسين شرف الدين :

٧٨- اليمن عبر التاريخ (من القرن ١٤ ــ ٢٠ الميلادي) ، مط السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

أحمد علي الحاج محمد (الدكتور) :

٧٩- " اليمن جذور تشكله واتجاهات تطوره ، دار الشوكاني للطباعة والنشر والتوزيع ، صنعاء ، د . ت .

٨٠ – أصول التربية ، ط ١ ، دار المناهج النشر والتوزيع ، عمّان ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .

أحمد وصفي زكريا :

٨١- " رحلتي إلى اليمن ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

الأكوع ، إسماعيل بن علي "

٨٢- المدارس الإسلامية في اليمن ، ط ٢ ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٨٣- الدولة الرسولية في اليمن (٦٢٦ ــ ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ ــ ١٤٥٤ م) ، ط ١ ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن ، ٢٠٠٣ م .

٨٤ المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

٨٥- البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ، ط٣ ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

٨٦ - " أضواء على مؤلفات علي بن الحسن الخزرجي المؤرخ اليماني " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٤) ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٧٧ م ، ص ١٢٣ ــ ١٢٩ .

٨٧ – هجر العلم ومعاقله ، ج٢ ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .

أيمن فؤاد سيد :

٨٨- تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

٨٩- مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

باسلامة ، حسين عبد الله :

٩٠- تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها ، دراسة وتحقيق وتعليق : يحيى حمزة الوزنة ، ط١ ، مكتبة الثقافة الرئيسية ، القاهرة ، ١٤٢٠ ـــ / ٢٠٠٠ م .

باصرة ، صالح علي (الدكتور) :

٩١ دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر ، دار المسيرة ، عمّان ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .

باغي ، إسماعيل احمد (الدكتور) :

٩٢ أثر الحضارة الإسلامية في الغرب ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م .

باوزير ، سعيد عوض :

٩٣- معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

بدري ، محمد فهد (الدكتور) وآخرون :

٩٤- الحضارة العربية الإسلامية ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٨ م .

بروكلمان ، كارل :

٩٥ الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية ، تر . صالح بن الشيخ أبو بكر ، ط ١ ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٨٥ .

البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد أمين :

٩٦ هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مكتبة ابن تيمية ، دمشق ، د . ت

بامطرف ، محمد عبد القادر :

٩٧- الجامع : جامع أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم ، الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء ، ١٩٨٠ م .

التميمي ، قحطان رشيد

٩٨- قراءة في ديوان ابن هتميل ، مجلة اليمن ، العدد (١٨) مركز الدراسات اليمنية ، جامعة عدن ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ، ص ٣٥ ـ ٦٤.

الثور ، عبد الله احمد

٩٩- هذه هي اليمن ، صنعاء ، ١٩٦٩ م .

١٠٠ – مختصر تاريخ اليمن ، ط ١ ، دار الاستقلال للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

الجرافي ، عبد الله عبد الكريم :

١٠١- المقتطف من تاريخ اليمن ، ط٢، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

جرادة ، محمد سعيد :

١٠٢- الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور ، ط ١ ، عدن ، ١٩٨٥م .

الحبشي ، عبد الله بن محمد :

١٠٣ تاريخ التربية والتعليم في عصر بني رسول (٦٢٦ ــ ٨٥٨هــ) ، مجلة اليمن الجديد ، صنعاء ، ابريل ١٩٧٧ م ، ص ٧٤ ــ ٩١ .

١٠٤ – حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ، ط ٢ ، منشورات وزارة الإعلام والثقافة ، صنعاء ، ١٩٨٠ م .

١٠٥– دراسات في التراث اليمني ، ط ١ ، دار الطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

١٠٦ – الصوفية والفقهاء في اليمن ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

١٠٧ – مصادر الفكر العربي الإسلامي ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، د . ت .

١٠٨ معجم النساء اليمنيات ، ط١ ، دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

١٠٩ – مؤلفات حكام اليمن ، تح : الكه نيوونر ــ ابرحرد ، ١٩٧٩ م .

الحجري ، محمد بن أحمد :

١١٠ مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تح : إسماعيل بن علي الأكــوع ، ط ٢ ، دار الحكمــة اليمانية ، صنعاء ، ١٤١٦ هــ / ١٩٩٦م .

الحداد ، محمد يحيى :

١١١ التاريخ العام لليمن ، ج ٣ ، ط ١ ، شركة دار التنوير للطباعة والنــشر ، بيــروت ، ١٤٠٧ هــ / ١٩٨٦م .

١١٢– تاريخ اليمن السياسي ، ج ٢ ، ط ١ ، شركة دار التنوير للطباعة والنشر ، بيــروت ، ١٤٠٧ هــ / ١٩٨٦ م .

حسن إبراهيم حسن (الدكتور) :

١١٣– تاريخ الإسلام السياسي والــديني والثقــافي والاجتمــاعي ، ج ٤ ، مكتبــة النهــضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .

حسين أمين (الدكتور) :

١١٤– " زبيد وأصالة علاقتها بالعراق وريادتها الثقافية في التراث " ، مجلــة ســبأ ، العــدد (١٣) ، جامعة عدن ، عدن ، ١٤٢٥ هــ / ٢٠٠٤ م ، ص ١١٣ ــ ١١٧.

الحضرمي ، عبد الرحمن :

١١٥ زبيد مساجدها ومدارســها العلمية في التاريخ ، المركز والمعهد الفرنــسي للدراســات اليمنية ، صنعــاء ، دمشق ، ٢٠٠٠ م .

خليل ، الحسن بن محمد ربيع :

١١٦ بلاد اليمن في عهد الملك الأشرف الثاني ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٤١٨ هــ / ١٩٩٨ م .

١١٧ – **دائرة المعارف الإسلامية** ، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وآخرون ، مج ١٠ ، القاهرة ، جمادى الأولى ، ١٣٥٢ هـ / أكتوبر ١٩٣٣ م ، ص ١٩ ــ ٢٩ .

١١٨ – **دائرة المعارف الإسلامية** ، ج ٢٥ ، ط ١ ، مركز الشارقة للإبداع العربي ، الشارقة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٧٩٤٠ ــ ٧٩٤٣ .

داؤد ، محمد سعيد :

١١٩– " العلاقات اليمنية ــ الهندية في التاريخ الحديث " ، مجلة سبأ ، العــدد (١٢) ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ، ص ١٧٦ ــ ١٩٧.

الدجيلي ، محمد حسن رضاء :

١٢٠ الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٥ م .

دهمان ، محمد أحمد :

١٢١ معجم الألفاظ التاريخية في العــصر المملــوكي ، دار الفكــر المعاصــر ، بيــروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

الرفاعي ، أنور :

١٢٢- الإسلام في حضارته ونظمه ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣م .

زامباور ، إدوارد فون :

١٢٣– معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، تر : زكــي محمــد حــسن بك وحسن أحمد محمود ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

الزركلي ، خير الدين :

١٢٤– الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج ٥ ، ط ١٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٩ م .

أبو زهرة ، محمد :

١٢٥ – أصول الفقه ، ط ١ ، دار الفكــر العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .

السروري ، محمد عبده محمد (الدكتور) :

١٢٦ " الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الــدويلات اليمنيــة المــستقلة (من سنة ٤٢٩ ــ ٦٢٦ هـ / ١٠٣٧ ــ ١٢٢٨ م) ط ١ ، صنعاء ، ١٩٩٧ م .

سطيحة ، محمد محمد :

١٢٧– اليمن شماله وجنوبه ، معهد الدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

سلطان أحمد عمر :

١٢٨– نظرة في تطور المجتمع اليمني ، ط ١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٠ م .

سميث ، ج . ر :

١٢٩ – " معلومات عن تاريخ ثعبات وكتاباتها ومسكوكاتها " ، في كتاب : دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، صنعاء ، ٢٠٠٢ م ، ص٨٢ ــ ٩٤ .

سنان ، يحيى محمد حسان :

١٣٠ الشعر اليمني في القرن التاسع الهجري ، أطروحة دكتوراة ، جامعة القاهرة ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .

السنيدي ، عبد العزيز بن راشد بن عبد الكريم :

١٣١– المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (٦٢٦ ــ ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ ــ ١٤٥٤ م) ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م

شايف عبده سعيد (الدكتور) :

١٣٢– " الحياة الإجتماعية في عهد الدولة الرسولية " ، في كتاب : المدرسة الياقوتية في عدن ودور المدارس الإسلامية في نشر التعليم ، وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عهد الدولة الرسولية ٢٨ ــ ٢٩ رجب ١٤٢٢ هـ / ١٥ ــ ١٦ أكتوبر ٢٠٠١ م ، دار جامعة عدن لطباعة والنشر ، عدن ، ٢٠٠٣ م ، ص ٤٣ ــ ٦٩ .

١٣٣– " الصراع الإجتماعي في اليمن في عهد الأيوبيين والرسوليين " ، مجلة سبأ ، العدد (٧) ، دار جامعة عدن لطباعة والنشر ، عدن ، يونيو ١٩٩٨ م ، ص ٨٧ ــ ١١٢.

الشاطري ، محمد بن أحمد بن عمر :

١٣٤– أدوار التاريخ الحضرمي ، ج ١ ، ط ٢ ، جدة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

شاكر ، محمود عبد المنعم :

١٣٥– الملك الأفضل العباس الرسولي مؤرخاً ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٣) ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦م ، ص ٦٣ ــ ٧٤ .

الشامي ، أحمد بن محمد :

١٣٦ تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، ج ٣ ، ط ١ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

الشجاع ، عبد الرحمن عبد الواحد (الدكتور) :

١٣٧– اليمن في عيون الرحالة ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م .

١٣٨ " ملامح الحركة العلمية في ثغر عدن أبان عصر بني رسول " ، بحث مقدم لندوة : عدن في ظل حكم الزريعيين والأيوبيين والرسوليين ، مركز البحوث والدراسات اليمنية ، جامعة عدن ، عدن ، ٢٠٠٤ م .

الشرفي ، محمد حسين عبد الله :

١٣٩ الأدب في العصر العباسي ، الموسوعة اليمنية ، ج ١ ، ط ١ ، صنعاء ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٨٠ ـ ٨٥ .

شوقي ضيف (الدكتور) :

١٤٠ عصر الدول والإمارات الجزيرة العربية ، العراق ، إيران ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

الشماحي ، عبد الله عبد الوهاب المجاهد :

١٤١- اليمن الإنسان والحضارة ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م .

الشمري ، محمد كريم إبراهيم (الدكتور) :

١٤٢- " إسهامات أهل اليمن في علم الطب والطب البيطري " ، مجلة سبأ ، العدد (١٣) ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ص ٩١ ـ ١١٢ .

١٤٣ - " معمر بن راشد الأزدي البصري (٩٥ ـ ١٥٣ هـ / ٧١٣ ـ ٧٧٠ م) ، دراسة في سيرته ودوره الفكري في اليمن " ، مجلة سبأ ، العدد (١٢) ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر عدن ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ، ص ٥٧ ـ ٧٤ .

١٤٤ " من مؤرخي الدولة الرسولية في اليمن : " بدر الدين الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الأهدل ، (٧٧٩ ـ ٨٥٥ هـ / ١٣٧٧ ـ ١٤٥١ م) ودراسة كتابه المخطوط : الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد " في كتاب : المدرسة الياقوتية في عدن ودور المدارس الإسلامية في اليمن في نشر التعليم ، وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية ، ٢٨ ـ ٢٩ رجب ١٤٢٢ هـ / ١٥ ـ ١٦ أكتوبر ٢٠٠١ م ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن ، ٢٠٠٣ م ، ص ٧١ ـ ١٠٧ .

شهاب ، حسن صالح :

١٤٥- عدن فرضة اليمن ، ط ٢ ، صنعاء ، ١٩٨٩ م .

شيحة ، مصطفى عبد الله (الدكتور) :

١٤٦ مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية العربية اليمنية ، ط ١ ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

١٤٧ - شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن ، ج ١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

شيبان ، أحمد سالم :

١٤٨- الوجود المملوكي في اليمن (١٥١٥ ـ ١٩٣٨ م) ، ط ١ ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، ٢٠٠٢ م .

الصالح ، صبحي (الدكتور) :

١٤٩- علوم الحديث ومصطلحه ، ط ١٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

طه أحمد أبو زيد :

١٥٠- الثقافة والأدب العربي خلال عصور متتابعة وتصيب اليمن منه ، ط ١ ، صنعاء ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .

١٥١- إسماعيل المقري ، ج ١ ، ط ١ ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء ، ١٤١٩ هـ / ١٩٨٦ م .

عديل ، طه حسين عوض أحمد :

١٥٢ - التمردات القبلية في عهد الدولة الرسولية وأثرها على الحياة العامة في اليمن ، رسالة ماجستير ، جامعة عدن ، عدن ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .

العبادي ، عبد الله قائد حسين :

١٥٣- الحياة العلمية في مدينة زبيد (٦٢٦ ـ ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ ـ ١٤٥٤ م) ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .

العبدلي ، أحمد فضل بن علي محسن :

١٥٤- هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، ط ٢ ، دار العودة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

عبد الرحمن جعفر بن عقيل :

١٥٥- عمر بامخرمة السيباني حياته وتصوفه وشعره ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .

عبد الملك منصور :

١٥٦ " الدور التاريخي لمساجد بلاد اليمن " ، مجلة اليمن الجديد ، العدد (١) ، صنعاء ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ١٥ ـ ٢١ .

العروسي ، محمد علي قاسم (الدكتور) :

١٥٧- " ريمة " ، حوليات يمنية ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء ، ٢٠٠٢ م ، ص ٦١ ـ ٦٤ .

١٥٨- " مدارس العلوم الإسلامية في اليمن " ، مجلة الإكليل ، العدد (٢٥) ، صنعاء ، ٢٠٠١ م ، ص ٩ ـ ٤١ .

١٥٩- " مدارس العلوم الإسلامية في اليمن " ، مجلة الإكليل ، العدد (٢٧) ، صنعاء ، ٢٠٠٢ م ، ص ٦٥ ـ ٧٩ .

العلبي ، أكرم حسن :

١٦٠- دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين (٩٠٦ ـ ٩٢٢ هـ / ١٥٠٠ ـ ١٥٢٠ م) ، ط ١ ، الشركة المتحدة للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

العلوي ، مصطفى بن محمد عبد الله :

١٦١ إتحاف المؤمنين بتاريخ مسجد خاتم المرسلين ، ط١ ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

عليان ، محمد عبد الفتاح :

١٦٢ الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول باليمن ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

علي أبو ملحم (الدكتور) :

١٦٣ ديوان أبي فراس الحمداني ، ط ٢ ، منشورات مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

علي بن علي حسين أحمد :

١٦٤- الحياة العلمية في تعز في عصر بني رسول (٦٢٦ ـ ٨٥٨هـ /١٢٢٨ ـ ١٤٥٤م) ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .

العمران ، علي بن محمد :

١٦٥- العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد (١٥ ـ ٤٠) ، ج ١ ، ط ١ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .

العمري ، حسين عبد الله (الدكتور) :

١٦٦ مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ، دار المختار للتأليف والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

١٦٧- " عمر بن يوسف الرسولي " ، الموسوعة اليمنية ، ج ٢ ، ط ١ ، مؤسسة العفيف الثقافية للطبع والنشر ، صنعاء ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٦٩١ .

العمري ، محمد بن عبد الله :

١٦٨- سفينة الأدب والتاريخ ، ج ٣ ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .

العنسي ، حسين صالح :

١٦٩- الحياة الفكرية في اليمن في القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير ، جامعة ذمار ، ذمار ، ٢٠٠٤ م .

الأغبري ، بدر سعيد (الدكتور) :

١٧٠- التربية والتعليم في اليمن ، ط ٢ ، صنعاء ، ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣ م .

الفاخوري ، حنا :

١٧١- تاريخ الأدب العربي ، بيروت ، د . ت .

الفرح ، محمد حسين :

١٧٢ اليمن في تاريخ ابن خلدون ، ط١ ، الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

فروخ ، عمر (الدكتور) وآخرون :

١٧٣- تاريخ العلوم عند العرب ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف :

١٧٤- اليمن في ظل الإسلام منذ فجره وحتى قيام الدولة الرسولية ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٢ م .

الفيفي ، محمد بن يحيى :

١٧٥- الدولة الرسولية في اليمن ، دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية (٨٠٣ ـ ٨١٧ هـ / ١٤٠٠ ـ ١٤٢٤ م) ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .

القنوجي ، صديق بن حسن :

١٧٦- أبجد العلوم المسمى الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، ج ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .

الكبسي ، محمد بن إسماعيل :

١٧٧- اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

كحالة ، عمر رضا :

١٧٨- معجم المؤلفين ، ج ١٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت .

كرامة مبارك سليمان :

١٧٩ - التربية والتعليم في اليمن من الفترة من (١٩٣٠ ـ ١٩٧٠م) ، ج ١ ، ط ١ ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء ، ١٩٩٤ م .

لقمان ، حمزة علي إبراهيم :

١٨٠- تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ، دار مصر للطباعة ، الفجالة ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠م .

ماد لونج ، و . ف :

١٨١ - " أصول الهجرة اليمنية " ، في كتاب : دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٢ ـ ٤٠ .

مجاهد ، فاروق أحمد حيدرة (الدكتور) :

١٨٢- التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، جامعة صنعاء ، صنعاء ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .

مجموعة مؤلفين :

١٨٣ - تراجم أعلام النساء ، إعداد إدارة البحث والإعداد في مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

مجموعة مؤلفين :

١٨٤ – المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ج٢ ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص٨٧٠ .

محمد بدري فهد (الدكتور) وآخرون :

١٨٥ – الحضارة العربية الإسلامية ، مطبعة التعليم العالي ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٨م .

محمد عبد العال أحمد (الدكتور) :

١٨٦- الأيوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٨٠ م .

١٨٧ بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عصرهما (٦٢٨ ــ ٩٢٣هـ / ١٢٣١ ــ ١٥١٧ م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٨٠ م .

معيرز ، عبد الله أحمد :

١٨٨ رحلات الصينيين الكبرى إلى البحر العربي ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن ، ٢٠٠٠ م .

المقحفي ، إبراهيم بن أحمد :

١٨٩- معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م

المنصوري ، بيبرس :

١٩٠- التحفة الملوكية في الدولة التركية ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية للطباعة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م .

نخبة من الأساتذة المصريين :

١٩١ – معجم أعلام الفكر الإنساني ، مج ١ ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

النعيمان ، سلامة (الدكتور) وآخرون :

١٩٢ تاريخ الحضارة الإسلامية ، ط ١ ، مؤسسة حمادي للدراسات الجامعية ، عمّان ، ٢٠٠٠ م .

نهى صادق (الدكتورة) :

١٩٣ " المؤرخ الخزرجي وعمله في زخرفة العمائر " ، في كتاب : دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، صنعاء ، ٢٠٠٢ م ، ص ٢٠٧ ــ ٢١٢.

هكلي ، عبد الرحمن :

١٩٤ خلاصة العسجد من دولة الشريف محمد بن أحمد ، تح : ميشيل توسيرير وعدنان درويش ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ٢٠٠٠ م .

الواسعي ، عبد الواسع بن يحيى :

١٩٥ تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ط ٣ ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، صنعاء ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

الويسي ، حسين بن علي :

١٩٦ اليمن الكبرى : كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي ، مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

يوسف محمد عبد الله (الدكتور) :

١٩٧ " تعز " الموسوعة اليمنية ، ج ٢ ، ط ١ ، مؤسسة العفيف الثقافية للطبع والنشر ، صنعاء ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٤٩٩ ــ ٥٠٠ .

١٩٨ – ريلع ، الموسوعة اليمنية ، ج ١ ، ط ١ ، مؤسسة العفيف الثقافية للطبع والنشر ، صنعاء ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٢٤٠ ــ ٢٤٢ .

رابعاً : المراجع الأجنبية :

Balafier, Mohamed :

١٩٩ _ *Tresors et Collections de Monnaies islamiques des Musees du Yemen,* These de Doctorat . Universite de Paris - Sorbonne (Parisi V) , ١٩٩٤ .

Kamerer , M . Albert :

٢٠٠ _*La mer Rouge, L . Abyssinnie, L . Arabie Depuis L . Antiquite, memorires De lasociete Royale De Geagraphie dEgypt le Caire* , ١٩٢٩ .

Noha , Sadek :

٢٠١ _ *Partonage and Arthitecture in Rasulids Yemen Department of Middel East and Islamic Studies* . University of Torento . Canada . ١٩٩٠ .

Playfair , R . L .

٢٠٢ _ *AHistory of Arabia Felix or Yemen , from the commencement of the christian era to the present time , including An Account of the British settlement of Aden,* Bambay : Edncoton S . P ., ١٨٥٩

Smith , G . R :

٢٠٣ _ *"The Ayyubids and Rasulids the transfer of power in ٧th / ١٣th century Yemen",* I . C., vol . XI ١١١ No ٣ " July , ١٩٦٩ .

الملاحــــــق

أهم العلماء والمؤلفات التي أُلفت في القرن الثامن الهجري :

تعتبر مرحلة عصر الدولة الرسولية من أفضل المراحل التي شهدت ازدهاراً في مناحي الحياة المختلفة ، ومن تلك المناحي المزدهرة الحركة العلمية ، وذلك لأسباب كثيرة تناولها الفصل السابق ، ومن ثمار هذا الازدهار العلمي والثقافي ، نشاط حركة التأليف في هذا العصر ، حيث اخذ العلماء يتنافسون في ذلك حتى غدا التأليف احد سمات العصر الرسولي ، فنجد العلماء يصنفون في العلوم النقلية والعقلية المختلفة من سيتبين من هذه الوقفة الاستعراضية الموجزة لأهم تلك العلوم :

أولاً : العلوم النقلية : ويمكن إيجاز أهم هذه العلوم في الآتي :

١) القرآن الكريم : حظي القرآن الكريم خلال مرحلة الدراسة باهتمام كثير من العلماء والفقهاء والطلاب ، بل تنافسه على تعلمه وحفظه وتعليمه ، وذلك لإدراكهم لما يحصل عليه العام بالقرآن من خير وثواب عند الله ، كما ذكر ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " [١] ، لذلك فالأجر والثواب يحصل عليه العالم بالقرآن والمتعلم فيه ، ومن اجل ذلك برز عدد من العلماء الذين كانت لهم إسهاماتهم المهمة في علوم القرآن ومن ذلك تأليفه للكثير من المؤلفات ومنهم :

١ . عبد الله بن أسعد اليافعي :

من علماء الفقه والتصوف المشهورين ، ارتحل كثيرا في طلب العلم من بلاده اليمن إلى مكة والمدينة ومصر وفلسطين، وكان أكثر استقراره في مكة [٢]وإفادته رحلاته كثيراًويتضح ذلك من خلال مؤلفاته التي ألفها في كثير من العلوم،منها في مجال القرآن الكريم ومن أهمها :

١. الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز [٣] .
٢. مختصر الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز [٤] .
٣. الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم [٥] .
٤. الأنوار اللائحة في أسرار الفاتحة [٦] .

---

١ البخاري ، الإمام ابو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المغيرة ، صحيح البخاري ، حقق اصوله واجازه للشيخ عبالعزيز بن عبدالله بن باز ، ج٥ ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ،ص١٣٢

٢ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ١١١ .

٣ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٦٨ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ص ٤٦٥

٤ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٦٨

٥ البغدادي ، هدية العارفين ، ص ٤٦٥ .

٦ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ١٩ .

٢ ــ موفق الدين علي بن أبي بكر بن شداد التعري : شيخ القراء باليمن سمع من الفقيه أحمد بن أبي الخير منصور الشماخي ، والرضي الطبري وأجاز له ، والعفيف أبي محمد بن عبد الله الدلاصي وغيرهم ، وقرأ عليه خلق كثير ، وانتشر أصحابه وأصحاب أصحابه في كثير من مناطق البلاد ، وأخذوا يعلمون الناس كتاب الله وطريقة قراءته وتجويده كما تعلموه من شيخهم علي بن أبي بكر بن شداد [1] ويفهم من كتاب ابن الجزري (غاية النهاية في طبقات القراء) بأن ابن الجزري كان يريد أن يرحل إلى اليمن للالتقاء بالشيخ المقرئ ابن شداد ولكنه لم يتمكن من ذلك ، وأنه وجد الشيخ منصور بن عثمان الوصابي في القاهرة ، وأخبره بأنه قرأ القراءات السبع على الشيخ ابن شداد ، وأخذ يمدحه ويعظمه كثيراً ، ويدل ذلك على الاحترام والإجلال الذي كان يكنه منصور الوصابي لشيخه ومعلمه ابن شداد [2] .

ومن مؤلفاته :

١ ــ المنهج للطالب المدلج [3] .

٢ ــ أسانيد القراءات [4] .

٣ ــ الإمام جمال الدين محمد بن موسى بن محمد الصريفي الذوالي (ت٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) الفقيه المحقق ، اشتهر بإتقانه كثيراً من العلوم منها الحديث والتفسير والفقه والأدب والمنطق ، وانتشرت شهرته في البلاد ، فرحل إليه الطلاب وأخذوا عنه واستفادوا منه وكان محل إعجاب كثير من العلماء ، ومن الذين أثنوا عليه الإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، ومدحه الفقيه علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الناشري (ت ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م) عندما جاء مجد الدين الشيرازي ، محمد بن يعقوب المشهور بالفيروزابادي إلى اليمن ، فقال علي بن محمد الناشري . " وددت أن الإمام جمال الدين الذوالي حيا لنتجمل به عند الشيخ مجد الدين الشيرازي " [5] ، ومن مؤلفاته :

١ ــ السر الملحوظ في اللوح المحفوظ [6] .

---

١ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٠

٢ حسين أمين ، زبيد وأصالة علاقتها بالعراق وريادتها الثقافية في التراث ، مجلة سبأ ، العدد (١٣) ، جامعة عدن شوال ١٤٢٥ هـ / ديسمبر ٢٠٠٤ م ، ص ١٥ .

٣ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٢٤ ؛ حسين أمين ، " زبيد وأصالة علاقتها بالعراق وريادتها الثقافية في التراث " ، ص ١٥ .

٤ السنيدي ، المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن ، ص ٣١٧ .

٥ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨٧ .

٦ المصدر نفسه والصفحة

٤ ـ أبو يعقوب إسحاق بن محمد المعافري (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) كان فقيهاً عالماً بالقراءات والنحو ، ومن مؤلفاته : الإيجاز في القراءات [١] .

٥ ـ الفقيه أبو بكر بن علي بن محمد الحداد (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) :

من كبار فقهاء العصر الرسولي وبخاصة في الفقه الحنفي ، تفقه على عدد من الفقهاء منهم علي بن نوح ، والفقيه عمر بن شوعان والفقيه الصديق بن البرهان ، وبه تفقه عدد كبير من أهل زبيد ، وانتفع به الطلبة انتفاعاً كبيراً [٢] ، وقد صنف عددا من المؤلفات ولا سيما في المذهب الحنفي ، بل إنه لم يصنف احد من علماء الحنفية باليمن منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الرسولية مثل ما ألف هذا الفقيه لامن حيث الكثرة فحسب ولكن من حيث الفائدة أيضاً ، وقد بلغت مؤلفاته حوالي عشرين مؤلفاً [٣] ، ومن مؤلفاته في علم القرآن :

١ ـ النور المستنير [٤] .

٢ ـ السراج الوهاج والجوهرة النيرة [٥] .

٦ ـ المقرئ الفاضل عفيف الدين عبد الله بن عمر بن منصور الصراري :

انتهت إليه الرئاسة في علم القراءات [٦] ، تعلم في مناطق مختلفة من اليمن ، وقرأ على عدد من العلماء الأجلاء وأبرزهم الإمام رضي الدين أبو بكر بن علي بن نافع العمري الحضرمي ، قرأ عليه وأجاز له بجميع فنون العلم ، سكن شنين ثم انتقل إلى إب معين إماماً لجامع إب ومدرسا فيه ، كما درّس في المدرسة الأفضلية في تعز [٧] .

٧ ـ الشيخ المقرئ أبو بكر بن علي بن نافع بن محمد الحميري الحضرمي الأصل الزبيدي المسكن (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) ويعتبر من كبار مشائخ القراءات في اليمن ، وشيخ القراء في مدينة زبيد ، قرأ على الشيخ المقرئ علي بن أبي بكر بن شداد الزبيدي القراءات

---

١ الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤١٨ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٢١ .

٢ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .

٣ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ص ١٦٦ .

٤ بروكلمان ، الأدبيات اليمنية ، ص ١٢٥ .

٥ المرجع نفسه والصفحة .

٦ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

٧ الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ص ١٩٢ .

السبع ، وأخذ عنه علم القراءات عدد من القراء الذين صاروا شيوخا في علم القراءات منهم الشيخ احمد بن محمد الأشعري الزبيدي [1] .

كما يوجد عدد كبير من القراء في اليمن في هذه الفترة وقبلها الذين حفظوا كتاب الله وحرصوا على تعلمه وتلاوته وتجويده ، عاملين بما أمر به الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بقوله : " ورتل القران ترتيلاً " [2] آملين أن يحصلوا على ذلك الجزاء الموعود الذي بشر به الرسول الكريم (ﷺ) في الحديث الذي روته السيدة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، قالت : قال رسول الله (ﷺ) : " الذي يقرا القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ... " [3] أي مع الرسل المطيعين الكتبة والسفادين لأوامر ربهم [4] .

٢ ــ علم التفسير [5] :

شهد القرن الثامن حركة نشطة في كتابة التفسير ، حيث ظهر عدد من المفسرين في اليمن صنفوا عدداً من التفاسير عدها الحبشي أول محاولة في اليمن لتفسير ايات الأحكام التي تعتبر موضوع الفقهاء في تفريعاتهم الفقهية ، ويعد العلامة محمد بن الهادي بن يحيى بن حمزة (ت ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م) من أوائل المفسرين في القرن الثامن ، فقد كان كتابه القيم (الروضة والغدير في تفسير آيات الأحكام) ، وهو تفسير مختصر يشبه في اختصاره تفسير الجلالين [6] ، لذلك اقبل عليه الناس إقبالاً كبيراً [7] .

وقد اهتم عدد من علماء القرن الثامن بتفسير ايات القران الكريم ومنهم :

١ ــ محمد بن إدريس الناصر (ت ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م) ، ويسمى تفسيره (الإكسير الإبريز [8]) .

---

١ حسين أمين ، " زبيد والصلة علاقتها بالعراق وريادتها الثقافية في التراث " ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

٢ سورة المزمل ، آية رقم (٤) .

٣ النووي ، رياض الصالحين ، ص ٣٢١ .

٤ المصدر نفسه والصفحة ، ح رقم (٦) .

٥ التفسير هو العلم الأشرف والأعظم لارتباطه المباشر بكتاب الله سبحانه وتعالى ، ومعنى التفسير البيان والإيضاح ، يقال فسرة يفسره فسرا . انظر الفيروز ابادي ، محمد بن يعقوب ، نخبة الرشاف من خطبة الكشاف ، تح : عمر علوي بن شهاب ، ط ١ ، دار الثقافة العربية للنشر ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠١ م ، ص ١٤٤ ، ١٥٦ .

٦ العلامة جلال الدين محمد بن احمد المحلي الشافعي ، ت ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م ، مات قبل أن يكمل تفسيره ووصل الى سورة الإسراء ، وأكمله العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) . حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مج ١ ، ص ٤٤٥ .

٧ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ١٢ .

٨ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٩٩ .

٢ ــ الفقيه محمد بن علي الأعقم الذي ألف تفسيراً سمي بتفسير الأعقم ، واشتهر بين الناس شهرة واسعة [١] .

٣ ــ الفقيه أبو بكر بن محمد الحداد : من مؤلفاته كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل [٢] وسمي أيضاً تفسير الحداد ، قال عنه الشرجي [٣] (... وله تفسير حسن مفيد) .

٤ ــ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : الإمام اللغوي النحوي الفقيه المفسر المحدث والمؤرخ صاحب التصانيف المتعددة ، في كثير من العلوم ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات ، وحفظ كتاب اللغة في منطقة كازرون مسقط رأسه وهي من أعمال شيراز إحدى مدن فارس ، ثم انتقل إلى شيراز واخذ عن أبيه وعن القوام بن عبد الله بن النجم وغيرهما من علماء شيراز ، وسمع الحديث على الشيخ محمد بن يوسف الأنصاري ، ثم ارتحل إلى واسط إحدى مدن العراق وقرأ فيها القراءات العشر ، ثم دخل بغداد فأخذ عن السراج عمر بن علي القزويني وغيره ثم ارتحل إلى دمشق سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م ، ثم بعلبك وحماة وحلب والقدس والقاهرة . وفي كل مدينة من المدن المذكورة كان يتعلم على كبار علمائها ، وفي مكة المكرمة سمع على عدد من علمائها ، والتقى بالإمام عبد الله بن أسعد اليافعي فسمع عليه ولم تقتصر رحلاته على البلاد العربية . بل إنه رحل إلى بلاد الهند وبلاد الروم ، ثم ارتحل إلى بلاد اليمن ودخل زبيد في سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣م ، فولاه الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل منصب قاضي القضاة باليمن ، بعد وفاة العلامة جمال الدين الريمي ، وكان الملك الأشرف يجله ويحترمه ويبالغ في إكرامه ، وفي زبيد أخذ يدرّس الطلاب الذين رحلوا إليه من كثير من مناطق اليمن ، وكثيراً ما كان الملك الأشرف يجلس لسماع حديث الفيروز آبادي ، ويتعلم منه ، واستمر في منصبه مدة عشرين سنة إلى أن توفي [٤] .

والحقيقة أن الفيروزآبادي يعد موسوعة في كثير من العلوم ولا سيما في اللغة والفقه والحديث والتفسير ، ويتضح ذلك من خلال مؤلفاته الكثيرة التي ألفها ، ومن أهم مؤلفاته التي ألفها في علم التفسير :

١ ــ تيسير فاتحة الإياب في تفسير فاتحة الكتاب [٥] ، ويتكون من مجلد كبير .

---

١ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ١٢ .

٢ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٢٣٥ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١١ ، ص ١٦٦ ؛ السعيدي ، المدارس الإسلامية وأثرها على الحياة العلمية في اليمن ، ص ٣٠٦ .

٣ طبقات الخواص ، ص ٣٩٢ .

٤ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٩ ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ ؛ شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات ، ص ٦٧

٥ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨١ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، مج ١ ، ص ٤٥٥ .

٢ ــ تنوير المقباس في تفسير ابن عباس (أربعة مجلدات) [١] .
٣ ــ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز [٢] ، (مجلدان) .
٤ ــ الدرر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم [٣] .
٥ ــ حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص [٤] .
٦ ــ شرح قطبة الخشاف في شرح خطبة الكشاف [٥] .

٣ ــ علـــم الحديـــث :

أشرنا من قبل إلى أهمية علم الحديث وانه المصدر الثاني في التشريع بعد القرآن الكريم [٦] ، وهذه الأهمية تنبع من أن كلام النبي الكريم (ﷺ) مستوحى من الله سبحانه وتعالى القائل " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى " [٧] ولأهمية الحديث النبوي الشريف ، فقد كانت اليمن من الدول الإسلامية الأولى السباقة في تدوين الحديث [٨] .

لذلك فلا غرابة أن نرى ذلك الاهتمام بعلم الحديث في العصر الرسولي ولا سيما في القرن الثامن الهجري فقد كان ذلك الاهتمام امتداداً لتلك البدايات الأولى ، حيث كانت مجالس الحديث تعقد في كثير من مراكز اليمن ، ومن أهمها مدينة زبيد ، حيث كانت تعقد المجالس بعد صلاتي الفجر والعصر بمسجد الأشاعر ، فيبدأ قارئ الحديث بقراءة الحديث النبوي على المنبر فيسمع كل الحاضرين في المسجد ، وقد تعددت مجالس الحديث في العصر الرسولي ، وقلما أن يأتي قادم إلى اليمن دون أن يعقد مجلساً للحديث [٩] ، ومن أهم هذه المجالس مجلس الحديث الذي كان يعقده الفقيه المحدث الإمام أبو الخير بن أبي منصور بن أبي الخير الشماخي ، فقد كان فقيها عالماً ، وكان شيخ الحديث في عصره في اليمن ، وعنه انتشر علم

---

١ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .
٢ الفيروزآبادي ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، مقدمة مراجع الكتاب ، ص ١٦ .
٣ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
٤ المصدر نفسه والصفحة .
٥ المصدر نفسه والصفحة .
٦ انظر فيما سبق ، ص
٧ سورة النجم ، الآيات رقم (٤ ــ ٣) .
٨ انظر حول سبقية اليمن في تدوين الحديث النبوي الشريف لكثير من الدول الإسلامية ودور علمائه في تدوين الحديث : الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٠٢ ؛ محمد كريم إبراهيم ، " معمر بن راشد الازدي البصري في سيرته ودوره في الفكري في اليمن " ، مجلة سبأ ، العدد (١٢) جمادي الأولى ، جامعة عدن ، ١٤٢٤ هـ / يوليو ٢٠٠٣م ، ص ٦٨ ــ ٧٠ .
٩ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٠٢ .

الحديث في اليمن وكان يعقد مجلساً للسماع ، ويحضر إليه كثير من الناس للاستماع إلى الحديث النبوي ، وقد سمع منه الملك المؤيد داود بن يوسف وسنن أبي داود ، وذلك عام ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م .

ومن علماء الحديث الفقيه الإمام الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن علي العلوي كان فقيها حنفي المذهب ، عارفا محققا ، وانتهت إليه رئاسة علم الحديث في اليمن ، وعنه أخذ كثير من فقهاء عصره علم الحديث ، وكانت تشد إليه الرحال من كثير من مناطق اليمن ، وحضر مجلسه الفقهاء والعلماء إضافة إلى إعداد من الطلاب [٢] .

كذلك كان الفيروزآبادي يعقد مجلسا للحديث النبوي ، وكان يقصده الطلاب من تهامة ويأخذون عنه علم الحديث ، وكان الملك الأشرف الثاني يحضر بعض المجالس ، ويقرأ عليه [٣] .

ومن علماء القرن الثامن الذين ألفوا في علم الحديث :

١ ــ تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، كان ذا مكارم ومعرفة بعلوم كثيرة ، منها علم اللغة العربية ولا سيما الأدب والبلاغة وله نثر حسن وخطب بليغة ومؤثرة [٤] ، كما كانت له إسهامات في علم الحديث والتاريخ ، ومن مؤلفاته في علم الحديث :

1. مطرب السمع في حديث أم زرع [٥] .
2. مختصر الصحاح [٦] .
3. شرح ألفاظ الشفا [٧] .

٢ . الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي ، كان فقيها عالما نقالاً للفقه ، إليه انتهت رئاسة الفتوى في الفقه في الجند ونواحيها ، أخذ وسيط الإمام الغزالي عن الإمام أبي الحسن بن علي بن احمد الأصبحي ، وأخذ عنه كتاب (المعين) في الفقه ، ودرّس بالمدرسة النجمية سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م ، وبالمدرسة المؤيدية [٨] . ومن مؤلفاته :

كتاب مختصر في شرح صحيح مسلم [٩] .

---

١ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٥٣ ؛ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٨٣ .

٢ الخزرجي ، المصدر نفسه ، ص٩٠ ، ٩١ ؛ طراز الزمن ، ق٦٧ أ ؛ الحكمي ، تاريخ المعلم وطوط ، ق ٦١ أ

٣ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ١٨٧

٤ الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٥ ، ص ٣٢٩ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ج ٨ ، ص ١٤٩ ، ١٥٠

٥ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج٨ ، ص٢٤١ ؛ غربال الزمان ، ص ١٧٨ .

٦ ابن العماد الحنبلي ، المصدر نفسه والصفحة

٧ الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٥ ، ص ٣٢٩

٨ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٨١ ، ٨٢

٩ المصدر نفسه ، ص ٨٢ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤٤ .

٣ ــ أبو بكر أحمد بن علي قطب الدين الزبيدي (ت ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م) شــرح ســنن أبي داود [١] .

٤ ــ الإمام جمال الدين محمد بن موسى بن محمد الذؤالي ، ألف في الحديث كتاب : حديقة الأذهان في شرح أحاديث فصل الأخلاق والإحسان [٢] .

٥ ــ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : له مصنفات كثيرة في الحديث ، منها :

١. شوارق العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية ، ويتكون من أربعة مجلدات [٣] .
٢. فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ويتكون من عشرين جزءاً [٤] .
٣. تسهيل طريق الصول في الأحاديث الزائدة عن جامع الأصول [٥] .
٤. التجاريح في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح [٦] .
٥. الدر الغالي في الأحاديث العوالي [٧] .
٦. كراسة في علم الحديث [٨] .
٧. عالي الرفقه في أحاديث السبعة [٩] .

٤ ــ الفقـــــه :

انتشر علم الفقه انتشارا واسعا في العصر الرسولي ، وذلك يعود إلى اهتمام الدولـة الرسولية بالعلوم الدينية وبخاصة علم الفقه ، حيث أنشئت المدارس في كثير من مناطق اليمن وخصصت كثيرا منها لدراسة علم الفقه ، ومن يتصفح صفحات المصادر التي كتبت عن تلك الفترة سيجدها مليئة بذكر الفقهاء ، إلى درجة أنه يصعب عدهم وحصرهم [١٠] .

وقد أسهم الفقهاء بدورهم في إثراء الحياة العلمية من خلال قيامهم بتـدريس العلـوم الدينية ، وتخرج على أيديهم كثير من الفقهاء ، ولم يقتصر دور الفقهاء على التعليم فحسب ، بل أسهم كثير منهم في تأليف الكثير من المصنفات في علم الفقه ، ومنهم .

---

١ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٢٣٥ .

٢ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٧ ؛ السيدي ، المدارس الإسلامية وأثرها على الحياة العلمية في الـيمن ، ص ٣٠٨ .

٣ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .

٤ المصدر نفسه والصفحة .

٥ المصدر نفسه والصفحة

٦ الفيروز آبادي ، البلغة في أئمة اللغة ، ص ١٨ .

٧ المصدر نفسه والصفحة .

٨ المصدر نفسه والصفحة .

٩ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٢٣٥ .

١٠ انظر على سبيل المثال الجندي ، السلوك ، ج ٢ ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ؛ البريهي طبقات صلحاء اليمن

١ ــ الفقيه أحمد بن علي بن عبد الله العامري (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١م) :

كان فقيهاً شافعياً عالماً [١] ، اشتغل بالتدريس في منطقة المهجم [٢] ، تفقه على عدد من العلماء منهم الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي ، والفقيه أحمد بن موسى بن عجيل [٣] ، ألف عددا من المؤلفات في الفقه ، منها :

١. كتاب التفقيه ، ويسمى أيضا بشرح الجمال ، وهو في شرح كتاب التنبيه [٤] ، ولعله الكتاب المسمى هداية المبتدي وتذكرة المنتهي في شرح تنبيه أبي إسحاق الشيرازي [٥] .

٢. كتاب شرح الوسيط [٦] .

٢ . القاضي أبو العتيق اللحجي رضي الدين أبو بكر بن أحمد بن عمر (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م) قاضي اليمن وفقيهها ، وهو من أعلم أهل زمانه بفقه المذهب الشافعي ، وتميز بفصاحة اللسان ويفوق علماء اليمن في الأصلين (علم العقائد والفقه [٧]) وقد تفرد برئاسة العلم في عصره ، وولي منصب قاضي القضاة في اليمن[٨] .

٣ . الفقيه محمد بن علي الملقب بالزيلعي (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م) : من مؤلفاته : كتاب شرح اللمع ، وقد شرحه شرحاً جيداً ومفيداً [٩] .

٤ ــ الفقيه جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البصال ، المشهور بالدهيبي : تفقه على الفقيه عبد الرحمن بن شعبان ، قال عنه المؤرخ اليافعي : " شيخنا وبركتنا الإمام الفريد ذو الوصف زين عدن بركة اليمن ... " ، وذكر أنه أول من استفاد منه وانتفع به ، عرض عليه أن يتولى القضاء في عدن فرفض ذلك ، فأخذ يدرّس علم الفقه في عدن [١٠] ، له كتاب في الفقه شرح فيه كتاب التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي [١١] .

---

١ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ١٢٠ .

٢ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ١٠٥ .

٣ الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ١٠٣ ب .

٤ ابن الديبع ، نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية ، شرح احمد راتب حموش ، د . ت ، ص ١٠٧ .

٥ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ١٠٥ .

٦ الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ١٠٤ أ .

٧ الشرجي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨٧ ، ح رقم (٢) .

٨ ابن الملقن ، العقد المذهب في حملة المذهب ، ص ٤٢٦ ؛ الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .

٩ الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٠٠ .

١٠ مرآة الجنان ، ص ٢٦٨ .

١١ يحيى العامري ، غربال الزمان ، ص ٢١٠

٥ ـ الفقيه أبو بكر بن علي بن موسى الهاملي الحنفي ، اشتهر بلقب السراج (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧ م) كان فقيهاً عارفاً بالنحو والمنطق والشعر [1] ، تفقه بوالده الفقيه علي بن موسى ، وبالفقيه علي بن نوح الأيوبي ، ونظراً لتبحره في العلم ، وبخاصة في فقه المذهب الحنفي ، فقد انتهت إليه رئاسة الفتوى في مذهبه [2] .

استقدمه الملك المجاهد إلى زبيد ، فتم تعيينه مدرساً في المدرسة المنصورية الحنفية فأخذ يدرّس فيها فقه المذهب الحنفي ، وظل كذلك إلى أن توفي [3] ، ومن مؤلفاته في الفقه :

١. نور المهتدي وذخر المقتدي ، ويعرف بالمنظومة الهاملية [4] .

٢. شرح مختصر القدوري [5] .

وقد ذكر المؤرخ الخزرجي أن الفقيه أبا بكر بن علي الهاملي نظم الكتابين المذكورين نظماً جيداً [6] .

٦ . عبد الله بن أسعد اليافعي : له عدة مؤلفات في الفقه منها :

١. الدرة المستحسنة في تكرير العمرة في السنة [7] .

٢. مرهم العلل المفضلة في الرد على أئمة المعتزلة [8] .

٣. قصيدة في العقائد [9] .

٧ . الفقيه صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي : من الفقهاء الذين استفاد منهم كثير من أهل العلم ولا سيما في مجال علم الفقه ومن الذين استفادوا منه الفقيه المؤرخ محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي ، والفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن إسماعيل البريهي ، وهو ابن أخ الفقيه صالح بن عمر ، والفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن جُبير (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) ، كما قرأ عليه الفقيه جمال الدين محمد بن عمران الدمتي [10] ، ومن مؤلفاته : اللوامع ، وهو كتاب في أصول الفقه [1] .

---

١ الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ٢٠٩ .

٢ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٥٦ .

٣ المرجع نفسه والصفحة .

٤ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٢٣٥ .

٥ المصدر نفسه والصفحة

٦ العسجد المسبوك ، ص ٢٠٩ .

٧ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ص ١١١ .

[8] ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ٣٦٣ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٤٦٦ .

[9] البغدادي ، هدية العارفين .

[10] ابن الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣٧ ، ٧٨ ، ١٦٥ ، ٢١٢ .

٨ ــ أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة الحبيشي أحد الفقهاء البارزين في العصر الرسولي ، مهر في كثير من فنون العلم كالفقه والتفسير والحديث والنحو واللغة وغيرها من العلوم ، ودرّس في المدرسة المؤيدية في تعز بطلب من الملك المجاهد ثم تركها وعاد إلى بلده وصاب [2] فولي القضاء فيها فقام بوظيفته خير قيام [3] ، ومن مؤلفاته :

١. الفتاوى الحبيشية [4] .
٢. كتاب المسك [5] .
٣. آداب المسافر ومقاصده [6] .

٩ الفقيه جمال الدين محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي ، ومن الذين قرؤا عليه المقرئ شمس الدين علي بن عمر بن منصور الاصبحي (ت ٧٩٠ هـــ [7] / ١٣٨٨ م) ، من مؤلفاته :

١. عمدة الطالب في الاعتقاد الواجب [8] .
٢. نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف [9] .

١٠ . الفقيه جمال الدين محمد بن ثمامة (ت ٧٨٨ هــ / ١٣٨٦ م) من مشائخ وفقهاء الصوفيه في اليمن ، درّس في المدرسة النظامية بزبيد إلى أن توفي [10] ، ومؤلفاته في الفقه هي :

١. مختصر المنهاج للنووي [11] .
٢. مختصر كتاب المعين [12] .

---

[1] الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٢٢ .

[2] وصاب : بلد واسع يقع إلى الغرب الجنوبي من صنعاء بمسافة (١٨٢ كيلومترات) وجبله بمحاذي زبيد ، ويوجد فيه عدد من القرى والحصون وينقسم إلى وصاب العالي ووصاب السافل وينسب إلى وصاب بن السهل بن زيد بن الجمهور ... بن حمير ، وقيل من ولد سبأ الأصغر . انظر : الوصابي ، عبد الرحمن بن عمر الحبشي ، تاريخ وصاب ، ص٨١ ــ ٨٣ ؛ الحجري ، مجموع ، مج٢ ، ج٣ ص٧٦٧ ــ ٧٦٨ ؛المقحفي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٨٧٣ .

[3] الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ؛ الحبشي ، حوة الأدب اليمني ، ص ١١١ .

[4] الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٠٦

[5] المرجع نفسه والصفحة

[6] المرجع نفسه والصفحة

٧ المرجع نفسه ، ص ٢٣٩ .

٨ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ٢ ، ص ٢٣٩ .

٩ المصدر نفسه والصفحه

١٠ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

١١ المصدر نفسه والصفحة .

١٢ المصدر نفسه والصفحة .

١٠ . الفقيه جمال الدين ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر الحثيثي الريمي ، الشافعي ، أحد الفقهاء المبرزين والعلماء المجودين ، انتهت إليه الرئاسة في الفتوى في اليمن وكان الطلاب يرحلون إليه من المناطق اليمن المختلفة [١] ، وقد حظي باحترام ملوك الدولة الرسولية وتقديرهم الذين عاصرهم المجاهد ، والأفضل والأشرف بن الأفضل وجمع من المال ما لم يجمعه احد من الفقهاء البتة ، وولي قضاء الأقضية في اليمن [٢] .

انشأ مدرسة في مدينة زبيد ليتعلم فيها الطلاب ، وكان كريما باذلا للمال منفقا على الطلاب والغرباء والمنقطعين وعابري السبيل [٣] ، واتفقت للإمام العلامة جمال الدين أربعة أشياء لم تجتمع لأحد غيره وهي بسطه في العلم وامتداد في العمر واتساع في الجاه وكثرة في المال [٤] .

ومن أهم مؤلفاته في الفقه :

١. الشرح الكبير للتنبيه المسمى بالتفقيه [٥] ، ويقع في حوالي ستة عشر مجلدا .
٢. بغية الناسك في معرفة المناسك [٦] .
٣. خلاصة الخواطر اللؤلؤية في كشف عويص المسائل اللغزية [٧] .
٤. المصان [٨] .
٥. المعاني البديعة في اختلاف علماء الشريعة [٩] .
٦. الإجماع [١٠] .
٧. الغوامض المشروح في معرفة الإنسان والنفس والروح [١١] .
٨. مطالع الإشراق في اختلاف العراقي وأبي إسحاق [١٢] .
٩. الانتصار لعلماء الأمصار [١] .

---

١ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٨ ؛ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٥٨ .
٢ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٨٩ ؛ العسجد المسبوك ، ص ٣٣٢ ..
٣ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٥٨ .
٤ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .
٥ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ص ٤٩ ؛ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٢ .
٦ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٦ ، ص ٦٤ .
٧ المصدر نفسه والصفحة ؛ الاكوع المدارس الإسلامية ، ص ٢٥٩ .
٨ المصدر نفسه والصفحة
٩ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٢ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ص ١٧٣ .
١٠ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٨٢ .
١١ المصدر نفسه والصفحة .
١٢ المصدر نفسه والصفحة .

١٠. عمدة الأئمة في اجتماع الأئمة الأربعة [2] .

١١. نظم التنبيه [3] .

١٢. كشف الخيال عن مدعي الجدال [4] .

١٣. شفاء الظمآن في الكشف عن مسألة الإسلام والنفس والروح [5] .

١٤. التحقيق في حكم مبعض الحرية من الرقيق [6] .

١٥. الدرر النظيم المنتقى من كلام الترمذي الحكيم [7] .

١٦. الكفاية في فضل السبق والرماية [8] .

١٧. الأربعين في حكم الموافقة ، في فضل الخيل والرمي والمسابقة [9] .

١٢ . الفقيه أبو بكر بن محمد الحداد : وله عدة مؤلفات في الفقه منها :

١. شرح المنظومة التسعية [10] ويسمى النور المستنير [11] .

٢. سراج الظلام وبدر التمام ، في شرح المنظومة الهاملية [12] .

٣. شرح قيد الاوابد [13] .

٤. السراج الوهاج المدلج [14] .

٥. مختصر السراج الوهاج [15] .

٦. الرحيق المختوم [1] .

---

[1] المصدر نفسه والصفحة .

[2] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١١ .

[3] المرجع نفسه ص ١١٢ .

[4] الاكوع المدارس الإسلامية ، ص ٢٥٩

[5] المرجع نفسه والصفحة . ويلاحظ الباحث ان هذا الكتاب غير مسجوع كغيره مؤلفات جمال الدين الريمي ، لذا فهو يشك بان تسميته كذلك ربما يكون هذا الكتاب ، والكتاب رقم (٧) كتاباً واحداً .

[6] المرجع نفسه ص ٢٦٠ .

[7] المرجع نفسه والصفحة .

[8] المرجع نفسه والصفحة .

٩ المرجع نفسه والصفحة .

١٠ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٣٩٢ .

١١ البغدادي ، هدي العرافين ، ص ٢٣٥ .

١٢ المصدر نفسه والصفحة .

١٣ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص ٣٩٢ .

١٤ البغدادي ، هدي العرافين ، ص ٢٣٥ .

١٥ المصدر نفسه والصفحة .

٧. الجوهر المنير [٢] .

١٣ . الفقيه أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن العواجي (ت ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م) من علماء اليمن ، عاش في مدينة لحج ، ألف كتاب تحفة الأحكام وعمدة الأحكام [٣] .

١٤ . الفقيه نور الدين علي بن أبي بكر الأزرق (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) تلقى تعليمه في مدينة زبيد ، ثم رحل إلى مكة واخذ العلم عن عدد من علمائها ومهر في الفقه والحساب ، وبرع في التدريس والمطالعة والفتوى التي استمر فيها حوالي خمسين سنة [٤] ومن مؤلفاته :

١. التحقيق الوافي في شرح التنبيه ، وهو الشرح الكبير لكتاب التنبيه [٥] .
٢. الحق ، شرح التنبيه المختصر [٦] .
٣. مختصر المهمات ، للإمام الاسنوي [٧] .
٤. نفائس الأحكام [٨] .

و . علم الفرائض :

وقد برز في القرن الثامن عدد من العلماء في العصر الرسولي في علم الفرائض ومن أبرزهم :

١ . الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله الزيلعي :

كان فقيها عالما مشهورا ، عارفا بعدد من العلوم ولا سيما علم الفرائض ، حتى عرف بالفرضي وذلك لإتقانه علم الفرائض والحساب ، كذلك كان عارفا بالفقه والتفسير

---

١ المصدر نفسه والصفحة .
٢ المصدر نفسه والصفحة .
٣ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤٦ .
٤ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١١٢ .
٥ المرجع نفسه والصفحة .
٦ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١١٢ .
٧ المرجع نفسه والصفحة .
٨ المرجع نفسه والصفحة .

والحديث وعلوم اللغة العربية [١] ، اخذ العم عن عدد من العلماء ، منهم الإمام أحمد بن موسى بن عجيل والفقيه أحمد بن سليمان بن أبي بكر الحكمي (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) وتعلم علم الحديث عن الإمام أبي الخير بن منصور الشماخي [٢] ، درّس بالمدرسة التاجية بزبيد واستمر مدرساً فيها إلى أن توفي [٣] .

٢ . الفقيه صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي ، كان عارفاً بعدد من العلوم منها الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة وعلوم اللغة العربية ، إليه انتهت الفتوى في ذي السفال ، ودرّس في المدرسة الفاخرية [٤] ، من مؤلفاته : كتاب الشافي في شرح الكافي [٥] في الفرائض [٦] .

٣ . أبو الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي ، كان عارفا في عدد من العلوم منها الفقه والحديث والفرائض وعلوم اللغة العربية ، وصنف فيها كتبا كثيرة [٧] جميعها مفقودة .

٤ . الفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن محمد الزازي الصبري (٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) كان ملماً في كثير من العلوم منها الفرائض والجبر والمقابلة ، كما اشتهر بالتحقيق لعلوم الفقه والحديث والتفسير والقراءات ، درّس في المدرسة الأشرفية بتعز . واخذ يعلم القران في المدرسة المؤيدية ، كذلك كان يدرّس في المدرسة المظفرية بتعز وولي القضاء في جبل صبر ورحل إلى مكة وفيها انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى [٨]

٥ . الفقيه المحقق جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي السراج الأشعري الحنفي الفرضي (ت ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م) اخذ علم الفقه عن الفقيهين إبراهيم بن عمر العلوي ،

---

١ الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٥ .

٢ الخزرجي ، العسجد المسبوك ، ص ١٦٥ ؛ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٨٤ .

٣ الجندي ، السلوك ، ص ٤٥ .

٤ وتقع في ذي السفال وتنسب الى فاخر خادم الدار النجمي ابنة علي بن رسول ، الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

٥ الكافي في الفرائض . من تأليف الفقيه الفرضي إسحاق بن يوسف بن يعقوب بن عبد الصمد الصردفي ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م ، كان علامة في المواريث والحساب والفرائض ، وكتابه دال على علمه ، الجندي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

٦ الاكوع ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ، ص ١٢٢ .

٧ الجندي ، السلوك ، ص ٣٠ .

٨ الجندي ، السلوك ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ ؛ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٤٤

وإبراهيم بن مهنا (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م) وأخذ علم الفرائض والجبر والمقابلة عن الفقيه موسى بن علي البجلي المشهور بالجلاد [١] .

٦ . الفقيه شهاب الدين احمد بن محمد المشيقي : كان فقيها عارفا بالنحو والفرائض والقراءات السبع مجوداً ، حنفي المذهب ، درّس في مدرسة ابن الجلاد وكان ناظرا عليها ، واستمر كذلك إلى أن توفي [٢] .

٧ . الفقيه العالم أبو العباس احمد بن موسى بن علي بن الجلاد (ت ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م) كان فقيها حنفي المذهب ، اشتهر في علم الفرائض وكان إماما فيه ، كذلك الجبر والمقابلة والحساب والهندسة ، وألف في هذه العلوم عددا من المؤلفات ، واستفاد من علمه كثير من أهل اليمن [٣] ، من مؤلفاته : كتاب في الفرائض : شرح فيه كتاب الكافي للصردفي [٤] .

٢ . من العلوم النقلية ، علوم اللغة العربية : ومن أهمها :

أ . علـــم النحـــو :

يعتبر علم النحو من أهم علوم اللغة العربية فهو الذي يعمل على صيانة اللسان ومنعه من الزلل اللغوي ، ولمكانة هذا العلم وأهميته حرص علماء الدولة الرسولية على دراسته وحفظه ، بل أن الفقيه مهما بلغ في إتقان العلوم الشرعية فان علمه سيظل ناقصاً إذا لم يتقن علم النحو ، وهذا ما لمسناه عند دراستنا لكثير من فقهاء الدولة الرسولية في اهتمامهم بدراسة علم النحو وتعلمه .

وقد برز في القرن الثامن الهجري كثير من النحاة ، منهم :

١ . تاج الدين عبد الباقي عبد المجيد : له كتاب في النحو واللغة يسمى : إشارات التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين [٥]

---

١ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٥١ ؛ العسجد المسبوك ، ص ٢١٣ .

٢ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٩٩

٣ المصدر نفسه ، ص ٢١٨ ؛ العسجد المسبوك ، ص ٢٣٢ ؛ طراز الزمن ، ق ١٥٠ ب .

٤ بامطرف ، محمد عبد القادر ، الجامع ، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم ، الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء ، د . ت ، ١٩٩٨ م ، ص ٣٨٧ .

٥ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٣١٨ ؛ السييدي ، المدارس الإسلامية وأثرها على الحياة العلمية في اليمن ، ص ٣١٥ .

٢ . أبو الفضل بن احمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيبص النحوي الحنفي الزبيدي ، ويعتبر في عصره إمام الحفاظ وشرف النحاة ومن أكابر الأدباء ، آلت إليه الرئاسة في علم الأدب ، وشيخ النحو في مدينة زبيد ، وإليه انتهت رئاسته [1] وذاع صيته وانتشر في البلاد فرحل إليه كثير من الطلاب من مناطق اليمن المختلفة ، ومن الذين اخذوا العلم عنه الفقيه احمد بن محمد المتيبي والفقيه عبد اللطيف بن أبي بكر بن احمد الشرجي (ت ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) والفقيه أبو عبد الله محمد بن موسى الذوالي [2] ، ومن مؤلفاته في علم النحو :

١. الجوابات عن المسائل الحسنة [3] .
٢. ثلاثة مختصرات في النحو [4] .
٣. شرح مقدمة ابن بابشاذ [5] في النحو ، وتوفي قبل أن يكملها ، وكان شرحه من الشروحات المفيدة فقد استخرج منها الكثير من الاستفسارات المهمة وأجاب عنها إجابات دقيقة ، ليس ذلك فحسب بل قام بتهذيب مناهجها ونشر مقاصدها [6] ، ولم تقتصر معرفة ابن بصيبص على النحو بل وله معرفة في علم العروض وله منظومة القوافي والعروض [7] .

٤ . الفقيه إسحاق بن احمد المعاقري المعبري ، نسبة إلى قرية معرب في بلد الاشعوب [8] ، كان من علماء النحو ، وألف كتاب فيه يسمى المبتدى [9] .

---

١ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ص١٣٦ ؛ العسجد المسبوك ، ص٢٠٨ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٣٧٥ .

٢ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، ١٨٢ .

٣ الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ٩١ أ .

٤ المصدر نفسه والصفحة .

٥ مقدمة بن بابشاذ ، تسمى بالمقدمة المحسبية في فن العربية ، توجد منها ثلاث نسخ في دار الكتب المصرية ، انظر ، أبو المحاسن ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٥٣ ، ح رقم (٢) .

٦ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

٧ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ٣٦١ ، وعلم العروض هو علم يبحث فيه عن احوال الاوزان المعتبرة للشعر العارضة للألفاظ والتراكيب العربية ، وأول من اخترع هذا العلم هو الإمام الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٦٠ هـ ، وقيل ١٧٠ هـ) فقد تتبع أشعار العرب وحصرها في خمسة عشر وزناً وسمى كل منها بحراً ، واضاف الاخفش بحراً اخر سماه المتدارك ، القنوجي ، صديق بن حسن ، ابجد العلوم المسمى الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، ج ٢ ، د . ت ، ص ٣٨١ ، ٣٨٢ .

٨ الأشعوب من قبائل حمير ، الملك الأشرف الرسولي ، طرفة الأصحاب ، ص ٥٠ .

٩ الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤١٨ .

٥ . الإمام عبد الله بن اسعد اليافعي : من مؤلفاته : قصيدة تحتوي علــى حــوالي عــشرين علما ، يتداخل بعض العلوم مع بعضها الأخر فمثلا النحو يتداخل مع التصريف ، والقــوافي تتداخل مع العروض [1] ونحو ذلك .

٦ . الفقيه محمد بن موسى بن محمد الذؤالي الدهلي ، له مؤلف في النحو يسمى الرد علــى النحاة [2] .

٧ . الفقيه محمد بن صفي الدين الوراقي الدهلي (ت بعد ســنة ٧٩٨ هـــ / ١٣٩٥ م) ، ألف كتاب في النحو سماه المقصد ، وأهداه للملك الأشرف الثاني ، فكافه على ذلك أن منحه جائزة مالية تقدر بخمسمائة دينار [3] .

٨ . الفقيه والأديب والنحوي أبو عبد الله عبد اللطيف بن أبي بكر بن احمد بن عمر السراج الشرجي ، ولد في قرية الشرجة ، تعلم القران وحفظه ، ثم ارتحل منها إلى مدينة زبيد ســنة ٧٦٢ هــ / ١٣٦٠ م فاخذ العلم عن الفقيه النحوي الشهاب احمد بن عثمان بن بــصيبص ، ولا سيما النحو والأدب ، وكان ابن بصيبص شيخ زبيد في النحو والأدب ، وبعد وفاته انتقلت الرئاسة للعلم في زبيد إلى الفقيه عبد اللطيف الشرجي ، وأصبح شيخ نحاة اليمن في عصره تفقه على عدد من الفقهاء ومنه الفقيه علي بن عثمان المتطيب ، والفقيه عثمــان بــن أبــي القاسم القريبي ، واخذ علم الحديث والتفسير على الفقيه المحدث علي بن أبي بكر بن شداد [4] ، كما استفاد من علمه كثير من الناس منهم الفقهاء والنحاة وأصحاب اللغة والأدب ، ومن الذين تفقهوا به ، الفقيه شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري ، والفقيه الإمام شــهاب الــدين محمد الربيعي الحميري ت ٧٣٢ هــ [5] والتقى بالإمام الحافظ المحدث ابن حجر العــسقلاني وقد استفاد كل وحد منهما من الآخر ، فقد سمع الشرجي الحديث عن ابن حجر ، كما اخــذ عنه ابن حجر شيئا من علوم اللغة العربية [6] .

---

١ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ٣٦٣ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ١١١ .

٢ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١١٥ .

٣ انظر ، صالح محمد حسين فياض ، محقق الباب الرابع من فاكهة الزمن ومفاكهة الأدب والفطن في اخبار من ملك اليمن على أثر التتابعة ملوك العصر والزمن ، لمؤلفها الملك الأشرف إسماعيل الرسولي ، ص ٢٤ .

٤ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .

٥ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٩٨ ، ٢٣٥ .

٦ العمران ، علي بن محمد ، العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الاشد (١٥ ــ ٤٠ سنة) ، ج ١ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، المملكة العربي السعودية ، الرياض ، ص ١٦٢ .

درس في المدرسة الصلاحية بزبيد ، فاجد واستفاد وانتشر ذكره في اليمن وخارج الـيمن فارتحل إليه الطلاب من كثير من مناطق اليمن وغيرها ، ويتعلمون عنه علم الفقه الذي اخذ يدرسه في المدرسة الرحمانية بزبيد ، وعلم النحو كان يدرسه في المدرسة الصلاحية .

جمع كثير من الكتب بخطه وبخط غيره ، وضبطها أحسن ضبط على كتب الأمهات المنسوبة إليها واستدعاه الملك الأشرف الثاني مع كثير من فقهاء زبيـد سـنة ٧٦٩ هـــ / ١٣٦٧ م للحضور إلى مجلسه في رمضان [٢] ، وكان الملك الأشرف قد اتخذ من هذا الشهر موسما من كل عام للجلوس مع الفقهاء والتدارس معهم والاستماع إليهم والى علمهم وما يتلى من الذكر الحكيم والحديث الشريف ، وقد حظي الفقيه عبد اللطيف الشرجي باحترام الملـك الأشرف وكذلك الملك الناصر احمد بن الأشرف وكان كثيرا ما يجلس مع الملـك الأشـرف ويقرأ عليه ، ومن ضمن ما قرأ عليه مختصر الحسن بن أبي عباد ، وكان الملك الناصر ابن الملك الأشرف يحضر مجلس القراءة مع عدد من كبار رجال الدولة وأعيانها ، ولما انتهـى من ختم الكتاب ، أجازه الملك بجائزة ، وكساه كسوة فاخرة ، واركبه بغلـة ، وأمـر لـه بثمانمائة درهم يصرف له كل شهر وسامحه في خراج الأرض وما تنتجه من ثمر [٣] .

ومن مؤلفاته :

١. نظم مقدمة ابن بابشاذ ، وكان ذلك بأمر من الملك الأشرف ، فنظمها في ألف بيت [٤].
٢. شرح ملحة الإعراب ، فشرحها بطلب من الملك [٥] الأشرف .
٣. نظم مختصر الحسن بن أبي عباد [٦] .
٤. اختصر كتاب المحرر في النحو [٧] .
٥. له كتاب في النحو [٨] .
٦. الأعلام بمواضع اللام في الكلام [٩] .
٧. ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة البصرة [١٠] .

---

١ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .
٢ المصدر نفسه والصفحة ؛ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٦
٣ المصدر نفسه والصفحة ؛ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٦٤ .
٤ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .
٥ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .
٦ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٥ ، ص ٦١٦ .
٧ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ ؛ الاكوع ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ، ص ١٣١
٨ السخاوي ، المصدر نفسه والصفحة .
٩ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٥ ، ص ٦١٦ ؛ الاكوع ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ، ص ١٣١ .
١٠ الاكوع ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ، ص ١٣١ .

٧ . الفقيه الإمام محمد بن نور الدين ، ألف في النحو كتاب : مصابيح المعاني في حروف المعاني [١] .

٨ . الفقيه العلامة الفيروز آبادي محمد بن يعقوب : له مؤلفات في النحو منها :
١. البلغة في تراجم أئمة اللغة [٢] .
٢. المقصود لذوي الألباب من علم الإعراب [٣] .

ب . علم اللغة والأدب :

١ . أبو محمد عبد الله بن الفضل الملحمي (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) ألف كتاب : واسطة الآداب ومادة الألباب [٤] .

٢ محمد بن احمد بن حاجي ، ألف كتابا في اللغة سماه ناظر إنسان عين المعاني الأدبية في ضبط ما حرف من ألفاظ اللغة العربية ، وقد أهدى هذا الكتاب إلى الملك المؤيد داود بن يوسف الرسولي [٥] .

٣ . أحمد بن علي بن محمد بن علي المشهور بابن فليتة (ت ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م) أديب وشاعر وكان مقربا من الملك المجاهد ، واحد جلسائه ، وولي كتابة الإنشاء ، فقام بها خير قيام ، إلا أن ما يؤخذ عليه أن كثيراً من شعره يتسم بالمجون [٦] ، ومن مؤلفاته :
رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب [٧] .

٣ . العلامة وجيه الدين بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن الحبيشي ، من مؤلفاته :
المعتقد لذوي الألباب والمعتمد في الآداب [٨] .

٤ . الفقيه العلامة الفيروز آبادي محمد بن يعقوب : له عدد من المؤلفات في اللغة منها :

---

١ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٦٩ .
٢ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
٣ المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .
٤ بروكلمان ، الادبيات اليمنية ، ص ١٤٤ .
٥ بروكلمان ، الادبيات اليمنية ، ص ١٤٤ .
٦ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٢٤٥ ، ٢٥٥ .
٧ الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ١٣٦ أ ، البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٥ ، ص ٧٠١ ، الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٢٥٥ .
٨ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٢٤٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

١. القاموس المحيط [١] ، ويعد من أهم كتبه التي ألفها وأصبح من كتب التراث ، بالنسبة لكل دول العالم الإسلامي ، وقد ترجم إلى الفارسية والتركية [٢] .
٢. تحبير الموشين فيما يتعلق السين والشين [٣] .
٣. الروض المسلوف فيما له اسمان من ألوف [٤] .

ج . الشعـــــر :

وفي مجال الشعر ازدهرت الحياة الأدبية في العصر الرسولي ولا يسما في القرن الثامن بحيث أصبحت الحياة الأدبية صورة مصغرة للحياة الأدبية الموجودة في بغداد في عصر الدولة العباسية ، ولا نستبعد هذا القول الذي ذهب إليه الشرفي [٥] ، وذلك لما كان لملوك الدولة الرسولية من اهتمام بالشعر والشعراء وتشجيعهم للحركة الأدبية ، بل أن بعض ملوك الدولة كان يقول الشعر ، ومنهم من ألف فيه ، ولذلك فقد اهتموا بالأدباء والشعراء وجالسوهم وأكرموهم بالأموال ، وغير ذلك من وسائل التشجيع ، مما أدى ذلك إلى ازدهار الحياة الأدبية ولاسيما في مجال الشعر .

ومن شعراء العصر الرسولي في القرن الثامن ، الخزرجي ، والعنسي يوسف بن محمد وابن سحبان أبو محمد منصور بن عيسى ، وابن رنقل أبو عبدالله محمد بن إبراهيم وإسماعيل ابن أبي بكر المقري [٦] وغيرهم كثير ، ومن أهم الأدباء في مجال الشعر في القرن الثامن :
١. الأديب والشاعر احمد بن علي بن محمد ابن فليته .
٢. سوق الفواكه ونزهة المتفاكهة ، وهو ديوان شعر يتكون من مجلدين كبيرين [٧] .
٣. له الكثير من الأشعار والمدائح في الملك المؤيد وابنه الملك المجاهد [٨] .

٢ . الفقيه علي بن موسى الهاملي : كان فقيهاً أديبا نحوياً ، وكان مشهورا بنظم الشعر ، وكتب فيه كثيرا من القصائد ، ومن قصائده ، قصيدة مرتبة أوائل أبياتها على حسب حروف المعجم ، وكل بيت من القصيدة يحتوي على عدد من حروف المعجم جميعها [٩] .

---

١ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
٢ دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢٥ ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ، مركز الشارقة للإبداع ، ص ٧٩٤٢ .
٣ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
٤ الفيروز آبادي ، البلغة في أئمة اللغة ، مقدمة مراجع الكتاب ، ص ١٨ .
٥ محمد حسين عبد الله ، الموسوعة اليمنية ، ج ١ ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، صنعاء ، ص ٨٣ .
٦ انظر عنهم ، ومن شعرهم ، الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٢٠٧ ـــ ٢١٥ .
٧ الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ١٣٦ ب ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٥ ، ص ٧٠١ .
٨ انظر الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ١٣٦ أ ـــ ١٤٠ ب .
٩ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٣٢٢ .

٣ . الفقيه عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عيسى الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦٢ م) من أدباء الدولة الرسولية ، له ديوان شعر اسمه : الجوهر الفائق في مدح خير الخلائق .

٤ . الفقيه عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله الحبيشي ، له ديوان شعر يسمى بلغة الأريب في معرفة الغريب [١] ، وله قصيدة رائية طويلة تسمى الاعتبار لذوي الأبصار عدد أبياتها يفوق المائتين بيت ، ولم يكمله [٣] .

٥ . الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي ، له ديوان شعر [٤] .

٦ . الأديب أبو بكر بن محمد السراج (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) وهو من كبار شعراء الصوفية له ديوان شعر مجموع [٥] .

وهذه نماذج بسيطة وهي غيض من فيض من الإسهامات الأدبية والمؤلفات الشعرية في القرن الثامن الهجري وذلك يدل على النشاط الأدبي الكبير في هذا العصر ، وعلى كثرة الشعر والدواوين الشعرية في هذا العصر ، فقد تجنبنا إيراد نماذج شعرية خشية الإطالة .

د . النثر في العصر الرسولي :

إذا كانت الحياة الأدبية في العصر الرسولي (القرن الثامن) ثرية ونشطة في مجال الشعر فأنها لم تكن كذلك في مجال النثر ، ولم تزودنا المصادر عن أي نشاط يستحق الذكر إلا ما ذكره لنا المؤرخ النويري [٦] عن تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد ، الذي ولي رئاسة ديوان الإنشاء في عهد الملك الرسولي المؤيد داود بن يوسف ، فقد وصفه بأنه أتقن فن الأدب في ريعان شبابه وكان في البلاغة نجمها الزاهر ، ومن إنشائه في النثر ، كتاب أرسله على لسان الخليفة العباسي المستكفي بالله أمير المؤمنين ابن الربيع سليمان إلى الملك داود بن يوسف ، وقال في بداية رسالته : " أما بعد حمداً لله مانح القلوب السليمة هداها ، ومرشد العقول إلى أمر معادها ومبتداها ، وموفق من اختاره إلى محجة صواب لا يضل سالكها [٧] ... "

---

١ بروكلمان ، الأدبيات اليمنية ، ص ١٥٨ .

٢ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨ ؛ إسماعيل باشا ، هدية العارفين ، ص ١٠٧ .

٣ الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٠٦ .

٤ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص ١٥٠ .

٥ الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٨ .

٦ بلوغ الإرب في فنون الأدب ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

٧ الإرب في فنون الأدب ، ص ١٥١ .

ومن نماذج النثر في العصر الرسولي أيضاً ما أورده القلقشندي بكتاب بعث به الملك الأشرف الثاني الرسولي إلى الملك الظاهر برقوق ملك مصر سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٩٥م على يد القاضي برهان الدين المحلّي والطواشي افتخار الدين فاخر داود ويبدأ بقوله : " أعز الله تعالى أنصار المقام الشريف العالي السلطان الظاهري وزاده في البسطة والقدرة وضاعف له موارد الاستظهار والنصر العزيز وجعل الظفر مقرونا براياته أينما يممت ما بينهما تمييز . " [1] .

٣ . ومن العلوم النقلية علم التاريخ [2] :

شهد العصر الرسولي نشاطا كبيرا في الكتابة التاريخية وعلى الرغم من ظهور عدد من المؤلفات التاريخية قبل العصر الرسولي كمؤلفات الحسن بن احمد الهمداني ونشوان الحميري وغيرها ، فإنها كانت في أكثرها تتحدث عن تاريخ ما قبل الإسلام بل إن كثيرا منها عبارة عن مؤلفات يقتصر اهتمامها على تواريخ معينة ، لكل مؤرخ يكتب لتاريخ فرقته أو مذهبه [3] .

وفي العصر الرسولي ظهرت كثير من الكتابات التاريخية المتنوعة والمختصة منها ما يهتم بالكتابة عن تاريخ أسرة معينة ، ومنها ما يهتم بتاريخ دولة أو مدينة أو علم معين [4] ، وفي الوقت الذي تلمع فيه تعدد كتب التراجم والأنساب وهي في غالبيتها تتحدث عن أنساب علماء اليمن وفقهائها وصلحائها عن تاريخ اليمن إلا جزء منه ، فإننا في المقابل نجد انعدام الكتب التي تتحدث عن التاريخ العام (التاريخ العربي والإسلامي) وإن وجد فهو نادر .

وقد ظهر في القرن الثامن عدد من المؤرخين الذين صنفوا كثيرا من المؤلفات التاريخية في تاريخ اليمن الإسلامي عامة وتاريخ الدولة الرسولية خاصة ولولا هذه الكتب

---

١ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٨ ، ص ٧٣ .

٢ ذكر المؤرخ عبد العزيز سالم نقلا عن المؤرخ محمد بن يحيى ، ت ٣٣٦ هـ ـ ٩٤٨م ، بأن معنى لفظة تاريخ ، يعني تاريخ كل شيء من حيث اللغة ، أي غايته ووقته الذي ينتهي إليه ، ومنها يقال فلان تاريخ قومه في الجود الذي انتهى إليه ذلك ، وقيل إن معناه التأخير ، وقيل إنه إثبات الشيء ومصدر كلمة تاريخه من أرخ بلغة قيس ، وهو اللفظ الشائع عند العرب ، أو " ورخ " بلفظ تميم وهذا اللفظ الأخير غير مستخدم عند الكتاب ، ويذكر بعض المؤرخين أن لفظ تاريخ مشتق من الكلمة العبرية (ياريخ) وهي تعني القمر أو (يرخ) بمعنى الشهر ، ومعنى كلمة التاريخ في الاصطلاح ، الزمن والحقبة ، انظر : التاريخ والمؤرخون عند العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د . ت ، ص ١٧ ـ ١٩ .

٣ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١١٦ .

٤ المرجع نفسه ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

التي تعتبر مصادر مهمة لتلك المرحلة لما تعرفنا على تاريخ اليمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في العصور الإسلامية المختلفة ، ومن أهم المؤرخين :

١ . الأمير بدر الدين محمد بن حاتم بن عمران بن الفضل اليامي الهمداني (ت ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م) ، له كتاب اسمه السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن [١] ، وقد تحدث فيه عن الدولة الأيوبية وسيطرتها على اليمن ، كما تناول الأحداث السياسية لمؤسس الدولة الرسولية الملك المنصور وابنه الملك المظفر أيضا ، وقد اعتبر المؤرخ ابن حاتم أن بني رسول ينتسبون إلى الغز مثلهم مثل الأيوبيين ، لذلك نجد في كتابه استعراضا عاماً لأهم الإحداث السياسية التي شهدتها اليمن في عصر بني أيوب ، ويسترسل في حديثه عن الملك المنصور وابنه الملك المظفر ، ورصد في كتابه أهم الأحداث التاريخية للدولة الرسولية إلى قبل وفاته بسنوات قلائل ، وابن حاتم من المؤرخين الذين يرفضون انتماء ملوك بني رسول في نسبهم إلى اليمن .

٢ . المؤرخ عثمان بن احمد الشرعبي (ت ٧٠٨ هـ / ١٣١٨ م) وكان من فقهاء تعز واحد المدرسين المشهورين فيها ألف كتاب (تراجم فقهاء مدينة تعز) [٢] .

٣ . المؤرخ والفقيه بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م) وكان فقيها فاضلا مفتيا ، مشتغلا بفنون العلم قضى مدة من حياته في جمع تاريخ عن فقهاء اليمن وطبقاتهم ، وكان إلى جانب ذلك مشتغلا في عدد من العلوم الأخرى ، تفقه بابي العباس أحمد بن علي بن أحمد الحرازي (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) وبالفقيه الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الاصبحي وأبي محمد صالح بن عمر البريهي ، وغيرهم [٣] ، وقد تمرس على الترحال منذ طفولته فقد كان يرحل مع والده من أقصى الجند إلى الكدرى [٤] ، وقد استفاد من تلك الرحلات في معرفة أخبار كثير من الرجال الذين يترجم لهم . واهم الوظائف التي شغلها :

١. تولى إمامة المدرسة المنصورية الحنفية بعدن [٥] .

٢. عين مدرسا في المدرسة المظفرية بتعز ، وذلك في سنة ٧٢٣ هـ / ٨ ١٣٢٣ م [٦] .

---

١ وهو كتاب مشهور ، حققه ركس سميث ، جامعة كمبردج ، لندن ، ١٩٧٤ م

٢ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص ٨٥٩ .

٣ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

٤ الكدراء من المخلاف التهامي ، وسكانها من قبيلتي عك و الاشعر ، وموقعها على وادي سهام في الجنوب الشرقي من المراوعة . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٧ ؛ الاكوع ، إسماعيل بن علي ، البلدان اليمانية ، ص ٢٤١ .

٥ الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٢٨

٦ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٢٤ .

٣. ولي أمر الحسبة بمدينة عدن ، ومكث في ذلك حوالي تسعة وثلاثين عاما تبدأ من سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م إلى سنة ٧٢٥ هـ [١] / ١٣٢٤ م .
٤. ولي أمر الحسبة في مدينة زبيد بعد استهانه من ولايتها في مدينة عدن [٢] .
٥. ولي أمر الحسبة بمدينة موزع [٣] .

ويعتبر المؤرخ الجندي من كبار المؤرخين في العصر الرسولي بل إمامهم ، ويذكر الحبشي أن المؤرخين قد أهملوا الجندي حيث لم يترجموا له على الرغم من أن كتابه السلوك في طبقات العلماء والملوك من أهم الكتب اليمنية المؤلفة في التراجم وأوسعها ، وقد رتب كتابه ترتيبا حسب التسلسل الزمني [٤] ، وقد جمع في كتابه هذا الذي يسمى باسم آخر وهو (طبقات فقهاء اليمن) تراجم علماء اليمن وملوكها ووزرائها . صدّره بنبذة من الأخبار عن أهم العلماء والملوك وسيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ثم سرد أسماء من دخل اليمن من الصحابة الكرام ثم من جاء بعدهم من التابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم ، واحد يسرد أسماء العلماء والقضاة والأدباء إلى آخر سنة ٧٣٠ هـ [٥] / ١٣٢٩ م .

وقد كان الجندي أسوة حسنة لكل المؤرخين الذين جاءوا من بعده ، وكان مصدرهم الرئيس وقد أثنى عليه المؤرخ الخزرجي ، وذكر انه لولا الجندي لما تمكن من كتابة تاريخه المسمى طراز أعلام الزمن ، أو العقد الفاخر الحسن [٦] الذي يعتبر مختصرا لتاريخ الجندي ، واستفاد من كتاب السلوك أيضاً المؤرخ البريهي وبامخرمة والاهدل ، فكثيرا ما يذكرون قول الجندي في كتبهم ، بل أن المؤرخ الاهدل [٧] ما كان له أن يؤلف كتابه المسمى (تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن) لولا كتاب الجندي ، بل أن كتاب (تحفة الزمن) عبارة عن اختصار لتاريخ الجندي [٨] .

---

١ الحبشي ، دراسات في التراث اليمني ، ط ١ ، ١٩٧٧ م ، دار الطباعة والنشر ، بيروت ، ص ١٨ ؛ حياة الأدب اليمني ، ص ١٢٤ .
٢ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٢٥ .
٣ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤١٣ .
٤ الحبشي ، دراسات في التراث اليمني ، ص ١٨ .
٥ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤١٣ ، ٤١٤ .
٦ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٩١ ؛ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣٧ .
٧ وهو العلامة والمؤرخ الأمير بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن محمد الاهدل ، ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م .
٨ الشمري ، محمد كريم إبراهيم ، من مؤرخي الدولة الرسولية في اليمن ، بدر الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الاهدل ، ٧٧٩ ــ ٨٥٥ هـ / ١٣٧٧ ــ ١٤٥١ م ، ودراسة كتابه المخطوط : الجوهر الفريد في تاريخ مدينة

أما أهم مصادر الجندي التي استقى منها معلوماته في كتابه فهي :

١. كتاب ابن مسرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، فقد كان مصدره الرئيس .
٢. كتاب الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء .
٣. كتاب عمارة اليمني ، المفيد في أخبار مدينة صنعاء وزبيد .
٤. كتاب ابن خلكان المعروف بتاريخ ابن خلكان .
٥. كتاب محمد بن حاتم اليامي ، السمط الغالي الثمن .
٦. كتاب تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن .
٧. كتاب المؤرخ حسن بن علي الحميري (ت ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م) وهو عبارة عن كتاب ذيله على كتاب الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن إضافة إلى الفائدة الكبيرة التي حصل عليها من خلال إسفاره وترحاله [١] .

٤ . تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي عبد المجيد :

لم يقتصر انشغال ابن عبد المجيد على معرفته بالأدب وعلوم اللغة العربية ، كما مر بنا فحسب بل كان عارفا بالفقه والأصول [٢] والتاريخ ، ومن مؤلفاته في التاريخ :

١. بهجة الزمن في تاريخ اليمن [٣] .
٢. اللطة العجلان المختصر من تاريخ ابن خلكان [٤] ، وذيل عليه إلى زمانه [٥] .

وكتابه بهجة الزمن من الكتب المهمة وهيه سجل الأحداث المهمة التي حدثت في عصر الدولة الرسولية منذ بداية تأسيسها وبخاصة الأحداث السياسية ، ويلاحظ في كتابه الدقة العلمية في تتبع الأحداث وتسجيلها مما يدلل على سعة إطلاع المؤلف وإلمامه بالأحداث التاريخية .

ويعتبر الكتاب مصدرا مهما من مصادر تاريخ اليمن في تلك المرحلة ولا سيما مرحلة الدولة الرسولية الذي سجل أحداثها السياسية وحروب ملوكها منذ عهد الملك المنصور إلى عهد الملك المجاهد ، وتوفي أثناء حكم المجاهد سنة ٧٤٤ هـ .

٥ المؤرخ أبو بكر بن احمد بن دعسين (ت ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م) : الحبيش أول من فتح الباب في الكتابة التاريخية ليسجل عن تاريخ أسرة معينة يتناول فيها أهم علمائها واهم

زبيد ، بحث مقدم في ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية ... من ١٥ ــ ١٦أكتوبر ، ٢٠٠١م ، ص ٧٧

[١] الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .
٢ الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٧٧ .
٣ الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٥ و ص ٣٢١ .
٤ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ص ١٢٥ .
٥ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٣١٨ .

أعمالهم العلمية ، ويعتبر هذا النوع من الكتابة مزيجا من كتب الأنساب وكتب التراجم [١] ، ومن مؤلفاته :

١. العقد الفريد في انساب بني أسيد ، وهو كتاب أرخ فيه للعلماء من أفراد أسرته وحياتهم العلمية [٢] .
٢. الكامل في الأنساب [٣] .

٦ . الفقيه أبو الحسن علي بن الفقيه احمد بن علي الجنيد ، كان فقيها نحويا لغويا عارفا بعلم الطب ، درس في المدرسة الاسدية بتعز . ومعيدا بالمدرسة الصلاحية بزبيد ، وولي منصب القضاء الأكبر في الدولة الرسولية ، واستمر كذلك إلى أن توفي [٤] ، له مؤلف في التاريخ يسمى نزهة العقول والألباب في معرفة الأوائل والأنساب [٥] .

٧ . الفقيه المؤرخ عبد الله بن أسعد اليافعي : واهم مؤلفاته في التاريخ :

١. مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان [٦] .
٢. إطراف التواريخ [٧] .
٣. حلية الأخبار في أخبار الأوطان [٨] .

٨ الفقيه العلامة المؤرخ وجيه الدين عبد الرحمن الحبشي : له كتاب في التاريخ يسمى الاعتبار في التواريخ والاثار ، ويسمى أيضاً تاريخ وصاب ، وقد قسم كتابه إلى قسمين قسم تحدث فيه حول ملوك وحكام اليمن مند بداية ظهور الإسلام حتى عصر المؤلف ، والثاني خص به تاريخ منطقته وصاب [٩] .

---

١ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١١٨ .

٢ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤١٤ .

٣ المرجع نفسه والصفحة .

٤ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٨٠ .

٥ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٩٤٣ .

٦ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٤٦٥ .

٧ المصدر نفسه والصفحة .

٨ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٤٦٥ .

٩ وهو كتاب مطبوع ، حققه عبد الله محمد الحبشي ، ط ١ ، ١٩٧٩ م ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء .

٩ . الفقيه أبو بكر بن يحيى بن أبي بكر بن عجيل من علماء اليمن ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م ولاه الملك الأشرف الثاني القضاء العام في الدولة الرسولية ، وذلك سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م ألف في التاريخ كتاب : الإيضاح في الأنساب [١] .

١٠ . المؤرخ النسابة موفق الدين ، أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م) كانت له اهتمامات في عدد من العلوم منها الأدب والتاريخ [٢] ، بل كان من المقرئين العارفين بعلم القراءات ، وقد اختاره الملك الأشرف الثاني عندما انتهى من عمارة جامع المملاح بزبيد ، وقد ذكر ذلك الخزرجي نفسه ، حيث قال : " ورتب السلطان الفقهاء المدرسين في الجامع المبارك الأشرفي بقرية المملاح وأمرهم بالتدريس .. إلى أن قال : وكنت أحد المدرسين المرتبين فيه لإقراء القرآن بالقرآت السبع [٣] ... "

ولم يشتغل الخزرجي في بداية حياته في طلب العلم بل كان عاملا في طلاء وتلوين وزخرفة المدارس والمنازل والقصور ، واسمه موجود في بعض المدارس كالمدرسة الأفضلية وكان أحد المزخرفين في دار الديباج بثعبات [٤] ، وكانت مهنة الزخرفة التي اشتغل فيها الخزرجي من الأسباب التي جعلته أكثر قرباً من ملوك الدولة الرسولية وذلك لاشتغاله بتزيين قصورهم ، فتعرف على الملك الأفضل العباس بن المجاهد فقربه إليه ، وتعرف على مواهبه وميوله في التاريخ ، ومن هنا كانت بدايته في الاهتمام بالعلم والتعليم ودراسة الأدب والتاريخ وعلم القراءات .

وقد ألف الخزرجي عدد من المؤلفات وكلها في غاية الأهمية والفائدة ، وقد ذكر كل من المؤرخ السخاوي ، وابن العماد الحنبلي ثلاثة مؤلفات للخزرجي دون ذكر أسمائها إلا واحد وهو المؤلف الثاني وهو كتاب طراز أعلام الزمن ، وهذه المؤلفات هي :

١. كتاب ألفه على السنين ، ولعله يقصد به العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية وهو كتاب يتكون من جزئين ، وهو كتاب في تاريخ الدولة الرسولية ، وأكثر معلوماته تتركز في الجانب السياسي ، إضافة إلى احتوائه على معلومات اقتصادية واجتماعية وثقافية ، وقد أرخ للدولة الرسولية حتى سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ، وهي السنة التي توفي فيها الملك الأشرف الثاني .

---

١ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤١٥ .
٢ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٩ ، ص ١٥ .
٣ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ص ٢٠٢ .
٤ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٩٦ ؛ نهى صادق ، دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، بحث مقدم بعنوان المؤرخ الخزرجي وعمله في زخرفة العمائر ، ص ٢٠٨ .

٢. كتاب على حسب الأسماء (حسب تسلسل الحروف الأبجدية) وهو كتاب طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ، ويسمى أيضاً بالعقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن ، وهو ما يزال مخطوطاً .

٣. والكتاب الثالث ألف حسب تسلسل الدول اليمنية في القدم في العصر الاسمي وهو الكفاية والأعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الإسلام ، وتحدث فيه المؤلف عن تاريخ اليمن إبتداءاً من ظهور الإسلام حتى عصره (العقد الأول من القرن الثامن الهجري) [1] .

٤. كتاب العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، وقد وضعه على حسب السنين [2]

ومن يتصفح كتاب العقود اللؤلؤية وكتاب العسجد المسبوك ، ومخطوط الكفاية والأعلام سيجد تشابها كبيرا في المادة العلمية الموجودة في الكتب الثلاثة ، وإن اختلاف فهو في قليل جداً .

٥. المحصول في انتساب بني رسول [3] .

٦. مرآة الزمن في تاريخ زبيد وعدن [4] .

وهذان الكتابان من الكتب المفقودة .

وبعد فهذه المصنفات التاريخية المذكورة في الصفحات السابقة ليست سوى نماذج مختارة لما أنتجه علماء القرن الثامن من الكتب التاريخية ، فثمة كثير من المصنفات لم تذكر منها ما فقد ومنها مالم يجد طريقه إلى النشر ، وفي كل ذلك دليل على ازدهار الحركة العلمية في هذا العصر .

٤ . السيرة النبوية :

كان احتفاء علماء القرن الثامن الهجري بالنبي صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة بارزاً من خلال المدائح الكثيرة التي نظموها ، وهي مدائح شعرية منها القصيرة ومنها

---

١ السخاوي ، الضوء اللامع ، مج ٣ ، ص ٢١٠ ؛ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٩ ، ص ١٤٥ ؛ يحيى صادق ، دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، بحث مقدم بعنوان المؤرخ الخزرجي وعمله في زخرفة العسائر ، ص ٢٠٧ ــ ٢٠٨ .

٢ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٩١ ؛ العمري ، حسين عبد الله ، مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٠ م ، د . ت ، ص ٥٩ .

٣ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٦ .

٤ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ١٢٩ ؛ حول مؤلفات الخزرجي ، انظر الاكوع ، إسماعيل بن علي ، ضوء على مؤلفات علي بن الحسن الخزرجي المؤرخ اليماني ، المؤرخ العربي ، العدد (٤) مجلة تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، طبع بمطبعة الجامعة ، بغداد ، ص ١٢٣ ــ ١٢٩ .

الطويلة وربما كثرت هذه المدائح عند الشاعر الواحد فتشكل ديوانا متكاملا ، نذكر من أولئك المكثر في المدائح النبوية :

١ . الفقيه عبد الله بن أبي بكر بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦٢ م) ، وله ديوان شعر يسمى الجواهر الفائق في مدح خير الخلائق [١] .

٢ . العلامة عبد الله بن أسعد اليافعي ، ومن إسهاماته في ذلك : الدرر في مدح سيد البشر ، وترياق العشاق في مدح حبيب الخلق والخلاق ،والشهد الحالي الشافي في مدح المصطفى [٢] .

٣ . العلامة مجد الدين الفيروز ابادي ، وله النفحة العنبرية في مولد خير البرية ، والصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر [٣] .

أما التأليف في السيرة النبوية بعيد عن المنظومات والمدائح الشعرية فلم تكن كثيرة في هذا العصر ، ولم يسهم فيها إلا قلة من العلماء منهم :

١ . تاج الدين عبد الباقي بن عبد الحميد ، ومن مؤلفاته: الاكتفاء في شرح ألفاظ الشفاء ، إضافة إلى حاشية على كتاب الشفاء في حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض [٤] .

٢ . العلامة مجد الدين الفيروز ابادي ، ومن إسهاماته : سفر السعادة أو الصراط المستقيم ، وهو عبارة عن قصص من حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

٥ . علـــم التصـــوف :

يعتبر القرن الثامن هو القرن الذي بلغت فيه الصوفية في اليمن نضجها واكتمال مقوماتها بحيث لم يقتصر صوفية هذه المرحلة على التقيد بعبادات من سبقهم من الفقهاء في الزهد والعبادة ولكنهم أضافوا إلى ذلك موضوعات خاصة بهم تقترب من الأمور الفلسفية [٥] وحظيت الصوفية باحترام السلطة الرسولية وتقديرها وكان الملوك على علاقة وطيدة بهم ومما يؤكد ذلك تولي بعض الصوفية منصب القضاء العام في اليمن وهو من المناصب الكبرى في الدولة الرسولية ، وقد برز في هذا القرن عدد من العلماء والمتصوفة الذين صنفوا كثيرا من المؤلفات في موضوع التصوف ، وهي مؤلفات تمتزج في أكثرها الطوابع الصوفية والفقهية والفلسفية ، ومن هذه المؤلفات :

---

١ بروكلمان ، الادبيات اليمنية ، ص ١٥٨ .

٢ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٤٦٦ .

٣ انظر : الفيروز ابادي ، البلغة في أئمة اللغة ، مقدمة المحقق ، ص ١٧ .

٤ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٨٣ .

٥ الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٦ .

١ . مؤلف عبد الله بن أسعد اليافعي في التصوف :

الشهد الحالي في فضل الصالحين ومقامهم العالي ، رسالة الملكية في طريق السادة الصوفية ، شمس الإيمان وتوحيد الرحمن وعقيدة أهل الحق والإتقان ، السراج المختوم بالدرر المنظوم في مدح المشائخ أصحاب السر المكتوم ، وهي قصيدة في التصوف ، نشر الريحان في فضل المتحابين في الله من أحوال ، روض الرياحين في حكايات الصالحين ، نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب والخواطر وهو في اختصار روض الرياحين ، خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر [١] ، الإرشاد والتطرير في فضل ذكر الله سبحانه وتعالى وتلاوة كتابه العزيز [٢] .

٢ ألف أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي ، ثمرة الحقيقة ومرشد السالكين إلى أوضح طريقة ، وهو من مشائخ الصوفية ، وكان يعرف بسلطان العارفين [٣] .

٣ . ألف الصوفي طلحة بن عيسى بن إبراهيم الهتار (٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م) اللطائف في اجتلاء عروس المعارف [٤] .

٤ . وألف (مجهول) عن الشيخ طلحة الهتار ، الأسرار في مناقب الشيخ طلحة الهتار [٥] .

٥ . وألف الفقيه العلامة وجيه الدين عبدالرحمن بن عمر الحبشي ،كتاب الاعتبار لذوي الأبصار [٦].

٦ . كما ألف الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبشي ، البركة في فضل السعي والحركة ، وما ينجي بإذن الله من الهلكة [٧].

٧ . وألف الفقيه شهاب الدين أحمد بن علي بن إبراهيم صالح الحضرمي (ت ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م) تشنيف الأسماع بحكم الحركة والذكر والسماع ، والقول النافع القويم لمن كان ذا قلب سليم [٨] .

ثانياً : العلوم العقلية :

على الرغم من اهتمام الناس وإقبالهم على العلوم الدينية بدرجة رئيسة وما يرتبط بها من العلوم الأخرى كعلوم اللغة العربية والتاريخ ، فإن ذلك لا يعني اقتصار على هذه،

---

١ الحكمي ، تاريخ المخطوط والمطبوع ، ق ٥ ، ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ، ص ٤٥٦ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ٣٦٣ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص ١١١ .

٢ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، مج ٨ ، ص ٣٦٣ .

٣ الحبشي ، الصوفية والفقهاء ، ص ١٦ .

٤ المرجع نفسه ، ص ١٧ .

٥ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤١٦ .

٦ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨ .

٧ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٢٢٩ ؛ بروكلمان ، الأدبيات اليمنية ، ص ١٣١ .

٨ الحضرمي ، زبيد مساجدها ومدارسها العلمية ، ص ٢٢١ .

العلوم فحسب ، بل أن العلوم العقلية قد حظيت باهتمام ملحوظ ، وبرز عدد غير قليل من العلماء في كثير من تلك العلوم ، ومن هذه العلوم العقلية :

أ . علم الحساب والجبر والمقابلة :

حضيت علوم الحساب والجبر والمقابلة باهتمام عدد من علماء الدولة الرسولية لا سيما في القرن الثامن الهجري ، وذلك لأهمية هذه العلوم وعلاقتها بحياة الناس اليومية وما يتعلق بهم من أعمال كحاجتهم لمعرفة الزراعة والمواقيت والفرائض وغير ذلك من الأمور المتعلقة بهذه العلوم ، ومن أهم العلماء الذين اشتغلوا بهذه العلوم :

١ . الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله الزيلعي ، كان يعرف بالفرضي ، وذلك لمعرفته بالفرائض والحساب [١] .

٢ . الفقيه أبو بكر بن احمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي (ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤م) تفقه بجماعة من أهل تعز وارتحل الذي الدبيتين لطلب العلم فتفقه على الإمام أبي الحسن بن أحمد الاصبحي ، وكان عارفا بعدد من العلوم منها الفرائض والحساب ، درّس بالمدرسة الاشرفية بتعز [٢] .

٣ . الفقيه أبوبكر محمد بن علي بن سعيد الرعيني (ت ٧١٤هـ/ ١٤٣١٤م) كان فقيها محققاً في علم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة ، رتب معيداً في المدرسة المنصورية بعدن [٣] .

٤ . الفقيه أبو بكر بن علي بن موسى الهاملي الحنفي : ألف في الحساب كتاب يسمى معيد الطلاب في معرفة الحساب [٤] .

٥ . الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سلمة الحبشي ، ت ٧٦٩ هـ : له في الحساب : الإرشاد إلى معرفة ساعات الإعداد [٥] .

٦ . الفقيه جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الجلاد : كان فقيها عارفا في علم الحساب والفلك [٦] .

---

١ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٤١١ .

٢ المصدر نفسه ، ص ٤١٣ .

٣ المصدر نفسه ، ص ٤١٣ ، ٤١٤ .

٤ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤٩٢ .

٥ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٣٨ .

٦ المصدر نفسه ، ص ١٧٥ ؛ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

٧ . العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي : فقيه لديه معرفة في كثير من العلوم ومنها علم الحساب ، ومن مؤلفاته فيه :

١. الانقادات في المسائل المحتلفة في علم الحساب [١] .

٢. النجم الثاقب في بغية المحاسب [٢] .

٨ . جمال الدين محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م) : قرأ في الفرائض على الإمام شمس الدين يوسف المأربي ، وعلى الإمام الفرضي علي بن عمر بن سعيد العقيبي ، وكان عالماً فقيهاً ، اشتغل بالتدريس والفتوى في مسجد الدار النجمي وفي المدرسة الفتحية [٣] ، وكان عالما بعلم الحساب ، بل أنه يعتبر من اشهر العلماء في العصر الرسولي في علم الحساب والجبر وتصدر تدريسهما في مدارس الدولة الرسولية [٤] ، ومن مؤلفاته :

١. لوامع طوالع السعدي في شرح الهندي في الحساب .

٢. ضوابط الحساب .

٣. عجالة المهتدي في شرح الهندي .

٤. كفاية المهتدي في شرح الهندي [٥] .

ب . علـم الطـب :

وهو من العلوم المهمة بل الضرورية التي يحتاج إليها المجتمع ويستفيد منها ، وذلك لعلاقته المباشرة بصحة الناس وعلاجهم ، وقد اهتم ملوك الدولة الرسولية بهذا العلم كما مر بنا في الفصل الأول ، واستمر هذا الاهتمام بعلم الطب في القرن الثامن ووجد عدد من العلماء الذين اشتغلوا بهذا العم ، ومن اشهرهم :

١ . الأديب أبو عبد الله بن احمد بن محمد بن علي بن احمد بن فليته :

كان من العارفين بعلم الطب وله فيه مؤلفات : إرشاد اللبيب في معرفة الحبيب [٦] .

---

١ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٦٠ .

٢ المرجع نفسه والصفحة .

٣ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣١٩ .

٤ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٢٢ .

٥ انظر حول مؤلفاته : البريهي المصدر السابق والصفحة ؛ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٢٩٢ ؛ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٣١٩ .

٦ محمد كريم إبراهيم ، إسهمات أهل اليمن في علم الطب البيطري ، ص ٧ .

٢ . الفقيه علي بن عثمان بن احمد بن عثمان بن هبة الله بن احمد بن عقيل القيسي أبو الحوافر المصري (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م) بمصر ، كان عالماً بعلم الطب ماهرا فيه ، ذكر الجندي أنه كان كبير القدر عند أهل مصر ، وكان عارفاً إلى جانب علم الطب بالفقه والنحو ، وأنه قدم إلى اليمن وسكن فيها مدة من الزمن ولم يعرف طبيب من القادمين اعلم منه بعلم الطب [٢] .

٣ . الفقيه أبو الحسن بن علي بن الفقيه احمد بن علي الجنيد :

كان فقيهاً نحوياً ماهراً في علم الطب ، درّس في المدرسة الأسرية في تعز ومعيدا في المدرسة الصلاحية في زبيد ، وولي منصب القضاء العام في الدولة الرسولية واستمر فيه إلى أن توفي [٣] .

٤ . الفقيه عمرو بن محمد بن الجبيلي (ت ٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م) كان فقيها عارفا فيه ، درّس في بعض مدارس زبيد ، وانتفع به كثير من الناس ، ومثلما انتفعوا به في علم الفقه كذلك انتفعوا به في علم الطب فقد كان أعلم أهل عصره بهذا العلم [٤] .

ومن العلماء المشهورين في علم الطب الإمام العلامة جمال الدين محمد بن القاسم الضراسي (ت ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م) : وهو من الفقهاء المحققين المشهورين في علوم الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة ، وكان من العلماء المشهورين في علم الطب ولا سيما بعلم التشريح ، وقد درّس في علم الطب والتشريح مدة ستين عام [٥] .

ومن علماء الدول الدولة الرسولية المشهورين : مهدي بن علي الصبري (ت ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م) واشتهر في علم الفقه وكان عارفا بعلم الطب ، وله في الطب مؤلف يسمى : الرحمة في الطب والحكمة ، ويحتوي الكتاب على خمسة أبواب ، الباب الأول تحدث فيه عن علم الطبيعة ، والباب الثاني حول أنواع الأغذية والأدوية والباب الثالث فيما هو صالح ومناسب للجسم في حالة الصحة ، والباب الرابع خصصه للأمراض الخاصة والباب الخامس خصصه للأمراض العامة [٦] .

---

١ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

٢ السلوك ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

٣ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

٤ المصدر نفسه ، ص ١٠٦

٥ الشرجي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٢٧ .

٦ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٤ ، ص ٤٨٤ ؛ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٨٦ ؛ محمد كريم إبراهيم ، إسهامات أهل اليمن في علم الطب والطب البيطري ، ص ٢ ؛ العميدي ، المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن ، ص ٣٢١ .

وهكذا نرى من خلال هذه اللمحة السريعة التي أسلفنا الحديث عنها في علم الطب واهم العلماء فيه واهم المؤلفات شدة اهتمام علماء الدولة الرسولية بعلم الطب وعنايتهم به ، وقد شجعهم في ذلك إقبال بعض ملوك الدولة الرسولية على تعلم علم الطب بل ألفوا عدد من المؤلفات فيه كما مر بنا من قبل ، وقد أعطى ذلك الاهتمام من قبل ملوك الدولة الرسولية حافزا لغيرهم من العلماء في الاهتمام بالطب والاشتغال فيه وكان لذلك دوره المهم في انتشار علم الطب في العصر الرسولي .

ج . علم الفلك :

برز في القرن الثامن الهجري عدد من المهتمين بعلم الفلك والمشتغلين به ، ومن أبرزهم :

١ . حسن بن احمد بن نصر بن علي ، يعرف بمختار الدولة ، قدم إلى تعز أكثر من مرة وكان أول قدوم له في أواخر حكم الملك المؤيد ، إلا أنه لم يحظ باهتمام الملك المؤيد ولم يعرف فضله ، فقد كان عارفا بعلم الفلك وعلم النحو ، ولم يكن له مثيل من القادمين من مصر معرفة لهذين العلمين ، فعاد اليمن إلى مصر سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ م ، ثم عادة مرة أخرى إلى اليمن وتعرف على الملك المؤيد وعينه كاتبا للإنشاء ، وقربه إليه وجعله من خواصه [١] .

٢ . الشيخ جمال الدين محمد بن علي المغري المصري الكاتب الحاسب (ت ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م) قدم مع والده من مصر إلى اليمن ، وكانت لديهم معرفة واسعة في علم الفلك وإسهامات في علم الفرائض ، وقد ولي رئاسة صنعة [٢] التقويم والتيسير في علم الفلك [٣] .

٣ . الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي : له عدد من المؤلفات في علم الفلك منها :

١ سراج التوحيد الهايج النور في تمجيد صانع الوجود ومقلب الدهور وعرفة أدلة القبلة والأوقات المشتملة على الصلاة والصيام والفطور [٤] .

---

١ الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

٢ ويبدو ان هذه الصنعة غير دائمة إذ لم نجد ذكرا لها و لمن تولاها غير ما ذكره المولف علاه ، ولعله لم تذكر في بقية المصادر

٣ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨٤ ؛ الاكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ٢٣٣ ـــ ٢٣٤ .

٤ البغدادي ، هدية العارفين ، مج ١ ، ص ٤٦٦ .

٣. أرجوزة في معرفة الشهور الرومية [١] .

٤ . الفقيه جمال الدين محمد بن إبراهيم الجلاد ، وكان من العلماء المشهورين في علم الفلك والحساب [٢] .

٥ . إسماعيل بن أحمد الجردني(ت٧٩٤هـ /١٣٩١م) له رسالة في علم النجوم والزيجات[٣].
٦ . مؤلف مجهول (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) تقويم الكواكب السبعة السيارة [٤] .

د . علم المنطق :

وهو من العلوم العقلية التي لم تجد اهتماما كبيرا في القرن الثامن الهجري ، وقد كان كثير من أهل اليمن ولا سيما الفقهاء يرون أن تعلم هذا العلم بدعة منكرة ويعدون المنطقي خارجا عن الدين ، ويؤكد هذا موقف الفقيه أبي بكر بن دعاس الذي نصح الملك المظفر عندما أراد أن يتعلمه ، كذلك موقف الفقهاء المعارض للمقدسي وابن البانة ، وكانا عارفين بالمنطق [٥] وقد ذكر الجندي مؤكدا ذلك بأن الغالب على فقهاء اليمن عدم الاشتغال بعلم المنطق [٦] ، فهم يرونه علما دخيلا منافيا للدين والشرع الإسلامي ولذلك لا يجوز تدريسه أو تعلمه .

ومن الفقهاء الذين كانت لهم دراية في علم المنطق في القرن الثامن :
١ . الفقيه أبو بكر بن علي بن موسى الهاملي ، والفقيه الإمام جمال الدين محمد بن موسى الصيرفي الذوالي [٧] .

علوم معارف أخرى :

فضلا عما سبق كانت هناك ومعارف في القرن الثامن ، وألف فيها عدد من المؤلفات ومن هذه المعارف : العلم في تعبير الرؤيا ، ومن الذين ألفوا فيها : الفقيه محمد بن عمر

---

١ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤٨٤ .
٢ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٧٥ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص ١٩٤ .
٣ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤٨٤ .
٤ الحبشي، مولفات اهل اليمن في علم الفلك ،مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد (٣)السنة الثامنة ، ١٩٨٠م ، ص ٦٨
٥ لمزيد من التفاصيل عن ذلك انظر : الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١١٢ ، ١١٣ ، ٣٤٠ ؛ بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج ٢ ، ص ٨١ ، ٨٢ ؛ الحكمي ، تاريخ المعلم والطيوط ، ق ٤٥ ب .
٦ الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٣١ .
٧ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٣٨ ؛ البريهي ،طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨٧ .

الكندري المعافري ، له كتاب : الفتيا في تعبير الرؤيا [١] ، وألف الفقيه أبو القاسم بن موسى الدؤالي (٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) في فن تأليف الكتب مصنفا بعنوان ، معارج التصنيف ومدارج التأليف ، وكتاب الغاية القصوى في الفرق بين التصنيف والفتوى ، وكتاب في فضل العلم وسماه تحفة الطالب وطرفة الراغب المستفد [٢] ، وفي المجال نفسه ألف الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبشي ، كتاب شرطي التفريق في حملة العلم الشريف [٣] ، وفي علم السياسة [٤] ألف عدد من المؤلفات منها : كتاب ألفه العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر الحبشي ، بعنوان أحكام الرئاسة في آداب أهل السياسة [٥] ، وألف العلامة جمال الدين محمد بن موسى الدؤالي ، كتابا في النظم الإسلامية سماه ، التحفة المروية في أسرار السلطنة [٦] ، وألف الملك الأفضل العباس بن المجاهد كتاب القاموس تناول فيه عدد من العلوم والفنون وأكثر فيه من الحديث عن فن الطبخ والملابس وعلم الفروسية والصحة والتشريح مرويا باللغة العربية ومترجم باللغات الفارسية والتركية والإغريقية والبيزنطية والصقلية والأرمنية والمغولية [٧] .

وألف الإداري حسن بن علي الحسيني (ت ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م) الديوان الجليل في معرفة التعليل والتسعير [٨] وكتاب ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب [٩] ، وقد احتوى الكتاب معلومات مهمة جدا ، ولا سيما فيما يتعلق بمؤسسات الدولة ، وما يتعلق بالضرائب الزراعية والمكوس التجارية والخراج وهي بعض إيرادات الدولة المهمة التي كانت تفرضها على كل البضائع الواردة والخارجة من موانئها [١٠] .

---

١ الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤١٥

٢ الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي ، ص ٤٧٥

٣ البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٦ ، ص ١٧٩

٤ علم السياسة ، هو علم يعرف منه انواع الرياسات والسياسات الاجتماعات المدنية واحوال الملوك والسلاطين والأمراء ، وأهل الاحتساب من العلماء والفقهاء وكذا بيت المال ومن على شاكلتهم . كبري زادة مفتاح السعادة ، ج٢ ، ص ٣٨٦

٥ الأكوع ، المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله ، ص ١١٩ .

٦ البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٨٧ ؛ علي بن علي حسين ، الحياة العلمية في تعز ، ص ١٤٥

٧ الأكوع ، تاريخ الدولة الرسولية ، ص ١٢ ، ١٣ .

٨ الحبشي ، حياة الأدب اليمني ، ص ٨٨ .

٩ الفيفي ، الدولة الرسولية في اليمن ، ص ٢١ .

١٠ المصدر نفسه ، ص ١٣ .

الملحق رقم (٧): بعض مدارس القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي :

	اسم المدرسة	اسم منشائها	موقعها	اسم المؤلف	اسم الكتاب و	الصفحة
١	مدرسة تقي الدين بن سعيد	ابو حفص عمر بن ابي القاسم بن عمر بن سعيد	تعز	علي بن علي حسين احمد	الحياة العلمية في تعز في عصر بني رسول	٢٨٣
٢	مدرسة الجبرتي	الشيخ اسماعيل بن ابراهيم بن عبدالصمد الجبرتي	زبيد	مصطفى شيحة	مدخل الى العمارة والفنون الإسلامية	٩٦
٣	الجبرتي	الشيخ جمال الدين محمد بن علي الجبري	تعز	الاكوع	المدارس الإسلامية	٢٩٣
٤	ابن الجلاد	القاضي جمال الدين محمد بن ابراهيم الجلاد	زبيد	الخزرجي	العقود اللؤلؤية ج٢	١٧٥
٥	الجلاليه العلياء	جلال الدين الجلال بن محمد بن ابي بكر المحوري	اب	الاكوع	المدارس الاسلاميه	٣١١
٦	جوهر	ابو الدر جوهر بن عبدالله المجاهدي	زبيد	عبدالله قائد حمس العبادي	الحياة العلمية في مدينة زبيد	١٤٢
٧	جوهر	ابو الدر جوهر بن عبدالله المجاهدي	تعز	الاكوع	المدارس الإسلامية	٢٤٠
٨	مدرسة جمال الدين الريمي	جمال الدين بن عبدالله الريمي	زبيد	الاكوع	المدارس الإسلامية	٢٥٧
٩	مدرسة وجيه الدين العلوي	الفقيه وجيه الدين عبدالرحمن بن يوسف العلوي	زبيد	الحسن محمد ربيع خليل	بلاد اليمن في عهد الملك الاشرف	٢٥٤
١٠	السوة	الشيخ الصلم بن محمد بن الزاهر الخولاني	اب	الاكوع	المدارس الاسلامية	٢٦١ـ٢٦٤
١١	دار العدل	الملك المجاهد علي بن دؤاد	تعز	ابن الديبع	الفضل المزيد	٩٨
١٢	مدرسة سلامة	الملك المجاهد علي بن دؤاد	تعز	امال حامد المصري	مدارس مدينة تعز في العصر الرسولي	١٢
١٣	الاشرفية الكبرى	الملك الاشرف الثاني إسماعيل بن الافضل	تعز	يحيى بن الحسين + عبدالحليم نور الدين	غاية الاماني ج٢ + مقدمة في الاثار اليمنية	٥٥٨ + ١٩٩
١٤	الاشرفية	جهة دار الدملوة ابنة بنت الملك المظفر	زبيد	الاكوع	المدارس الاسلامية	١٩٦
١٥	مدرسة شنين	عمر بن منصور بن حسن بن زياد الحبشي	السحول (اب)	الجندي	السلوك، ج٢	١٨٩
١٦	الصلاحية	ام الملك المجاهد امة بنت الشيخ العفيف	التربية (زبيد)	ابن الديبع + الحضرمي	الفضل المزيد + زبيد مساجدها ومدارسها العلميه	٩٩ + ٢١٣ ٢١٣
١٧	الصلاحية	ام الملك المجاهد آمنة بنت الشيخ العفيف	حيس (زبيد)	الحضرمي	زبيد مساجدها ومدارسها العلمية	٢١٣
١٨	الصلاحية	ام الملك المجاهد آمنة بنت الشيخ العفيف	المسلب (زبيد)	الحضرمي	زبيد مساجدها ومدارسها العلمية	٢١٣
١٩	الاصابي	عبدالرحمن بن محمد بن ابراهيم الاصابي	زبيد	الحضرمي	زبيد مساجدها ومدارسها العلميه	٢١٨
٢٠	مدرسة ظفار الحبوضي	الملك المويد داؤد بن يوسف	ظفار الحبوضي	ابن الديبع	قرة العيون	٣٤٨

٢١	العبسية	الملك المجاهد علي بن داؤد	تعز	الاكوع	المدارس الإسلامية	٣٤٨
٢٢	ام عفيف	الملك المؤيد داود بن يوسف	زبيد	الاكوع	المدارس الإسلامية	١١١ ١١٢
٢٣	الافضلية	الملك الافضل عباس بن المجاهد	تعز	يحيى بن الحسين	غاية الاماني ج٢	٥٢٦
٢٤	الفاتنية	جهة فاتن ماء السماء بنت الملك المؤيد	زبيد	ابن الديبع	الفضل المزيد	٩٩
٢	المظفرية	الملك المؤيد علي بن داؤد	تعز	امال حامد المصري	مدارس مدينة تعز في العصر الرسولي	١٠
٢٦	المعتبية	جهة الطواشي معتب بن عبدالله زوج الملك الاشرف الثاني	تعز	مصطفى شيحه + الحبشي	مدخل الى العمرة والعدون + حياة الادب اليمني	٩٤+٨٠
٢٧	المؤيدية	الملك المؤيد داؤد بن يوسف	تعز	ابن الديبع	قرة العيون	٣٤٨
٢٨	المجاهدية	الملك المجاهد علي بن داود	تعز	يحيى بن الحسين	غاية الأماني، ج٢	٥١٩
٢٩	الميكائيلية	الأمير محمد بن ميكائيل المجاهدي	زبيد	الحضرمي	زبيد مساجدها ومدارسها العلمية	١٧٨
٣٠	مدرسة محمد بن فيروز	محمد بن حسن بن ابي بكر بن فيروز	اب	الاكوع	المدارس الاسلامية	٢١٨
٣١	مدرسة في قرية المسلب	ام الملك المجاهد آمنة بنت الشيخ العفيف	زبيد	الاكوع	المدارس الإسلامية	٢٢٠
٣٢	الواثقية	الاميرة ماء السماء بنت الملك المظفر	زبيد	عبدالله قائد حسن العبادي	الحياة العلمية في مدينة زبيد في عصر الدولة الرسولية	١٣٩

ملحق رقم (٦): بعض مدارس القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي :

	اسم المدرسة	اسم منشئها	موقعها	اسم المؤلف	اسم الكتاب الصفحة
١	البرحة	حاشية الدار النجمي	اب	الجندي	السلوك ج٢، ص٢٥٣
٢	البجلي	الفقيه عمر بن ابراهيم البجلي	زبيد	الجندي	السلوك، ج٢، ص٢٦٢
٣	البجري	محمد بن عمر البلجري	ظفار الحبوظي	الجندي	السلوك ج٢، ص١٢٧
٤	ابن بطال	الفقيه محمد بن احمد بن سلمان بن بطال	الملوة (تعز)	بامخرمة	تاريخ ثغر عدن، ج٢، ٢٠٠
٥	التاجية للقراءات	تاج الدين بن عبدالله المظفري	زبيد	ابن الديبع	الفضل المزيد، ص٩١
٦	التاجية للحديث	تاج الدين بن عبدالله المظفري	زبيد	ابن الديبع	الفضل المزيد، ص٩١
٧	التاجية	تاج الدين بن عبدالله المظفري	قرية الوجير (تعز)	الاكوع	المدارس الإسلامية، ص١٨٠
٨	حال	الحرة حال بنت عبدالله الحسني	قرية سويه(تعز)	الجندي	السلوك ج٢، ٢٥٥
٩	مدرسة بني حميدة	غير معروف	اب	الجندي	السلوك ص٢٥٦
١٠	حجر	الشيخ علي بن محمد بن علي بن محمد	اب	الجندي+الاكوع	السلوك، ج٢، ص٢٠٥/ المدارس الإسلامية، ص١٣٢-١٣٣
١١	حصن الظفر	الشيخ عبدالوهاب بن راشد العريقي	تعز	الاكوع	المدارس الاسلامية ، ص١٢٩
١٢	مدرسة خادم الدار النجمي	فاخر خادم الدار النجمي ابنة علي بن رسول	ذي السفال (اب)	الاكوع	المدارس الإسلامية، ص٧٧
١٣	الحميراء	مريم بنت الشيخ العفيف	غير معروف	الجندي	السلوك ج٢، ص٨٢
١٤	ثمت	غير معروف	تعز	الاكوع	هجر العلم ومعاقله في اليمن ، ج٢، ص٦٣٣
١٥	الدحمانية	الأمير سيف الدين الاتابك سنقر	زبيد	ابن الديبع	قرة العيون، ص٢٨٩
١٦	الدعاسية	الفقيه سراج الدين ابوبكر بن دعاس	زبيد	الخزرجي	العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٧٤
١٧	ذي هريم (النظامية)	نظام الدين مختص المظفري	تعز	الاكوع	المدارس الإسلامية ، ص٩٣
١٨	ذي عقيب	مريم بنت الشيخ العفيف	ذي جبلة	الجندي+ الاكوع	السلوك ج٢، ص٨٢/ المدارس الإسلاميه، ص١٦٧
١٩	رحبة السود	العلامة حميد بن احمد المحلي	سيرية كحلان (عفار)	الاكوع	المدارس الإسلامية، ص١٣٦
٢٠	الرشيدية	القاضي الرشيد بدا الدين محمد المصري	تعز	با مخرمة	تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٢٧
٢١	الرائية	احد وصيفات الدار النجمي وتسمى رات	ذي جبلة	الاكوع	المدارس الإسلامية، ص٧٥
٢٢	الاسدية	نسبة إلى دار الاسد زوج الملك المظفر	تعز	ابن الديبع	الفضل المزيد، ص٨٤

٢٣	الاسدية	أسد الدين بدر الدين الحسن بن علي رسول	إب	الاهدل	تحفة الزمن، ص٣٦٥
٢٤	السابقيه	مريم بنت الشيخ العفيف	زبيد	الخزرجي	العقود اللؤلؤية، ج١، ص٣٤٨
٢٥	الشمسية	الدار الشمسي بنت الملك المظفر	ذي عدينة (تعز)	الخزرجي	العقود الؤلؤية، ج١، ٢٩٣
٢٦	الشقرية	نسبه إلى شقير زوج ماشطة الحره ابنة جوزة بنت الاتابك سنقر	الجند	الجندي	السلوك ج٢، ص٦٥
٢٧	العومانية	الحرة لؤلؤه زوج الأمير علي بن رسول	ذي جبلة	الجندي+الاكوع	السلوك ج٢، ص١٧٢، المدارس الإسلامية، ص٦٥
٢٨	المظفرية	الملك المظفر يوسف بن عمر	تعز	يحيى بن الحسين	غاية الأماني، ج١، ص٤٧٥
٢٩	المنصورية	الملك المنصور نور الدين عمر	عدن	يحيى بن الحسين	غاية الأماني، ج١، ص٤٣٣
٣٠	المنصورية	الملك المنصور نور الدين عمر	الجند	الجندي	السلوك ج٢، ص٥٤٣
٣١	الوزيرية	الملك المنصور نور الدين عمر	تعز	ابن الديبع	قرة العيون، ص٣١٢
٣٢	الهكارية	بدر الدين بن عبدالله بن محمد بن علي الهكار	زبيد	الحضرمي	زبيد مساجدها ومدارسها العلميه، ص١٩٤

Abstract

This study concerned the progress of Scientifics' life in ٨th century A.H./ ١٤th A. D., during the Rasulid state era in which had unprecedented at Islamic history in Yemen . as a result that strong associated among different fields so that it is necessary to make a survey all those fields such political, economical and educational field, in order to make up a completely picture about the text.

So the progress of scientific life which happened in ٨th cent. A .H. it was out coming of the beginning of second starter of ٧th A. H. which presented first touches, to establish many of institutions as mosques, schools, and defilements. And their important in scientist, justices, Faqihs and student's life all the same. Then they made use of all their capacities for this purpose.

So that the scientific development which happened in that time it was expansion to that period in ٧th cent A. H. All those scientific activities were at some cities such Taiz, Zabid, Ebb, al-Janad. and Thi Jibla. Which after that called scientific centers. The science also spread to other areas that were over power state but with loveless.

Then many schools built all of them, scholars, kings princes and jurists participated in building scientific constructions until women played main role in this field.

All scientist, Faqihs, and jurists were called to teach student who they came from every where to learn in their new schools and they procured residences food… etc. Until those who charged affairs of it were procured wages by kings of the Rasulid State. It was clear the factors of learning were suitable in that period than any other period.

Factors and Caufes were founded helped to improve the progress of Scientifics' life in ٨th cent. A. H. The main factor was the role of kings of the Rasulid State who they courage for asking the learning. So they gather between ask for learning and the managed of monarchy. Until they became called the scientist kings.

Not this only but also they took a heritage scientific and mental from Arabs and Islamic countries by brought the Faqihs and scientists from out of the country and the reciprocal scientific tours among the Yemen and Islamic countries.

Finally , the Rasulid State era was marked by active compilations so that all kings , scientists,jurists, Faqihs, Literates competed in the compilation field.

As result of this many of books compiled in variety brunches such as religion sciences lexicology, Sufism, science, astronomy and algebra and agriculture and so now.

AddDelete